الفَصْلُ الأَوَّل

مُصْطَلَحُ "الكِتَاب المُقَدَّس"

فِي البِدَايَةِ أَقُولُ؛ مِنْ العَجِيبُ أَنْ يَسْتَخْدِمُ الدُّكْتُورُ مُصْطَلَحَ (الكِتَاب المُقَدَّس) دُونَ تَعْلِيقٍ مِنْهُ؛ مَعَ مُلاَحَظَةِ:

لاَبُدَّ أَنْ نَسْأَلَ بَادِئَ ذِي بِدْءٍ: هَلْ تُؤْمِنُ بِالتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ الحَالِيَّيْنِ؟

إِنَّنَا كَغَيْرِنَا مِنْ المُسْلِمِينَ يَفْرِضُ عَلَيْنَا دِينُنَا الإِيمَانَ بِجَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ مَنْ ذُكِرَ لَنَا بِاسْمِهِ وَمَنْ خَفِيَ عَلَيْنَا اسْمَهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ (آلِ عِمْرَان/ ٨٤)

فَمِنْهُمْ مَنْ ذُكِرَ فِي القُرْآنِ: آدَم، وَنُوح، وَإِدْرِيس، وَهُود، وَصَالِح، وَإِبْرَاهِيم، وَإِسْمَاعِيل، وَإِسْحَق، وَيَعْقُوب، وَيُوسُف، وَلُوط، وَشُعَيْب، وَيُونُس، وَمُوسَى، وَهَارُون، وَإِلْيَاس، وَزَكَرِيَّا، وَيَحْيَى، وَإِلْيَسَع، وَذَا الكِفْلِ، وَدَاوُد، وَسُلَيْمَان، وَأَيُّوب، وَعِيسَى، وَمُحَمَّد؛ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

فَهَؤُلاَءِ ذُكِرُوا بِأَسْمَائِهِمْ، كَمَا بَيَّنَ ﷺ أَنَّ هُنَاكَ رُسَلاً لَمْ يَذْكُرْهُمْ فِي كِتَابِهِ؛

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غَافِر/٧٨)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ (النِّسَاء/١٦٤).

فَنَحْنُ نُؤْمِنُ بِكُلِّ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ إِجْمَالاً فِيمَا أَجْمَلَ اللهُ، وَتَفْصِيلاً فِيمَا فَصَّلَ. وَنُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا، وَرَفَعَ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَأَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ اللهَ ﷻ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ.

وَمَنْ كَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ وَبِجَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ۞ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (النِّسَاء/١٥٠، ١٥١).

۞۞۞۞۞۞

كَمَا يَفْرِضُ عَلَيْنَا دِينُنَا الإِيمَانَ بِالتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، بَلْ وَبِجَمِيعِ "كُتُبِ اللهِ" الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ، وَبِأَنَّهَا حَقٌّ وَصِدْقٌ وَهِدَايَةٌ وَنُورٌ وَبَيَانٌ وَشِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْخَلْقِ لِيَصِلُوا بِهَا إِلَى سَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَهَذَا رُكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ الإِيمَانِ السِّتَّةِ، وَالكُفْرُ بِذَلِكَ كُفْرٌ بِالإِسْلاَمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا﴾ (النِّسَاء/١٣٦)، وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ مِن كِتَابٍ﴾ (الشُّورَى/١٤).

إِيمَانًا مُجْمَلاً بِكُلِّ الكُتُبِ الإِلَهِيَّةِ السَّابِقَةِ؛ وَالَّتِي لاَ يَعْرِفُ عَدَدَهَا وَأَسْمَاءَهَا إِلاَّ اللهُ.

وَالإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهَا بِاسْمِهِ؛ كَـ: (القُرْآنِ الكَرِيمِ) الَّذِي نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَ(الإِنْجِيلِ) الَّذِي نُزِّلَ عَلَى عِيسَى عليه السلام، وَ(الزَّبُورِ) الَّذِي نُزِّلَ عَلَى دَاوُدَ عليه السلام، وَ(التَّوْرَاةِ) الَّتِي نُزِّلَتْ عَلَى مُوسَى عليه السلام، وَ(صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ) عليه السلام.

فَالْمُسْلِمُ يُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام صُحُفًا؛ وَكَذَلِكَ أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى عليه السلام التَّوْرَاةَ وَأَلْقَى إِلَيْهِ الأَلْوَاحَ؛ وَأَنْزَلَ عَلَى دَاوُدَ عليه السلام الزَّبُورَ؛ وَأَنْزَلَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام الإِنْجِيلَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ﴾ (آل عِمْرَان/٣)، وَكَمَا قَالَ تَعَالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ۞ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ (الأَعْلَى/ ١٨، ١٩)؛ وَقَالَ تَعَالى: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَى﴾ (طه/١٣٣).

وَنُؤْمِنُ كَذَلِكَ أَنَّ اللهَ كَتَبَ لِمُوسَى فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ؛ قَالَ تَعَالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً

وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (١٤٥) ﴾ (الأَعْرَاف)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام/١٥٤)؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلاَّ تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً﴾ (الإِسْرَاء/٢). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللهِّ وكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ واخْشَوْنِ ولا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً ومَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُّ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الكَافِرُونَ﴾ (المائدة/٤٤).

وَنُؤْمِنُ كَذَلِكَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ عَلَى دَاوُدَ عليه السلام الزَّبُورَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (الإِسْرَاء/٥٥)؛ وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾ (المَائِدَة/١٦٣).

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللهَ أَنْزَلَ عَلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام الإِنْجِيلَ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ

هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة/٤٦)؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المَائِدَة/١١٠).

❁❁❁❁❁❁

وَنُؤْمِنُ أَنَّ هَذِهِ الكُتُبَ بَعْضُهَا يَنْسِخُ بَعْضَ الشَّرَائِعِ فِي الكُتُبِ السَّابِقَةِ عَلَيْهَا، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ ﷻ أَنَّ الإِنْجِيلَ نَسَخَ بَعْضَ شَرَائِعِ التَّوْرَاةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّ اللهِ عِيسَى عليه السلام: ﴿ومُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ (آل عِمْرَان/ ٥٠)، وَقَالَ عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وينْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ ويُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَائِثَ ويَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلالَ الَتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأَعْرَاف/ ١٥٧).

❁❁❁❁❁❁

وَأَنَّ هَذِهِ الكُتُبَ مِنْهَا مَا فُقِدَ وَانْدَثَرَ، وَمِنْهَا مَا حُرِّفَ وَغُيِّرَ، وَأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ومِنْهَاجًا ولَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً ولَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المَائِدَة/ ٤٨)؛ أَيْ: حَاكِمًا عَلَيْهِ، وَلِذَا لاَ يَجُوزُ العَمَلُ بِأَيْ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الكُتُبِ السَّابِقَةِ إِلاَّ مَا أَقَرَّهُ مِنْهَا القُرْآنُ.

فَالقُرْآنُ الكَرِيمُ هُوَ آخِرُ الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ مِنْ اللهِ، وَأَنَّهُ لاَ يَأْتِي كِتَابٌ بَعْدَهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لأَحَدٍ الخُرُوجُ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، وَلاَ تَبْدِيلَ لأَحْكَامِهِ وَلاَ لِشَرَائِعِهِ، وَكُلُّ مَنْ كَذَّبَ بِشَيْءٍ مِنْهَا كَفَرَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ (الأَعْرَاف/ ٤٠).

وَنُؤْمِنُ أَنَّ مَنْ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِ وَلَمْ يَقْتَفِ أَثَرَهُ فَقَدْ ضَلَّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (الأَعْرَاف/ ٣).

فَمَنْ كَذَّبَ بِمَا أَخْبَرَ عَنْهُ القُرْآنُ مِنْ الكُتُبِ؛ فَقَدْ كَذَّبَ بِالقُرْآنِ.

❁❁❁❁❁❁

وَلَكِنْ ... بِأَيِّ تَوْرَاةٍ؟ وَبِأَيِّ إِنْجِيلٍ نُؤْمِنُ؟

بِدَايَةً؛ لاَ دَخْلَ لَنَا بِمَا يُؤْمِنُ بِهِ غَيْرُنَا، بَلْ بِمَا يَجِبُ أَنْ نُؤْمِنَ بِهِ كَـ(مُسْلِمِينَ).

إِنَّنَا نُؤْمِنُ بِـ(التَّوْرَاةِ) الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى عليه السلام، وَبِـ(الإِنْجِيلِ) الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى عِيسَى عليه السلام، عَلَى أَنَّ التَّوْرَاةَ التي أُنزلتْ عَلَى مُوسَى قَدْ بُدِّلَتْ وغُيِّرَتْ، وَلاَ تَطَابُقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّوْرَاةِ المَوْجُودَةِ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ اليَوْمَ إِلاَّ فِي أَقَلِّ القَلِيلِ، وَالإِنْجِيلُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى عِيسَى قَدْ بُدِّلَ وَغُيِّرَ، وَلاَ تَطَابُقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الإِنْجِيلِ المَوْجُودِ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ اليَوْمَ إِلاَّ فِي أَقَلِّ القَلِيلِ.

فَنَحْنُ نُؤْمِنُ أَنَّ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ -كَغَيْرِهِمَا مِنْ رُسِلِ اللهِ- قَدْ قَامَا بِإِبْلاَغِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمَا مِنْ رَبِّهِمَا، فَهَذِهِ هِيَ وَظِيفَةُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

وَالتَّوْرَاةُ المَوْجُودَةُ؛ فِيهَا كَلاَمٌ مَنْسُوبٌ لِمُوسَى، وَلَيْسَ كُلُّ مَا فِيهَا كَلاَمُ مُوسَى، وَكَذَلِكَ الإِنْجِيلُ؛ لَيْسَ بِالإِنْجِيلِ المُنَزَّلِ عَلَى عِيسَى، وَلَيْسَ كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ كَلاَمِ المَسِيحِ[1].. وَمَا صَحَّ مِنْ ذَلِكَ إِلاَّ قَلِيلٌ، فَكِلاَهُمَا فِيهِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ. إِنَّهَا شَذَرَاتٌ

---

(١) فَ(المَسِيحُ) عَلَى وَزْنِ (فَعِيل)، وَجُمْهُورُ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّهَا صِيغَةُ (مُبَالَغَة)، وَبَعْضُهُمْ عَلَى أَنَّهَا (صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ)، وَاخْتَلَفَ العُلَمَاءُ: هَلِ (المَسِيحُ) بِمَعْنَى (فَاعِل) أَمْ (مَفْعُول)؟

وَجَاءَ فِي "لِسَان العَرَب":

"وَرَجُلٌ مَمْسُوحُ الوَجْهِ ومَسِيحٌ ليس عَلَى أَحَدِ شَقَّيْ وَجْهِهِ عَيْنٌ وَلاَ حَاجِبٌ، والمَسِيحُ الدَّجَّالُ منه عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّهُ مَمْسوحُ العَيْنِ. الأَزهريّ: المَسِيحُ الأَعْوَرُ وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ، وَنَحْو ذَلِكَ. قال أَبُو عُبَيْدٍ: ومَسَحَ في الأَرضِ يَمْسَحُ مُسُوحًا ذَهَبَ، وَالصَّادُ لُغَةٌ، وَهُوَ مَذْكُورٌ في مَوْضِعِهِ. ومَسَحَتِ الإِبلُ الأَرضَ يَوْمَهَا دَأْبًا؛ أَيْ: سَارَتْ فِيهَا سَيْرًا شَدِيدًا. وَالمَسِيحُ: الصِّدِّيقُ؛ وَبِهِ سُمِّيَ عِيسَى عليه السلام. قَالَ الأَزْهرِيُّ: وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ أَنَّ

المَسِيحَ الصِّدِّيقُ، قال أَبُو بَكْرٍ: واللُّغَوِيُّونَ لاَ يَعرفون هَذَا. قَالَ: وَلَعَلَّ هَذَا كان يُسْتَعْمَلُ في بَعْضِ الأَزْمَانِ فَدَرَسَ فِيمَا دَرَسَ مِن الكَلاَمِ. قَالَ: وَقَالَ الكسائيُّ: قَدْ دَرَسَ مِن كَلاَمِ العَرَبِ كَثِيرٌ.

قَالَ ابْنُ سِيدَه: وَالمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمَا؛ قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِصِدْقِهِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ بِهِ لأَنَّهُ كَانَ سَائِحًا في الأَرْضِ لاَ يَسْتَقِرُّ. وقيل: سُمِّيَ بذلك لأَنَّهُ كان يمسحُ بِيَدِهِ عَلَى العليلِ والأَكْمَهِ والأَبْرَصِ فيبرئه بِإِذنِ اللهِ.

قَالَ الأَزْهَرِيُّ: أُعْرِبَ اسْمُ المَسِيحِ في القُرْآنِ عَلَى مَسَحَ؛ وَهُوَ في التَّوْرَاةِ: مَشِيحَا؛ فعُرِّبَ وغُيِّرَ، كَمَا قِيلَ (مُوسَى) وَأَصْلُهُ مُوشَى، وَأَنْشَدَ: إذا المَسِيحُ يَقْتُل المَسِيحَا. يَعْنِي: عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَقْتُلُ الدَّجَّالَ بنَيْزَكِهِ.

وَقَالَ شَمَرُ: سُمِّيَ عِيسَى المَسِيحَ لأَنَّهُ مُسِحَ بِالبَرَكَةِ.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ: سُمِّيَ مَسِيحًا لأَنَّهُ كان يَمْسَحُ الأَرْضَ؛ أَيْ يَقْطَعُهَا.

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ لاَ يَمْسَحُ بِيَدِهِ ذَا عَاهَةٍ إِلاَّ بَرَأَ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ مَسِيحًا لأَنَّهُ كَانَ أَمْسَحَ الرِّجْلِ لَيْسَ لِرِجْلِهِ أَخْمَصُ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ مَسِيحًا لأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَمْسُوحًا بِالدُّهْنِ.

وَقَوْلُ اللهِ تَعَالى: ﴿بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ المَسِيحُ﴾؛ قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: سَمَّى اللهُ ابْتِدَاءَ أَمْرِهِ كَلِمَةً؛ لأَنَّهُ أَلْقَى إِلَيْهَا الكَلِمَةَ، ثُمَّ كَوَّنَ الكَلِمَةَ بَشَرًا. وَمَعْنَى الكَلِمَةِ مَعْنَى الوَلَدِ، وَالمَعْنَى: يُبَشِّرُكِ بِوَلَدٍ اسْمُه المَسِيحُ.

وَالمَسِيحُ الكَذَّابُ: الدَّجَّالُ، وَسُمِّيَ الدَّجَّالُ مَسِيحًا لأَنَّ عَيْنَهُ مَمْسَوحَةٌ عَنْ أَنْ يُبْصِرَ بِهَا، وَسُمِّيَ عِيسَى مَسِيحًا اسْمٌ خَصَّهُ اللهُ بِهِ، وَلِمَسْحِ زَكَرِيَّا إِيَّاهُ.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الهَيْثَمِ أَنَّهُ قَالَ: المَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ الصِّدِّيقُ وَضِدُّ الصِّدِّيقِ: المَسِيحُ الدَّجَّالُ؛ أَيْ

الضِّلِّيلُ الكَذَّابُ، خَلَقَ اللهُ المَسِيحَيْنِ أَحَدهُمَا ضِدَّ الآخَرِ؛ فَكَانَ المَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ يُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَيُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ، وَكَذَلِكَ الدَّجَّالُ يُحْيِي المَيِّتَ وَيُمِيتُ الحَيَّ وَيُنْشِئُ السَّحَابَ وَيُنْبِتُ النَّبَاتَ بِإِذْنِ اللهِ، فَهُمَا مَسِيحَانِ: مَسِيحُ الهُدَى وَمَسِيحُ الضَّلاَلَةِ. قَالَ المُنْذِرِيُّ: فَقُلْتُ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّ عِيسَى إِنَّمَا سُمِّيَ مَسِيحًا لأَنَّهُ مُسِحَ بِالبَرَكَةِ، وَسُمِّيَ الدَّجَّالُ مَسِيحًا لأَنَّهُ مَمْسُوحُ العَيْنِ. فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ: إِنَّمَا المَسِيحُ ضِدُّ المَسِيحِ؛ يُقَالُ: مَسَحَهُ اللهُ أَيْ: خَلَقَهُ خَلْقًا مُبَارَكًا حَسَنًا، وَمَسَحَهُ اللهُ أَيْ: خَلَقَهُ خَلْقًا قَبِيحًا مَلْعُونًا، وَالمَسِيحُ الكَذَّابُ مَاسِحٌ وَمِسِّيحٌ وَمِمْسَحٌ وَتِمْسَحٌ، وَأَنْشَدَ: إِنِّي إِذَا عَنَّ مِعَنٌّ مِتْيَحُ ذَا نَخْوَةٍ أَوْ جَدَلٍ بَلَنْدَحُ أَو كَيْذُبانٌ مَلَذانٌ مِمْسَحُ، وَفِي الحَدِيثِ: أَمَّا مَسِيحُ الضَّلاَلَةِ فَكَذَا، فَدَلَّ هَذَا الحَدِيثُ عَلَى أَنَّ عِيسَى مَسِيحُ الهُدَى وَأَنَّ الدَّجَّالَ مَسِيحُ الضَّلاَلَةِ.

وَرَوَى بَعْضُ المُحَدِّثِينَ: المِسِّيحُ؛ بِكَسْرِ المِيمِ وَالتَّشْدِيدِ فِي الدَّجَّالِ بِوَزْنِ سِكِّيتٍ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: قَالَ أَبُو الهَيْثَمِ: إِنَّهُ الَّذِي مُسِحَ خَلْقُه أَيْ شُوِّهَ، قَالَ: وَلَيْسَ بِشَيْءٍ.

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرَانِي اللهُ رَجُلاً عِنْدَ الْكَعْبَةِ آدَمَ كَأَحْسَنِ مَنْ رَأَيْتُ، فَقِيلَ لِي: هُوَ المَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ. قَالَ: وَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ جَعْدٍ قَطِطٍ أَعْوَرِ العَيْنِ اليُمْنَى كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ كَافِيَةٌ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ؛ فَقِيلَ: المِسِّيحُ الدَّجَّالُ؛ عَلَى (فِعِّيلٍ).

وَالأَمْسَحُ مِنْ الأَرْضِ: المُسْتَوِي، وَالجَمْعُ: الأَمَاسِحُ.

وَقَالَ اللَّيْثُ: الأَمْسَحُ مِنْ المَفَاوِزِ كَالأَمْلَسِ، وَجَمْعُ المَسْحاءِ مِنْ الأَرْضِ: مَسَاحِي.

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: المَسْحَاءُ: أَرْضٌ حَمْرَاءُ، وَالوَحْفَاءُ: السَّوْدَاءُ. ابْنُ سِيدَه: وَالمَسْحَاءُ: الأَرْضُ المُسْتَوِيَةُ ذَاتُ الحَصَى الصِّغَارِ لاَ نَبَاتَ فِيهَا، وَالجَمْعُ: مِسَاحٌ وَمَسَاحِي."أ.هـ.

وَالشَّيْءُ المَمْسُوحُ: القَبِيحُ المَشْؤُمُ المُغَيَّرُ عَنْ خِلْقَتِهِ. وَالمَسِيحُ: الدَّرَّاعُ؛ قِيلَ: وَبِهِ سُمِّيَ المَسِيحُ الدَّجَّالُ لأَنَّهُ يَذْرَع الأَرْضَ بِسَيْرِهِ فِيهَا. وَالأَمْسَحُ: الذِّئْبُ الأَزَلُّ المُسْرِعُ؛ قِيلَ: وَبِهِ سُمِّيَ المَسِيحُ الدَّجَّالُ لِخُبْثِهِ وَسُرْعَةِ سَيرِهِ وَوُثُوبِهِ.

قَلِيلَةٌ.. قَبَسَاتٌ نُورَانِيَّةٌ مُنْبَثَّةٌ هُنَا وَهُنَاكَ!

قَالَ تَعَالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللهِّ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (البَقَرَة/٧٩).

وَقَالَ تَعَالى عَنْهُمْ كَذَلِكَ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المَائِدَة/١٣).

وَقَالَ تَعَالى مُخَاطِبًا الْمُؤْمِنِينَ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البَقَرَة/٧٥).

وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ

وَيُقَالُ: مَسَحَ النّاقَةَ إِذَا هَزَلَهَا وَأَدْبَرَهَا وَضَعَّفَهَا. قِيلَ: وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ كَأَنَّهُ لُوحِظَ فِيهِ أَنَّ مُنْتَهَى أَمْرِهِ إلى الهَلاَكِ وَالدَّبَارِ. وَيُقَالُ: مَسَحَ سَيفَهُ إِذَا سَلَّهُ مِنْ غِمْدِهِ. قِيلَ: وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَّالُ لِشَهْرِهِ سُيُوفَ البَغْيِ وَالعُدْوَانِ. وَقِيلَ: سُمِّيَ المَسِيحُ عِيسَى لِحُسْنِ وَجْهِهِ، وَالمَسِيحُ هُوَ الحَسَنُ الوَجْهِ الجَمِيلُ. وَقَالَ أَبُو عُمَرَ المُطَرِّزُ: المَسِيحُ: السَّسيفُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: المَسِيحُ: المُكَارِي . وَقَالَ قُطْرُب: يُقَالَ: مَسَحَ الشَّيْءَ إِذَا قَالَ لَهُ: بَارَكَ اللهُ عَلَيْكَ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ المَسِيحُ لأَنَّهُ كَانَ يَمْشِي عَلَى المَاءِ كَمَشْيِهِ عَلَى الأَرْضِ. وَقِيلَ: المَسِيحُ: المَلِكُ. وَهَذَانِ القَوْلاَنِ مِنْ العَيْنِيِّ في تَفْسِيرِهِ. وَقِيلَ: لَمَّا مَشَى عِيسَى عَلَى المَاءِ قَالَ لَهُ الحَوارِيُّونَ: بِمَ بَلغْتَ؟ قالَ: تَرَكتُ الدُّنْيَا لأَهْلِهَا فَاسْتَوَى عِنْدِي بَرُّ الدُّنْيَا وَبَحْرُهَا. كَذَا في البَصَائِرِ.

قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأَنْعَام/٩١).

وَقَدْ أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ بِأَنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى كَذَبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ:

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ:(١) إِنَّهُ أَتَى الشَّامَ فَرَأَى النَّصَارَى؛ فَذَكَرَ مَعْنَاهُ [انْظُرْ الحَدِيثَ قَبْلَهُ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ (ح ١٩٩٣١)] إِلاَّ أَنَّهُ قَالَ: فَقُلْتُ: لأَيِّ شَيْءٍ تَصْنَعُونَ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا كَانَ تَحِيَّةَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلَنَا. فَقُلْتُ: نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَصْنَعَ هَذِهِ بِنَبِيِّنَا. فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: "إِنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ؛ كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ، إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْدَلَنَا خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ؛ السَّلاَمَ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

❁❁❁❁❁❁

وَالمَرْجِعُ الوَحِيدُ لِمَا صَحَّ مِن التَّوْرَاةِ وَلِمَا صَحَّ مِن الإِنْجِيلِ إِنَّمَا هُوَ (القُرْآنُ الكَرِيمُ)، فَمَا أَثْبَتَهُ القُرْآنُ وَأَقَرَّهُ فَهُوَ الحَقُّ، وَمَا نَسَخَهُ القُرْآنُ فَقَدْ انْتَسَخَ، وَمَا رَدَّهُ

(١) رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ (ح ١٩٩٣٢)، وَانْظُرْ "مَجْمَع الزَّوَائِد" (٣٠٩/٤)، وَقَالَ الهَيْثَمِيُّ: "رَوَاهُ بِتَمَامِهِ البَزَّارُ وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُ البَزَّارُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، وَكَذَلِكَ طَرِيقٌ مِنْ طُرُقِ أَحْمَدَ، وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بَعْضَهُ أَيْضًا.

وَأَبْطَلَه فَهُوَ البَاطِلُ، وَذَلِكَ لأَنَّ القُرْآنَ هُوَ المُهَيْمِنُ عَلَيْهَا وَالنَّاسِخُ لَهَا.

قَالَ تَعَالِي: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المَائِدَة/٤٨).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ القُرْآنِ: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأَنْعَام/١٥٥).

❁❁❁❁❁❁

فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ نُؤْمِنُ بِكَلاَمٍ فِيهِ وَصْفٌ للهِ بِمَا لاَ يَلِيقُ، أَوْ وَصْفُ الأَنْبِيَاءِ بِكُلِّ الجَرَائِمِ وَالفِسْقِ وَالفُجُورِ، أَوْ بِكَلاَمٍ فِيهِ مُجُون، أَوْ بِأَبَاطِيلِ وَأَسَاطِيرِ وَأَكَاذِيبَ، وَغُثَاءٍ مَمْجُوجٍ، وَفُحْشٍ وَفُجُورٍ.. وَإِجْرَامٍ وَقَتْلٍ!

وَهَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ لِكُلِّ مُنْصِفٍ مُتَجَرِّدٍ للهِ لَهُ عَيْنَانِ!!

❁❁❁❁❁❁

فَانْظُرْ -مَثَلاً- إِلى وَصْفِ اللهِ بِمَا لاَ يَلِيقُ:

الرَّبُّ يَحْلِقُ ذَقْنَهُ بِمُوسٍ مستأجرةٍ، ويَنْزِعُ لِحْيَتَه: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَحْلِقُ السَّيِّدُ بِمُوسَى مُسْتَأْجَرَةٍ فِي عَبْرِ النَّهْرِ بِمَلِكِ أَشُّورَ الرَّأْسَ وَشَعْرَ الرِّجْلَيْنِ وَتَنْزِعُ اللِّحْيَةَ

أَيْضًا" (إِشْعِيَاء ٧: ٢٠)

الرَّبُّ يَنْسَى، وَيَنْدَمُ عَلَى أَفْعَالِهِ (وَالنَّدَمُ أَنْ يَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ مِنْهُ لَمْ يَكُنْ): "٦فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ: «أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ». (تَكْوِين ٦: ٦-٧)، وأيضًا "١٤فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ." (خُرُوج ٣٢: ١٤)، وأيضًا "وَالرَّبُّ نَدِمَ لأَنَّهُ مَلَّكَ شَاوُلَ عَلَى إِسْرَائِيلَ." (صَمُوئِيلَ الأَوَّل ١٥: ٣٥)

الرَّبُّ خَرُوفٌ لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعَةُ أَعْيُنٍ (رُؤْيَا يُوحَنَّا ٥: ٦)، وَفِي (رُؤْيَا يُوحَنَّا ١٧: ١٤) "هَؤُلاَءِ سَيُحَارِبُونَ الخَرُوفَ وَالخَرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لأَنَّهُ رَبُّ الأَرْبَابِ وَمَلِكُ المُلُوكِ."

الرَّبُّ ثَمْلٌ مِنْ الخَمْرِ "فَاسْتَيْقَظَ الرَّبُّ كَنَائِمٍ كَجَبَّارٍ مُعَيِّطٍ مِنَ الْخَمْرِ" (مزامير٦٥: ٧٨)، وقد مُدِحَ يُوحَنَّا بأَنَّه قُدُّوسٌ لأَنَّه لا يشربُ الخمرَ، فَتَخَيَّلْ أَنَّ المخلوقَ مُقَدَّسٌ والخالقَ مُهَانٌ! "لأَنَّه (أَيْ: يُوحَنَّا) يكون عظيمًا أَمَامَ الرَّبِّ وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَب" (لُوقَا ١: ١٥)

الرَّبُّ يُمْسِكُ الخِرَاءَ بِيَدَيْهِ وَيَقْذِفُهُ فِي وجوهِ الكهنة (مَلاَخِي ٢: ٣): "هَئَنَذَا أَنْتَهِرُ لَكُمُ الزَّرْعَ وَأَمُدُّ الْفَرْثَ عَلَى وُجُوهِكُمْ فَرْثَ أَعْيَادِكُمْ فَتُنْزَعُونَ مَعَهُ".

الرَّبُّ طائرٌ فِي السَّمَاءِ رَاكِبًا مَلاَكَ أُنْثَى (صَمُوئِيلَ الثاني ٢٢: ١١،١٠)

الرَّبُّ يَتَآمَرُ مَعَ الشَّيْطَانِ لإِغْوَاءِ نَبِيٍّ (مُلُوك الأَوَّل ٢٢: ٩)

الرَّبُّ يُصَفِّقُ مِنْ الغَضَبِ (حِزْقِيَال ٢١: ١٢ ،١٤)

الرَّبُّ يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالوَيْلِ (مِيخَا ٧: ١)

نَسَبُوا إِلَى الرَّبِّ النّصْبِ وَالظُّلْمِ وَالاحْتِيَالِ وَالبَطْشِ:

"دَفَعَنِيَ اللهُ إِلَى الظَّالِمِ وَفِي أَيْدِي الأَشْرَارِ طَرَحَنِي. ١٢كُنْتُ مُسْتَرِيحاً فَزَعْزَعَنِي وَأَمْسَكَ بِقَفَايَ فَحَطَّمَنِي وَنَصَبَنِي لَهُ هَدَفًا" (أَيُّوب١٦: ١١-١٢)

"فَاعْلَمُوا إِذًا أَنَّ اللهَ قَدْ عَوَّجَنِي وَلَفَّ عَلَيَّ أُحْبُولَتَهُ. ٧هَا إِنِّي أَصْرُخُ ظُلْمًا فَلاَ أُسْتَجَابُ. أَدْعُو وَلَيْسَ حُكْمٌ. ٨قَدْ حَوَّطَ طَرِيقِي فَلاَ أَعْبُرُ وَعَلَى سُبُلِي جَعَلَ ظَلاَماً. ٩أَزَالَ عَنِّي كَرَامَتِي وَنَزَعَ تَاجَ رَأْسِي. ١٠هَدَمَنِي مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَذَهَبْتُ وَقَلَعَ مِثْلَ شَجَرَةٍ رَجَائِي ١١وَأَضْرَمَ عَلَيَّ غَضَبَهُ وَحَسِبَنِي كَأَعْدَائِهِ." (أَيُّوب١٩: ٦ـ ١١)

"مِنَ الْوَجَعِ أُنَاسٌ يَئِنُّونَ وَنَفْسُ الْجَرْحَى تَسْتَغِيثُ وَاللهُ لاَ يَنْتَبِهُ إِلَى الظُّلْمِ." (أَيُّوب ٢٤: ١٢)

الرَّبُّ لاَ يَأْتَمِنُ عَبِيدَهُ وَيَسِبُّ مَلاَئِكَتَهُ: "هُوَ ذَا عَبِيدُهُ لاَ يَأْتَمِنُهُمْ وَإِلَى مَلاَئِكَتِهِ يَنْسِبُ حَمَاقَةً." (أَيُّوب٤: ١٨)

وَصَفُوهُ بِصِفَاتِ الشَّيْطَانِ: "١٩يَذْهَبُ بِالْكَهَنَةِ أَسْرَى وَيَقْلِبُ الأَقْوِيَاءَ. ٢٠يَقْطَعُ كَلاَمَ الأُمَنَاءِ وَيَنْزِعُ ذَوْقَ الشُّيُوخِ. ٢١يُلْقِي هَوَانًا عَلَى الشُّرَفَاءِ وَيُرْخِي مِنْطَقَةَ الأَشِدَّاءِ. ٢٢يَكْشِفُ الْعَمَائِقَ مِنَ الظَّلاَمِ وَيُخْرِجُ ظِلَّ الْمَوْتِ إِلَى النُّورِ. ٢٣يُكَثِّرُ الأُمَمَ ثُمَّ يُبِيدُهَا. يُوَسِّعُ لِلأُمَمِ ثُمَّ يُشَتِّتُهَا. ٢٤يَنْزِعُ عُقُولَ رُؤَسَاءِ شَعْبِ الأَرْضِ وَيُضِلُّهُمْ فِي تِيهٍ بِلاَ طَرِيقٍ. ٢٥يَتَلَمَّسُونَ فِي الظَّلاَمِ وَلَيْسَ نُورٌ وَيُرَنِّحُهُمْ مِثْلَ السَّكْرَانِ". (أَيُّوب ١٢: ١٩ـ٢٥)

نَسَبُوا إِلَيْهِ اضْطِهَادَ أَنْبِيَائِهِ: "إِلَيْكَ أَصْرُخُ فَمَا تَسْتَجِيبُ لِي. أَقُومُ فَمَا تَنْتَبِهُ إِلَيَّ. ٢١تَحَوَّلْتَ إِلَى جَافٍ مِنْ نَحْوِي. بِقُدْرَةِ يَدِكَ تَضْطَهِدُنِي." (أَيُّوب ٣٠: ٢٠-٢١)

نَسَبُوا إِلَيْهِ الْجَهْلِ وَالضَّعْفِ: "لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعْفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!) (كُورُنْثُوس الأُولى ١: ٢٥)

إِيلِيَّا النَّبِيّ يَقُولُ أَنَّ الإِلَهَ يُسِيءُ فِي أَعْمَالِهِ: "وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ: أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟"(مُلُوك الأَوَّل ١٧: ٢٠)

الرَّبّ يُعْطِي النَّاسَ فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا وَيُنَجِّسُهُمْ:

"٢٥وَأَعْطَيْتُهُمْ أَيْضًا فَرَائِضَ غَيْرَ صَالِحَةٍ وَأَحْكَامًا لاَ يَحْيُونَ بِهَا. ٢٦وَنَجَّسْتُهُمْ بِعَطَايَاهُمْ إِذْ أَجَازُوا فِي النَّارِ كُلَّ فَاتِحِ رَحِمٍ لأُبِيدَهُمْ، حَتَّى يَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ." (حِزْقِيَال ٢٠: ٢٥ -٢٦)

الرَّبّ يُصَفِّقُ كَفًّا عَلَى كَفٍّ: "وَأَنَا أَيْضًا أُصَفِّقُ كَفِّي عَلَى كَفِّي وَأُسَكِّنُ غَضَبِي. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ." (حِزْقِيَال ٢١: ١٧)

إِرْمِيَا (**Jeremiah**، ירמיה/ Yir'mi'yahu) النَّبِيّ يقولُ أَنَّ الإِلَهَ خَدَعَ الشَّعْبَ وَلَمْ يُنَفِّذْ كَلاَمَهُ: "فَقُلْتُ: آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ حَقًّا إِنَّكَ خِدَاعًا خَادَعْتَ هَذَا الشَّعْبَ وَأُورُشَلِيمَ قَائِلاً: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ." (إِرْمِيَا ٤: ١٠)

❁❁❁❁❁❁

وَهَلْ يُمْكِنْ أَنْ نُضِيفَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ ذَاتِ الأَلْفَاظِ المُنَفِّرَةِ المُقْرِفَةِ إِلى الله؟:

١٢وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ. ١٣وَقَالَ الرَّبُّ: [هَكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ. ١٤فَقُلْتُ: [آهِ يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلاَ دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ. ١٥فَقَالَ لِي: [انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ. (حِزْقِيَال ٤: ١٢ -١٥)

وَفِي (إِشْعِيَاء ٣٦: ١٢) فَقَالَ رَبْشَاقَى: «هَلْ إِلَى سَيِّدِكَ وَإِلَيْكَ أَرْسَلَنِي سَيِّدِي لأَتَكَلَّمَ بِهَذَا الْكَلاَمِ؟ أَلَيْسَ إِلَى الرِّجَالِ الْجَالِسِينَ عَلَى السُّورِ لِيَأْكُلُوا عَذِرَتَهُمْ وَيَشْرَبُوا بَوْلَهُمْ مَعَكُمْ؟.

وَفِي (مَلاَخِي ٢: ١) وَالآنَ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ أَيُّهَا الْكَهَنَةُ:

وَفِي (مَلاَخِي ٢: ٢) إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَجْعَلُونَ فِي الْقَلْبِ لِتُعْطُوا مَجْدًا لِاسْمِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ فَإِنِّي أُرْسِلُ عَلَيْكُمُ اللَّعْنَ. وَأَلْعَنُ بَرَكَاتِكُمْ بَلْ قَدْ لَعَنْتُهَا لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَاعِلِينَ فِي الْقَلْبِ.

وَفِي (مَلاَخِي ٢: ٣) هَئَنَذَا أَنْتَهِرُ لَكُمُ الزَّرْعَ وَأَمُدُّ الْفَرْثَ عَلَى وُجُوهِكُمْ فَرْثَ أَعْيَادِكُمْ فَتُنْزَعُونَ مَعَهُ."

وَانْظُرُوا إِلَى التَّرْجَمَاتِ العَرَبِيَّةِ الأُخْرَى لِهَذَا النَّصِّ:

[اليَسُوعِيَّة] "هاءنذا أقطع أذرعكم وأذري الروث على وجوهكم، روث أعيادكم، ويذهب بكم معه."

[السَّارَة] "ها أنا أمنع عنكم الزرع وأرمي وجوهكم بالزبل، زبل ذبائح أعيادكم، وأبعدكم عني."

[الحَيَاة] "ها أنا أعاقب أولادكم، وأنثر روث الحيوانات التي تقدمونها لي على وجوهكم، ثم يطرحونكم معها خارجًا فوق القمامة الدنسة."

[المُشْتَرَكَة] "ها أنا أمنع عنكم الزرع وأرمي وجوهكم بالزبل، زبل ذبائح أعيادكم، وأبعدكم عني."

[الكَاثُولِيكِيَّة] "هاءنذا أقطع أذرعكم وأذري الروث على وجوهكم، روث

أعيادكم، ويذهب بكم معه".

❁❁❁❁❁❁

وَانْظُرْ -مَثَلاً- إلى وَصْفِ الأَنْبِيَاءِ بِكُلِّ الجَرَائِمِ وَالفِسْقِ وَالفُجُورِ:

وَرَدَ في (سِفْرِ التَّكْوِينِ ٩/ ٢٠-٢٧) وَصْفُ نَبِيِّ الله (نُوح) عليه السلام بِأَنَّهُ شَرِبَ الخَمْرَ حَتَّى سَكِرَ وَتَعَرَّى في خُبَائِهِ وأبصر ابْنُهُ الأَصْغَرُ حَام عَوْرَتَهُ.

وَرَدَ في (سِفْرِ التَّكْوِينِ ١٩/ ٣٠-٣٩) قَذْفُ نَبِيِّ الله (لُوط) عليه السلام بِالزِّنَا، حَيْثُ زَعَمُوا -لَعَنَهُمُ اللهُ- أَنَّ ابْنَتَيْهِ سَقَتَاهُ خَمْرًا وَضَاجَعَتَاهُ حَتَّى أَوْلَدَ مِنْهُمَا نَسْلاً - وَالعِيَاذُ بِالله مِنْ ذَلِكَ.

وَرَدَ في (سِفْرِ التَّكْوِينِ ٢٧/ ١-٣٠) وَصْفُ (يَعْقُوبَ) عليه السلام بِأَنَّهُ خَدَعَ أَبَاهُ إِسْحَاقَ عليه السلام وَاحْتَالَ وَكَذَبَ عَلَيْهِ حَتَّى يَنَالَ دَعْوَتَهُ وَبَرَكَتَهُ قَبْلَ أَخِيهِ عِيسُو.

وَرَدَ في سِفْرِ الخُرُوجِ الإِصْحَاح (٣٢) وَصْفُ (هَارُونَ) عليه السلام بِأَنَّهُ صَنَعَ العِجْلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَمَرَهُمْ بِعِبَادَتِهِ.

وَرَدَ في (سِفْرِ يَشُوعَ ٦/ ١٧،٢١) أَنَّ اللهَ أَمَرَ (يَشُوعَ) (يُوشَع بْن نُون) (יהושע / Y'hoshua) عِنْدَ اسْتِيلاَئِهِ عَلَى مَدِينَةِ أَرِيحَا أَنْ يَقْتُلَ في المَدِينَةِ كُلَّ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ وَطِفْلٍ وَشَيْخٍ حَتَّى البَقَرِ وَالغَنَمِ وَالحَمِيرِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَقَدْ فَعَلَ يَشُوعُ ذلك حَسَبَ زَعْمِهِمْ، واللهُ ﷻ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ لأَنَّهُ ﷻ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَيَنْهَى عَنْ البَغْيِ.

وَرَدَ فِي سِفْرِ صموئيلَ الإِصْحَاح (٢) وَصْفُ (دَاوُدَ) عليه السلام بِأَنَّه زَنَا بِزَوْجَةِ قَائِدِهِ وَاحْتَالَ فِي قَتْلِهِ لِكَيْ يَتَزَوَّجَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ.

وَرَدَ فِي (سِفْرِ المُلُوكِ الأَوَّل ١١/ ١-٦) وَصْفُ (سُلَيْمَانَ) عليه السلام بِأَنَّهُ تَزَوَّجَ نِسَاءً وَثَنِيَّاتٍ، وَبِأَنَّ نِسَاءَهُ أَضْلَلْنَهُ حَتَّى أَشْرَكَ بِاللهِ وَعَبَدَ أَصْنَامَ نِسَائِهِ الوَثَنِيَّاتِ فِي شَيْخُوخَتِهِ.

وَوَرَدَ فِي (سِفْرِ هُوشَع ١/ ٢-٩) أَنَّ اللهَ ﷻ أَمَرَ نَبِيَّهُ (هُوشَعَ) أَنْ يَأْخُذَ لِنَفْسِهِ امْرَأَةً زَانِيَةً وَيُنْجِبَ مِنْهَا أَوْلاَدَ زِنَا؛ تَعَالى اللهُ عَمَّا يَقُولُونَ!

❁❁❁❁❁❁

وَيَتَمَثَّلُ انْحِرَافُهُمْ فِي الإِيمَانِ بِالنُّبُوَّةِ وَالأَنْبِيَاءِ؛ فِي النِّقَاطِ الآتِيَةِ:

١- اضْطِرَابُ مَفْهُومِ النُّبُوَّةِ فِي أَسْفَارِهِمْ المُحَرَّفَةِ وَغُمُوضُه، فَلَفْظَةُ (النَّبِيّ) تُطْلَقُ فِي أَسْفَارِهِم عَلَى النَّبِيِّ الصَّادِقِ المُرْسَلِ مِنْ اللهِ، وَعَلَى النَّبِيِّ الكَاذِبِ، وَعَلَى كَهَنَةِ الهَيْكَلِ، وَعَلَى العَالِمِ الحَبْر، وَعَلَى السَّاحِرِ وَالمُنَجِّم، وَعَلَى كَهَنَةِ الآلِهَةِ الوَثَنِيَّةِ.

٢- اخْتِلاَطُ مَفْهُومِ النُّبُوَّةِ والوَحْيِ عندهم بِالكَهَانَةِ وَالتَّنْجِيمِ وَالسِّحْرِ وَالرُّؤْيَا وَالخَيَالاَتِ.

٣- يَجْعَلُونَ بَعْضَ النِّسَاءِ نَبِيَّاتٍ؛ كَمَرْيَمَ أُخْتِ مُوسَى وخلدة ورفقة، وَغَيْرِهِنَّ.

٤- يَتَّهِمُونَ بعضَ أَنْبِيَائِهِم بِارْتِكَابِ الكَبَائِرِ مِنَ الذُّنُوبِ؛ كَالزِّنَا وَالقَتْلِ

وَالشِّرْكِ بِاللهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ الشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ.

٥- يَكْفُرُونَ بِبَعْضِ الأَنْبِيَاءِ وَيَقْتُلُونَ البَعْضَ الآخَرَ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البَقَرَة/ ٨٧).

٦- إِنْكَارُهُمْ نُبُوَّةَ وَرِسَالَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ مَعَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ نُبُوَّتَهُ وَصِدْقَهُ؛ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ؛ قَالَ تَعَالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

❁❁❁❁❁❁

وَكَذَلِكَ الحَالُ بِالنِّسْبَةِ لِـ(بُولُس) -وَالَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِن أَسْفَارِ (العَهْدِ الجَدِيدِ)- فَهُوَ يُصَرِّحُ بِأَنْ لَيْسَ كُلُّ مَا فِي رَسَائِلِهِ مِنْ وَحْيِ اللهِ؛ فَيُفَرِّقُ فِيمَا كَتَبَهُ بَيْنَ نَصِيحَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَبَيْنَ أَقْوَالِ الرَّبِّ:

فَيَقُولُ مَرَّةً: "أَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ الرَّبُّ" (كُورُنْثُوس الأُولى).

وَيَقُولُ أُخْرَى: "فَأُوصِيهِمْ لاَ أَنَا بَلْ الرَّبُّ".

وَكَذَلِكَ عِنْدَمَا يُصَرِّحُ بِأَنَّه يُعَبِّرُ عَنْ رَأْيِهِ الخَاصِّ فِي عَدَمِ تَحْبِيذِهِ زَوَاجِ الأَرْمَلَةِ؛ عِنْدَمَا يَقُولُ: "٣٨إِذًا مَنْ زَوَّجَ فَحَسَنًا يَفْعَلُ وَمَنْ لاَ يُزَوِّجُ يَفْعَلُ أَحْسَنَ. ٣٩الْمَرْأَةُ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ مَا دَامَ رَجُلُهَا حَيًّا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ رَجُلُهَا فَهِيَ حُرَّةٌ لِكَيْ تَتَزَوَّجَ

بِمَنْ تُرِيدُ فِي الرَّبِّ فَقَطْ. ٤٠وَلَكِنَّهَا أَكْثَرُ غِبْطَةً إِنْ لَبِثَتْ هَكَذَا بِحَسَبِ رَأْيِي. وَأَظُنُّ أَنِّي أَنَا أَيْضاً عِنْدِي رُوحُ اللهِ." (كُورُنْثُوس الأُولَى ٧: ٣٨-٤٠).

وَعِنْدَمَا يَقُولُ: "٢٥وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. ٢٦فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الحَاضِرِ." (كُورُنْثُوس الأُولى ٧: ٢٥-٢٦).

فَنَسْأَلُ النَّصَارَى: لِمَاذَا تُعِدُّونَ رَأْيَهُ الخَاصَّ الشَّخْصِيَّ الَّذِي يَضَعُهُ فِي رَسَائِلِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَحْيًا مِنْ عِنْدِ اللهِ؟

عَلَى أَنَّ (بُولُسَ) عندما يَقُولُ إِنَّ لَدَيْهِ تَفْوِيضًا أَوْ أَوَامِرَ مِنَ اللهِ؛ فإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَعْنِي بِالضَّرُورَةِ أَمْرًا أَوْ تَفْوِيضًا أَوْحَى بِهِ اللهُ إِلَيْهِ، وَلَعَلَّهُ يَعْنِي فَقَطَ التَّعَالِيمَ الَّتِي أَعْطَاهَا المَسِيحُ تَلاَمِيذَهُ.

ثُمَّ كَيْفَ يَكُونُ الكِتَابُ كُلُّهُ مُوحَى بِهِ مِنَ اللهِ تعالى إِلى كَتَبَتِهِ المَعْصُومِين وَبِهِ كثيرٌ مِنَ الخِطَابَاتِ الشَّخْصِيَّةِ (مِثْل كِتَابَاتِ بُولُس) الَّتِي تَتَطَرَّقُ إِلى مَا لاَ فَائِدَةَ لَنَا فِيهِ عَلَى الإِطْلاَقِ؛ كَمَا فِي رِسَالَةِ بُولُسَ الثَّانِيَةِ إِلى (تِيمُوثَاوِس)؛ وَالَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

"١٢أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ. ١٣اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُوَاسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ[1]. ١٤إِسْكَنْدَرُ

(١) الرُّقُوق "Parchment"؛ هَذَا الاسْمُ يُطْلَقُ عَلَى جُلُودِ الأَغْنَامِ وَالمَاعِزِ وَالغُزْلاَنِ وَغَيْرِهَا مِنَ

النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُورًا كَثِيرَةً. لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ." (تِيمُوثَاوِس الثَّانِيَةِ ٤: ١٢-١٤)

"سَلِّمْ عَلَى فِرِيسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أَنِيسِيفُورُس، أَرَاسْتِس بَقِيَ فِي كُورُنْثُوس وَأَمَّا تروفيمس فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلْتِس مَرِيضًا، بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ، يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أفبولس وبوديس وليتس وكلافدية وَالأُخْوَةُ جَمِيعًا." [أَهَذَا سِفْرُ السَّلاَمَات؟!!!]

"١أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا ٢كَيْ تَقْبَلُوهَا فِي الرَّبِّ كَمَا يَحِقُّ لِلْقِدِّيسِينَ وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ لأَنَّهَا صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا. ٣سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلَّا وَأَكِيلَا الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ(١) ٤اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا

الحَيَوانَاتِ. وَهَذِهِ الجُلُودُ كَانَ يَتِمُّ إِعْدَادُهَا بِنَزْعِ الشَّعْرِ عَنْهَا وَحَكِّهَا حَتَّى تُصْبِحَ صَالِحَةً لِلْكِتَابَةِ عَلَيْهَا وَتَدُومَ طَوِيلاً. ويُضيفُ ف.ف. بروس أَنَّ كَلِمَةَ "Parchment" اشْتُقَّتْ مِنْ اسْمِ مَدِينَةِ "Pergamum" بِرْجَامُم" في آسْيَا الصُّغْرَى لأَنَّ إِنْتَاجَ هَذِهِ الرُّقُوقِ المُسْتَخْدَمَةِ في الكِتَابَةِ كَانَ في وَقْتٍ مَا يَرْتَبِطُ ارْتِبَاطًا خَاصًّا بِهَذَا المَكَانِ. (Bruce, BP, ١١).

(١) عِنْدَهُمْ لَفْظَةُ "يَسُوع" مُشْتَقَّةٌ مِنَ الأَصْلِ العِبْرِيِّ "يَشُوع יֵשׁוּע"؛ وَهِيَ تَصْغِيرُ "يَهْوَشَع יְהוֹשֻׁעַ"، وَتَعْنِي "يَهْوَهْ يُخَلِّصُ"، حَيْثُ أَنَّ كَلِمَةَ "يَهْوَشَع יְהוֹשֻׁעַ" تَنْقَسِمُ إِلي مَقْطَعَيْنِ: الأَوَّل "يَاهُو יְהוֹ" وَهُوَ تَصغِيرٌ مِنْ الاسْمِ الكَامِلِ لِلإِلَهِ "يَهْوَهْ יְהוָה"، وَالمَقْطَعُ الثَّانِي "شَع שֻׁעַ" وَهُوَ فِعْلٌ عِبْرِيٌّ مَعْنَاهُ: "يُخَلِّصُ".

وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ. ٥وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ. ٦سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا. ٧سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ الْمُأْسُورَيْنِ مَعِي اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. ٨سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. ٩سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي. ١٠سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. ١١سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ

وَقَدْ تُرْجِمَ الاسْمُ إِلي اليُونَانِيَّةِ "إِسُووس **Ιησούς**"، وَكَذَلِكَ قَدْ تُرْجِمَ إِلي اللُّغَةِ القِبْطِيَّةِ "إِسُووس **Iecouc**"، وَفي الإِنْجِلِيزِيَّةِ "**Jesus**"، وَالفِرِنْسِيَّةِ "**Jésus**" وَفي التَّرْجَمَةِ العَرَبِيَّةِ "يَسُوع" حَتَّى يَكُونَ هُنَاكَ تَفْرِقَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ "يَشُوع" في "العَهْدِ القَدِيم".

وَكَلِمَةُ "**Jesus**" هِيَ الشَّكْلُ اللاَّتِينِيُّ لِلْكَلِمَةِ اليُونَانِيَّةِ "**Ιησούς**"، وَهِيَ تَرْجَمَةٌ صَوْتِيَّةٌ مِنْ الكَلِمَةِ العِبْرِيَّةِ "يَشُوع **ישוע**"، أَوْ "يَهْوَشَع **יהושע**".

وَالصَّوَابُ الَّذِي نُؤْمِنُ بِهِ: أَنَّهُ "عِيسَى"؛ كَمَا جَاءَ في القُرْآنِ، فَالأَسْمَاءُ لاَ تُتَرْجِمُ، وَالصَّوَابُ الرُّجُوعُ إِلى الأَصْلِ لاَ إِلى التَّرْجَمَاتِ، فَالأَصْلُ الَّذِي يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ هُوَ في اللُّغَةُ اليُونَانِيَّةُ "إِسُووس **Ιησούς**"، وَالأَسْمَاءُ في اللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ يَضَعُونَ زِيَادَةً في آخِرِهَا حَرْفَ السِّينَ "**ς**"، فَإِذَا حَذَفْنَاهَا؛ يَكُونُ الاسْمُ هُوَ "إِسُو"، فَإِذَا أَعَدْنَا حَرْفَ العَيْنِ الَّذِي لاَ يُنْطَقُ في اللُّغَةِ اللاَّتِينِيَّةِ إِلى مَكَانِهِ بَدَلاً مِنَ الهَمْزَةِ أَصْبَحَ الاسْمُ هُوَ "عِسُو"، وَإِذَا جَعَلْنَا الفَتْحَ بَدَلاً مِنَ الضَّمِّ كَمَا تَمِيلُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ؛ وَجَدْنَا أَنَّ الاسْمَ هُوَ "عِيسَى"؛ كَمَا جَاءَ في القُرْآنِ!

مَعَ العِلْمِ؛ بِأَنَّهُ يُنْطَقُ في اللُّغَةِ الآرَامِيَّةِ [وَهِيَ لُغَةُ المَسِيحِ] (عِيشُو).

مِنْ أَهْلِ نَرْكِسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. ١٢سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيراً فِي الرَّبِّ. ١٣سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. ١٤سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ وَفِلِيغُونَ وَهَرْمَاسَ وَبَتْرُوبَاسَ وَهَرْمِيسَ وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ١٥سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ وَأُولُمْبَاسَ وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. ١٦سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ .كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ." (رُومِيَّة١٦: ١-١٦) وَنَكْتَفِي بِهَذَا لأَنَّ الإِصْحَاحَ كُلَّهُ سَلاَمَاتٌ.

"١٢حِينَمَا أُرْسِلُ إِلَيْكَ أَرْتِيمَاسَ أَوْ تِيخِيكُسَ بَادِرْ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ إِلَى نِيكُوبُولِيسَ، لأَنِّي عَزَمْتُ أَنْ أُشَتِّيَ هُنَاكَ." (تِيطَس٣: ١٢)

أَيَنْوِي "بُولُس" أَنْ يُشَتِّي، ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ الله؟!!!

"٢٥أَيُّهَا الإِخْوَةُ صَلُّوا لأَجْلِنَا. ٢٦سَلِّمُوا عَلَى الإِخْوَةِ جَمِيعًا بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. ٢٧أُنَاشِدُكُمْ بِالرَّبِّ أَنْ تُقْرَأَ هَذِهِ الرِّسَالَةُ عَلَى جَمِيعِ الإِخْوَةِ الْقِدِّيسِينَ." (تَسَالُونِيكِي الأُولَى ٥: ٢٥-٢٧)

وَكَذَلِكَ رِسَالَتُهُ إِلَى "فِلِيمُون"؛ فَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مُجَرَّدِ خِطَابٍ شَخْصِيٍّ؛ وَكَذَلِكَ رِسَالَةُ "يُوحَنَّا الثَّالِثَة" فَمَا هِيَ إِلاَّ خِطَابٌ شَخْصِيٌّ يَبْعَثُ بِهِ إِلى أَحَدِ أصدقائِهِ وَيَقُولُ لَهُ فِيهِ: "أَيُّهَا الحَبِيبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَرُومُ أَنْ تَكُونَ نَاجِحًا وَصَحِيحًا كَمَا أَنَّ نَفْسَكَ نَاجِحَةٌ .... أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ عَنْ قَرِيبٍ فَنَتَكَلَّمُ فَمًا لِفَمٍ،

سَلاَمٌ لَكَ، يُسَلِّمُ عَلَيْكَ الأَحِبَّاءُ، سَلِّمْ عَلَى الأَحِبَّاءِ بِأَسْمَائِهِمْ"!!!

فَمَنْ الَّذِي ادَّعَى أَنَّ هَذَا كَلاَمُ الله؟

❁❁❁❁❁❁

وَانْظُرْ إِلَى التَّحْرِيفِ الَّذِي كَانَ مُنْتَشِرًا فِي العُصُورِ الأُولَى؟

انْظُرْ كَمْ كِتَاب، وَكَمْ رِسَالَة قَدْ تَمَّ تَأْلِيفُهَا عَلَى غَيْرِ المَأْلُوفِ أَوِ المَشْهُورِ عِنْدَ "لُوقَا"؟ الأَمْرُ الَّذِي دَفَعَ "لُوقَا" لِكِتَابَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي إِنْجِيلِهِ [فَإِنْجِيلُهُ عِبَارَةٌ عَنْ رِسَالَةٍ شَخْصِيَّةٍ] فِي الإِصْحَاحِ الأَوَّلِ: "١إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا. ٢كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ ٣رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ ٤لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ." (لُوقَا ١: ١-٤)

وَقَال "بُولُس": "٦إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ. ٧لَيْسَ هُوَ آخَرَ، غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ. ٨وَلَكِنْ إِنْ بَشَّرْنَاكُمْ نَحْنُ أَوْ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ بِغَيْرِ مَا بَشَّرْنَاكُمْ، فَلْيَكُنْ «أَنَاثِيمَا»." (غِلاَطِيَة ١: ٦-٨)

وَإِنَّنَا نَتَسَاءَلُ: أَيْنَ هَذِهِ الأَنَاجِيلُ وَهَذِهِ الكُتُبُ وَهَذِهِ الرَّسَائِلُ وَالقَصَصُ؟

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُقُوعِ التَّحْرِيفِ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ الكُتُبِ السَّابِقَةِ، إِمَّا عَمْدًا وَإِمَّا خَطَأً فِي تَرْجَمَتِهَا أَوْ فِي تَفْسِيرِهَا أَوْ تَأْوِيلِهَا ...

وَالآيَاتُ القُرْآنِيَّةُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ مِنْهَا؛ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الّذِي جَآءَ بِهِ مُوسَىَ نُورًا وَهُدًى لّلنّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ ولا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأَنْعَام/٩١)، وَقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مّيثَاقَهُمْ لَعنّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرّفُونَ الْكَلِمَ عَن مّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِمَّا ذُكِرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبّ الْمُحْسِنِينَ ۞ وَمِنَ الّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَىَ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِمَّا ذُكِرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلَىَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبّئُهُمُ اللهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ۞ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُمْ مّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مّبِينٌ﴾ (المَائِدَة/١٣-١٥).

۞۞۞۞۞۞

وَقَدْ تَضَافَرَتِ الأَدِلَّةُ وَقَامَتِ البَيِّنَاتُ عَلَى وُجُودِ تَحْرِيفٍ وَتَغْيِيرٍ فِي الإِنْجِيلِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ/ مُحَمَّدُ رَشِيد رِضَا فِي مَعْرَضِ تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى﴾ الآيَة (المائدة/ ١٤)؛ فَصْلاً طَوِيلاً فِي ضَيَاعِ كَثِيرٍ مِنَ الإِنْجِيلِ وَتَحْرِيفِ كُتُبِ النَّصَارَى؛ فَقَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى- فِي الجُزْءِ السَّادِسِ مِن "تَفْسِير المَنَار" (ص٢٨٩) مَا

مُخْتَصَرُهُ:

١ . إِنَّ الكُتُبَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا "الأَنَاجِيل الأَرْبَعَة" تَارِيخٌ مُخْتَصَرٌ لِلْمَسِيحِ عليه السلام، لَمْ يُذْكَرْ فِيهَا إِلاَّ شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ.

وَمِنَ البَدِيهِيِّ أَنَّ الأَعْمَالَ الكَثِيرَةَ الَّتِي لَمْ تُكْتَبْ وَقَعَتْ فِي أَزْمِنَةٍ كَثِيرَةٍ. وَأَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي تِلْكَ الأَزْمِنَةِ وَعِنْدَ تِلْكَ الأَعْمَالِ كَثِيرًا؛ فَهَذَا كُلُّهُ قَدْ ضَاعَ وَنُسِيَ. وَحَسْبُنَا هَذَا حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ فِي إِثْبَاتِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ﴾.

قَالَ صَاحِبُ (ذَخِيرَة الأَلْبَاب): "إِنَّ الإِنْجِيلَ لاَ يَسْتَلْزِمُ كُلَّ أَعْمَالِ المَسِيحِ، وَلاَ يَتَضَمَّنُ كُلَّ أَقْوَالِهِ؛ كَمَا شَهِدَ بِهِ القَدِّيسُ يُوحَنَّا".

٢ . الإِنْجِيلُ فِي الحَقِيقَةِ وَاحِدٌ، وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ المَسِيحُ عليه السلام مِنَ الهُدَى وَالبِشَارَةِ بِخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ﷺ.

٣ . كَانَتِ الأَنَاجِيلُ فِي القُرُونِ الأُولَى لِلْمَسِيحِ كَثِيرَةً جِدًّا؛ حَتَّى قِيلَ إِنَّهَا بَلَغَتْ زُهَاءَ سَبْعِينَ إِنْجِيل. وَمِنْهَا إِنْجِيلُ بَرْنَابَا، وَذكَرَ أَنَّ جَاحِدِي الوَحْيِ طَعَنُوا فِي الأَنَاجِيلِ ثَلاَثَةَ مَطاعِن.

١ـ أَنَّ الآبَاءَ الَّذِين سَبَقُوا القِدِّيسَ "يُوسْتِينُوس الشَّهِيد" لَمْ يَذْكُرُوا إِلاَّ أَنَاجِيلَ كَاذِبَة وَمَدْخُولَة.

٢ـ لاَ سَبِيلَ إِلَى إِظْهَارِ أَسْفَارِ "العَهْد الجَدِيد" الَّتِي خَطَّهَا مُؤَلِّفُوهَا.

٣ـ قَدْ فَاتَ الجَمِيعُ مَعْرِفَةَ المَوْضِعِ وَالعَهْدِ اللَّذَيْنِ كُتِبَتْ فِيهِمَا.

٤. أَنَّ "كُورُنْتُس" وَ"كِرْبُو كَرَاتُوس" قَدْ نَبَذَا ظِهْرِيًّا مُنْذُ أَوَائِلِ الكَنِيسَةِ إِنْجِيلَ لُوقَا، وَالأَلُوغِيِّينَ إِنْجِيلَ يُوحَنَّا؛ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ هَذِهِ الاعْتِرَاضَاتِ رَدًّا مَقْبُولاً عِنْدَ مُسْتَقْبِلِي الفِكْرِ.

وَقَالَ الدُّكْتُورُ/ بُوسْت البُرُوتُسْتَانِيّ فِي "قَامُوسِ الكِتَابِ المُقَدَّس": "إِنَّ نَقْصَ الأَنَاجِيلِ غَيْرِ القَانُونِيَّةِ ظَاهِرٌ؛ لأَنَّهَا مُضَادَّةٌ لِرُوحِ المُخَلِّصِ وَحَيَاتِهِ"، وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّنَا قَدِ اطَّلَعْنَا عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا وَهُوَ إِنْجِيلُ بَرْنَابَا فَوَجَدْنَاهُ أَكْمَلَ مِنْ مَجْمُوعِ الأَرْبَعَةِ فِي تَقْدِيسِ الله وَتَوْحِيدِهِ وَفِي الحَثِّ عَلَى الآدَابِ وَالفَضَائِلِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا بُرْهَانُهُمْ عَلَى رَدِّ تِلْكَ الأَنَاجِيلِ الكَثِيرَةِ وَإِثْبَاتِ هَذِهِ الأَرْبَعَةِ؛ فَهُوَ بُرْهَانٌ يُثْبِتُ صِحَّةَ إِنْجِيلِ بَرْنَابَا قَبْلَ غَيْرِهِ أَوْ دُونَ غَيْرِهِ.

٥. بُدِيءَ تَحْرِيفُ الإِنْجِيلِ مِنَ القَرْنِ الأَوَّل. قَالَ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ غَلاَطِية ١: ٦ "إِنِّي أَتَعَجَّبُ أَنَّكُمْ تَنْتَقِلُونَ هَكَذَا سَرِيعًا عَنِ الَّذِي دَعَاكُمْ بِنِعْمَةِ المَسِيحِ إِلَى إِنْجِيلٍ آخَرَ، لاَ لَيْسَ هُوَ آخَرَ غَيْرَ أَنَّهُ يُوجَدُ قَوْمٌ يُزْعِجُونَكُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُحَوِّلُوا إِنْجِيلَ المَسِيحِ. فَالمَسِيحُ كَانَ لَهُ إِنْجِيلٌ وَاحِدٌ."، وَبَيَّنَ بولسُ أَنَّهُ كَانَ فِي عَصْرِهِ مِن القَرْنِ الأَوَّلِ أُنَاسٌ يَدْعُونَ المَسِيحِيِّينَ إِلى إِنْجِيلٍ غَيْرِهِ بِالتَّحْوِيلِ؛ أَيْ: التَّحْرِيف كَمَا فِي التَّرْجَمَةِ القَدِيمَةِ، وَفِي تَرْجَمَةِ الجِزْوِيت "يَقْلِبُوا" بَدَل "يُحَوِّلُوا"، وَهِيَ أَبْلَغُ فِي التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيل، وبَيَّنَ بُولُسُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَنْتَقِلُونَ سَرِيعًا إِلى

دُعَاةِ هَذَا الإِنْجِيلِ الْمُحَرَّفِ الْمُحَوَّلِ عن أَصْلِهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْمَسِيحُ. وَقَدْ بَيَّنَ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلى أَهْلِ كُورُنْثِيُوس (١١: ١٣-١٥) أَنَّ هَؤُلاَءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُحَرِّفُونَ إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ "رُسُل كَذَبَة مَاكِرُونَ مُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ إِلى رُسُلِ الْمَسِيحِ"، وَتَتِمَّةُ العِبَارَةِ تَدُلُّ أَنَّهُمْ كَانُوا كَرُسُلِ الْمَسِيحِ وَيَشْتَبِهُونَ بِهِمْ كَمَا يَتَشَبَّه الشَّيْطَانُ بِالْمَلاَئِكَةِ إِذْ "يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلى مَلاَكِ نُورٍ".

وَفِي الفَصْلِ الخَامِسِ عَشَرَ مِن سِفْرِ الأَعْمَالِ مَا يُوَضِّحُ هذه المسأَلَة؛ وَهُوَ أَنَّ اليَهُودَ كَانُوا يَنْبُثُّونَ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّينَ وَيُعَلِّمُونَهُمْ غَيْرَ مَا يُعَلِّمُهُمْ رُسُلُ الْمَسِيحِ، وَأَنَّ الْمَشَايِخَ وَالرُّسُلَ أَرْسَلُوا "بَرْنَابَا" وَ"بُولُسَ" إِلَى أَنْطَاكِيَةَ[1] لِيُحَذِّرُوا أَهْلَهَا مِنْ هَؤُلاَءِ الْمُعَلِّمِينَ الكَاذِبِينَ، وَأَنَّ "بُولُسَ" وَ"بَرْنَابَا" تَشَاجَرَا وَافْتَرَقَا هُنَالِكَ، وَهُمَا مَا تَشَاجَرَا وَافْتَرَقَا إِلاَّ لاخْتِلاَفِهِمَا فِي حَقِيقَةِ تَعْلِيمِ الْمَسِيحِ، فَـ"بَرْنَابَا" يَذْكُرُ فِي مُقَدِّمَةِ إِنْجِيلِهِ أَنَّ بُولُسَ كَانَ مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا الْمَسِيحَ فِي تَعْلِيمِهِ.

وَلاَ شَكَّ أَنَّ "بَرْنَابَا" أَجْدَرُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّصْدِيقِ مِنْ "بُولُسَ" لأَنَّهُ تَلَقَّى عَنِ الْمَسِيحِ مُبَاشَرَةً، وَكَانَ "بُولُسُ" عَدُوًّا لِلْمَسِيحِ وَالْمَسِيحِيِّينَ. وَلَوْلَا أَنْ قَدَّمَهُ

---

(١) كَانَتْ (أَنْطَاكِيَة) مَدِينَةٌ عَلَى نَهْرِ العَاصِي عَلَى مَسَافَةِ خَمْسَة عَشَرَ مِيلاً مِنَ البَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ، وَقَدْ أَسَّسَهَا "سِلُوقَس نِيكَاتُور" أَحَدُ قُوَّادِ الإِسْكَنْدَرِ الأَكْبَرِ أَسَّسَهَا سَنَةَ ٣٠٠م، وَدَعَاهَا "أَنْطَاكِيَة" نِسْبَةً إِلى أَبِيهِ "أَنْطِيُوخَس". انْظُرْ: "قَامُوس الكِتَابِ الْمُقَدَّس" (ص١٢٤) ط دَارِ الجِيل.

"بَرْنَابَا" لِلرُّسُلِ لَمَا وَثَقُوا بِدَعْوَةِ التَّوْبَةِ وَالإِيمَانِ بِالمَسِيحِ، وَلَكِنَّ النَّصَارَى رَفَضُوا "إِنْجِيلَ بَرْنَابَا" المَمْلُوءَ بِتَوْحِيدِ الله وَتَنْزِيهِهِ وَبِالحِكْمَةِ وَالفَضِيلَةِ وَآثَرُوا عَلَيْهِ رَسَائِلَ بُولُسَ وَأَنَاجِيلَ تَلاَمِيذِهِ وَمُرْقُسَ وَكَذَا يُوحَنَّا؛ كَمَا حَقَّقَهُ بَعْضُ عُلَمَاءِ أُورُبَّه، لأَنَّ تَعَالِيمَ بُولُسَ كَانَتْ أَقْرَبَ إِلى عَقَائِدِ الرُّومَانِيِّينَ الوَثَنِيَّةِ، فَكَانُوا هُمُ الَّذِينَ رَجَّحُوهَا وَرَفَضُوا مَا عَدَاهَا، إِذْ كَانُوا هُمْ أَصْحَابَ السُّلْطَةِ الأُولَى فِي النَّصْرَانِيَّةِ، وَهُمُ الَّذِينَ كَوَّنُوهَا بِهَذَا الشَّكْلِ.

٦. اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ الكَنِيسَةِ وَعُلَمَاءُ التَّارِيخِ فِي الأَنَاجِيلِ الأَرْبَعَةِ الَّتِي اعْتَمَدُوهَا فِي القَرْنِ الرَّابِعِ: مَنْ هُمُ الَّذِينَ كَتَبُوهَا؟ وَمَتَى كَتَبُوهَا؟ وَبِأَيِ لُغَةٍ كُتِبَتْ؟ وَكَيْفَ فُقِدَتْ نُسُخُهَا الأَصْلِيَّةُ؟ كَمَا تَرَى ذَلِكَ مُفَصَّلاً فِي (دَائِرَة المَعَارِفِ الفَرَنْسِيَّة الكُبْرَى)، وَفِي غَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الدِّينِ وَالتَّارِيخِ.

وَنَقُولُ: كَيْفَ نَثِقُ بِنَقْلِهِمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْرِفُهُمْ؟ وَرِوَايَةُ المَجْهُولِ عِنْدَ مُحَدِّثِي الْمُسْلِمِينَ وَجَمِيعِ العُقَلاَءِ لاَ يُعْتَدُّ بِهَا الْبَتَّة.

٧. النَّصَارَى لَيْسَ عِنْدَهُمْ أَسَانِيدُ مُتَّصِلَةٌ وَلاَ مُنْقَطِعَةٌ لِكُتُبِهِمْ المُقَدَّسَةِ، وَإِنَّمَا بَحَثُوا وَنَقَّبُوا فِي كُتُبِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَفَلَّوهَا فَلْيًا لَعَلَّهُمْ يَجِدُونَ فِيهَا شُبْهَةَ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ لَهَا أَصْلاً كَانَ مَعْرُوفًا فِي القُرُونِ الثَّلاَثَةِ الأُولَى لِلْمَسِيحِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا صَرِيحًا يُثْبِتُ شَيْئًا مِنْهَا، وَإِنَّمَا وَجَدُوا كَلِمَاتٍ مُجْمَلَةً أَو مُبْهَمَةً؛ فَسَّرُوهَا كَمَا شَاءَتْ أَهْوَاؤُهُمْ وَسَمُّوهَا شَهَادَاتٍ وَنَظَمُوهَا فِي سِلْكِ الحُجَجِ وَالبَيِّنَاتِ، وَإِنْ

كَانَتْ هِيَ أَيضًا غَيْرَ مَنْقُولَةٍ عَنِ الثِّقَاتِ، ثُمَّ اسْتَنْبَطُوا مِنْ فَحْوَاهَا وَمَضَامِينِهَا مَسَائِلَ مُتَشَابِهَةً زَعَمُوا أَنَّ كُلاًّ مِنْهَا يُؤَيِّدُ الآخَرَ وَيَشْهَدُ لَهُ، وَقَدْ أَشَرْنَا إِلى ضَعْفِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ.

فَثَبَتَ بِهَذَا البَيَانِ الوَجِيزِ صِدْقُ قَوْلِ القُرْآنِ المَجِيدِ: ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ﴾ (المَائِدَة/ ١٤)، وَثَبَتَ بِهِ أَنَّهُ كَلاَمُ اللهِ وَوَحْيُهُ، إِذْ لَيْسَ هَذَا مِمَّا يُعْرَفُ بِالرَّأْيِ حَتَّى يُقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدِ اهْتَدَى إِلَيْهِ بِعَقْلِهِ وَنَظَرِهِ.

وَنَظِيرُ هَذِهِ العِبَارَةِ وَأَمْثَالِهَا فِي الدّلاَلَةِ عَلَى كَوْنِ القُرْآنِ مِنْ عند اللهِ تَعَالى؛ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء﴾ (المَائِدَة/ ١٤) فَأَنْتَ تَرَى مِصْدَاقَ هَذَا القَوْلِ بَيْنَ فِرَقِهِمْ وَبَيْنَ دُوَلِهِمْ لَمْ يَنْقَطِعْ زَمَنًا مَا.

٨. إِنَّ أَحَدَ فَلاَسِفَةِ الهُنُودِ دَرَسَ تَارِيخَ الأَدْيَانِ كُلِّهَا وَبَحَثَ فيها بَحْثَ مُسْتَقِلٍّ مُنْصِفٍ، وَأَطَالَ البَحْثَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ لِمَا لِلدُّوَلِ المَنْسُوبَةِ إِلَيْهَا مِنَ المُلْكِ وَسِعَةِ السُّلْطَانِ وَالتَّبْرِيزِ فِي الفُنُونِ وَالصِّنَاعَاتِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي الإِسْلاَمِ فَعَرِفَ أَنَّهُ الدِّينُ الحَقُّ فَأَسْلَمَ، وَأَلَّفَ كِتَابًا بِاللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ سَمَّاهُ: "لِمَاذَا أَسْلَمْتُ؟" بَيَّنَ فيه مَا ظَهَرَ له مِنْ مِزَايَا الإِسْلاَمِ عَلَى جَمِيعِ الأَدْيَانِ، وَكَانَ أَهَمّهَا عِنْدَهُ أَنَّ الإسلامَ هو الدِّينُ الوَحِيدُ الَّذِي لَهُ تَارِيخٌ صَحِيحٌ مَحْفُوظٌ، فَالآخِذُ بِهِ يَعْلَمُ أَنَّهُ هو الدِّينُ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عبدِ اللهِ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ العَرَبِيُّ المَدْفُونُ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ مِنْ بِلاَدِ العَرَبِ. وَقَدْ كَانَ مِن مَثَارِ العَجَبِ عِنْدَهُ أَنْ تَرْضَى أُورُبَّةُ لِنَفْسِهَا دِينًا تَرْفَعُ مَنْ

تَنْسِبَهُ إِلَيْهِ عَنْ مَرْتَبَةِ البَشَرِ فَتَجْعَلُهُ إِلهًا وَهِيَ لاَ تَعْرِفُ مِنْ تَارِيخِهِ شَيْئًا يُعْتَدُّ بِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَنَاجِيلَ الأَرْبَعَةَ عَلَى عَدَمِ ثُبُوتِ أَصْلِهَا، وَعَدَمِ الثِّقَةِ بِتَأْرِيخِهَا وَمُؤَلِّفِيهَا لاَ تَذْكُرُ مِنْ تَارِيخِ المَسِيحِ إِلاَّ وَقَائِعَ قَلِيلَةً، حَدَثَتْ كَمَا تَقُولُ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ. وَلاَ يُذْكَرُ فِيهَا شَيْءٌ يُعْتَدُّ بِهِ عَنْ نَشْأَةِ هَذَا الرَّجُلِ وَتَرْبِيَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ وَأَيَّامِ صِبَاهُ وَشَبَابِهِ، وَللهِ فِي خَلْقِهِ شُئُونٌ.أ.هـ.

❁❁❁❁❁❁

بَلْ إِنَّ كَثِيرًا مِنْ مُفَكِّرِيهِمْ وَأُدَبَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِم المُعَاصِرِينَ يَعْتَرِفُونَ أَنَّ الأَنَاجِيلَ المَوْجُودَةَ لَيْسَتْ سِوَى مَجْمُوعَةِ كُتُبٍ كُتِبَتْ فِي أَوَقَاتٍ مُتَبَاعِدَةٍ عَنْ بَعْضِهَا؛ فَقَدْ جَاءَ فِي (دَائِرَة المَعَارِفِ البِرِيطَانِيَّة) فِي المُجَلَّدِ الخَامِسِ صَحِيفَة ٦٣٦ طَبْعَة ١٩٥٣ مَا نَصُّهُ: "لَمْ يَبْقَ مِن أَعْمَالِ السَّيِّدِ المَسِيحِ شَيْءٌ وَلاَ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مَكْتُوبَة". وَقَالَ اللُّورْدُ/ هَدْلِي فِي أَحَدِ كُتُبِهِ: "لَيْسَ الإِنْجِيلُ إِلاَّ مَجْمُوعَةَ كُتُبٍ كُتِبَتْ فِي أَوْقَاتٍ مُتَبَاعِدَةٍ عَنْ بَعْضِهَا".

وَقَالَ الأُسْتَاذُ/ وِلْز: "إِنَّ السَّيِّدَ المَسِيحَ هُوَ رَاضِعُ نَوَاةِ المَسِيحِيَّةِ وَلَيْسَ بِمُنْشِئِهَا". وَقَالَ أَيْضًا: "إِنَّ بَعْضَ الكُتَّابِ يَرَى أَنَّ السَّيِّدَ المَسِيحَ لاَ تَرْبِطُهُ بِالمَسِيحِيَّةِ الحَاضِرَةِ أَيَّةَ صِلَةٍ".

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ يَكُونُ مِنَ المُنَاسِبِ أَنْ نَذْكُرَ خُلاَصَةَ أَقْوَالٍ اسْتَشْهَدَ بِهَا الأُسْتَاذُ/ أَحْمَدُ علوش فِي كِتَابِهِ "The Religion of Islam" لِعُلَمَاءٍ مَسِيحِيِّينَ غَيُورِينَ عَلَى

المَسِيحِيَّةِ:

أَحَدُ هَذِهِ الأَقْوَالِ: أَنَّ الأَنَاجِيلَ الأَرْبَعَةَ المَوْجُودَةَ الآنَ سَبَقَتْهَا مُحَاوَلاَتٌ عَدِيدَةٌ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذِهِ الأَرْبَعَةِ عِدَّةُ أَنَاجِيل.

القَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ نِسْبَةَ الأَنَاجِيلِ الأَرْبَعَةِ المَوْجُودَةِ الآنَ إِلَى كَاتِبِيهَا المَعْنِيِّين نِسْبَةٌ مَشْكُوكٌ فيها وَلَمْ تَثْبُتْ صِحَّتُهَا حَتَّى الآنَ ومَا زَالَتْ مَصْدَرَ أَخْذٍ وَرَدٍّ.

الثَّالِثُ: هذه الأَناجيلُ الأَرْبَعَةُ أُلِّفَتْ تَأْلِيفًا وَلَمْ تَصْدُرْ عن وَحْيٍ.

الرَّابِعُ: يَخْتَلِفُ إِنْجِيلُ يُوحَنَّا عَنِ الأَنَاجِيلِ الثَّلاَثَةِ الأُخْرَى [وَلِذَا يُسَمُّونَهَا: "الإِزَائِيَّة" أَي: المُتَشَابِهَة] اخْتِلاَفًا شَدِيدًا وَاضِحًا.

الخَامِسُ: الأَنَاجِيلُ الثَّلاَثَةُ الأُخْرَى تَخْتَلِفُ فِيمَا بَيْنَهَا اخْتِلاَفًا وَاضِحًا كَبِيرًا. وَإِنْ كَانَ الاخْتِلاَفُ فِيمَا بَيْنَهَا أَقَلَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى إِنْجِيلِ يُوحَنَّا.(١)

❁❁❁❁❁❁

وَأَمَّا أَنْوَاعُ التَّحْرِيفِ فِي كُتُبِهِمْ؛ فَهِيَ:

١. تَحْرِيفٌ بِالتَّبْدِيلِ. ٢. تَحْرِيفٌ بِالزِّيَادَةِ.

٣. تَحْرِيفٌ بِالنُّقْصَانِ. ٤. تَحْرِيفٌ بِتَغْيِيرِ المَعْنَى دُونَ اللَّفْظِ.

وَالشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ.

---

(١) انْظُرْ: "فَتَاوَى وَرَسَائِل الشَّيْخِ/ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللطِيفِ آل الشَّيْخ".

وَإِلى جَانِبِ التَّحْرِيفِ؛ فَإِنَّ هُنَاكَ وَسَائِلَ أُخْرَى ذَكَرَهَا القُرْآنُ لاَ تَقِلُّ خُطُورَةً فِي تَأْثِيرِهَا عَنْ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ، وَمِنْ هَذِهِ الوَسَائِلِ؛ مَا يَلِي:

١- الإِخْفَاءُ: قَالَ تَعَالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا...﴾، وَقَالَ تَعَالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾.

٢- الكِتْمَانُ: قَالَ تَعَالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

٣- إِلْبَاسُ الحَقِّ بِالبَاطِلِ: قَالَ تَعَالى: ﴿يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الحَقّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٤- الكَذِبُ وَالتَّكْذِيبُ: قَالَ تَعَالى: ﴿قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَمَنِ افْتَرَىَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ... ﴾.

٥- لَوْيُ الأَلْسِنَةِ بِالكِتَابِ: قَالَ تَعَالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَمَا

هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

٦- التَّعْطِيلُ: وَالمَقْصُودُ بِهِ تَعْطِيلُ أَحْكَامِ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَعَدَمُ إِقَامَتِهَا وَالعَمَلِ بِهَا؛ قَالَ تَعَالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيهِمْ مّن رَبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِنْهُمْ أُمَّةٌ مّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالى: ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىَ شَيْءٍ حَتّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مّن رَبّكُمْ﴾. وَقَالَ تَعَالى: ﴿مَثَلُ الّذِينَ حُمّلُواْ التَّوْرَاةَ ثُمّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الّذِينَ كَذّبُواْ بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾.

٧- الإِيمَانُ بِبَعْضِ الكِتَابِ وَالكُفْرُ بِالبَعْضِ الآخَرِ: قَالَ تَعَالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

٨- الإِهْمَالُ: قَالَ تَعَالى: ﴿وَلَمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مّنْ عِندِ اللهِ مُصَدّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مّنَ الّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِم وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

٩- الظَّنُّ: قَالَ تَعَالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

١٠- النِّسْيَانُ: قَالَ تَعَالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مّيثَاقَهُمْ لَعنّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً

يُحَرّفُونَ الْكَلِمَ عَن مّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِمَّا ذُكِرُواْ بِهِ﴾.

١١- التَّزْوِيرُ: قَالَ تَعَالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُون الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مّمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾.(١)

وَإِذَا كَانَ الاعْتِرَافُ سَيِّدَ الأَدِلَّةِ وَأَقْوَى البَرَاهِينِ وَأَوْلاَهَا بِالقَبُولِ؛ فَإِنَّ كِتَابَهُمْ يَشْهَدُ عَلَى نَفْسِهِ بِالتَّحْرِيفِ؛ فَقَدْ جَاءَ فِيهِ:

(التَّثْنِيَة ٣١: ٢٤ـ ٢٩) "٢٤وَعِنْدَمَا أَتَمَّ مُوسَى تَدْوِينَ نُصُوصِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ كَامِلَةً فِي كِتَابٍ، ٢٥أَمَرَ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلاً: ٢٦«خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هَذَا وَضَعُوهُ إِلَى جِوَارِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ، ٢٧لأَنِّي أَعْرِفُ تَمَرُّدَكُمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِكُمْ. إِذْ وَأَنَا مَازِلْتُ حَيًّا مَعَكُمُ الْيَوْمَ أَخَذْتُمْ فِي مُقَاوَمَةِ الرَّبِّ. فَكَمْ بِالأَحْرَى تَتَمَرَّدُونَ بَعْدَ مَوْتِي؟ ٢٨اِجْمَعُوا إِلَيَّ جَمِيعَ شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ، لأَتْلُوَ عَلَى مَسَامِعِهِمْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَأُشْهِدَ عَلَيْهِمِ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. ٢٩لأَنَّنِي وَاثِقٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَضِلُّونَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهَا، فَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ، لأَنَّكُمْ تَقْتَرِفُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُثِيرُوا غَيْظَهُ بِمَا تَجْنِيهِ أَيْدِيكُمْ»".

---

(١) انْظُرْ: "الأَسْفَار المُقَدَّسَة عِنْدَ اليَهُودِ وَأَثَرُهَا في انْحِرَافِهِمْ" لِلدُّكْتُورِ/ مَحْمُودِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَدَح.

يَقُولُ إِرْمِيَاءُ (ירמיה/ Yir'mi'yahu) (إِرْمِيا ٨: ٨-١٢):
"٨كَيْفَ تَدَّعُونَ أَنَّكُمْ حُكَمَاءُ وَلَدَيْكُمْ شَرِيعَةَ الرَّبِّ بَيْنَمَا حَوَّلَهَا قَلَمُ الْكَتَبَةِ الْمُخَادِعُ (الْكَاذِبُ) إِلَى أُكْذُوبَةٍ؟ ٩سَيَلْحَقُ الْخِزْيُ بِالْحُكَمَاءِ وَيَعْتَرِيهِم الْفَزَعُ وَالذُّهُولُ، لأَنَّهُمْ رَفَضُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. إِذاً أَيَّةُ حِكْمَةٍ فِيهِمْ؟ ١٠لِذَلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لآخَرِينَ وَحُقُولَهُمْ لِلْوَارِثِينَ الْقَاهِرِينَ، لأَنَّهُمْ جَمِيعًا مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ مُوْلَعُونَ بِالرِّبْحِ. حَتَّى النَّبِيُّ وَالْكَاهِنُ يَرْتَكِبَانِ الزُّورَ (الْكَذِبَ) فِي أَعْمَالِهِمَا، ١١وَيُعَالِجُونَ جِرَاحَ شَعْبِي بِاسْتِخْفَافٍ قَائِلِينَ: سَلاَمٌ، سَلاَمٌ فِي حِينِ لاَ يُوْجَدُ سَلاَمٌ. ١٢هَلْ خَجِلُوا عِنْدَمَا اقْتَرَفُوا الرِّجْسَ؟ كَلاَّ! لَمْ يَخْزَوْا قَطُّ وَلَمْ يَعْرِفُوا الْخَجَلَ. لِذَلِكَ سَيَسْقُطُونَ بَيْنَ السَّاقِطِينَ، وَحِينَ أُعَاقِبُهُمْ يُطَوَّحُ بِهِمْ»، يَقُولُ الرَّبُّ."

وَقَوْلُهُ "قَلَمُ الكَتَبَةِ" يُبَيِّنُ أَنَّ التَّحْرِيفَ فِي الكَلاَمِ المُنَزَّلِ لاَ فِي التَّأْوِيلِ فَقَطْ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ تُحْمَلَ عَلَى تَحْرِيفِ الكَتَبَةِ لِلْمَعْنَى؛ كَمَا يَزْعُمُ بَعْضُ عُلَمَائِهِمْ.

وَفِي (إِرْمِيا ٢٣: ٣٣ - ٤٠): "٣٣وَإِذَا سَأَلَكَ هَذَا الشَّعْبُ أَوْ نَبِيٌّ أَوْ كَاهِنٌ: [مَا وَحْيُ الرَّبِّ؟] فَقُلْ لَهُمْ: [أَيُّ وَحْيٍ؟ إِنِّي أَرْفُضُكُمْ - هُوَ قَوْلُ الرَّبِّ. ٣٤فَالنَّبِيُّ أَوِ الْكَاهِنُ أَوِ الشَّعْبُ الَّذِي يَقُولُ: وَحْيُ الرَّبِّ - أُعَاقِبُ ذَلِكَ الرَّجُلَ وَبَيْتَهُ. ٣٥هَكَذَا تَقُولُونَ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ وَالرَّجُلُ لأَخِيهِ: بِمَاذَا أَجَابَ الرَّبُّ وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ. ٣٦أَمَّا وَحْيُ الرَّبِّ فَلاَ تَذْكُرُوهُ بَعْدُ لأَنَّ كَلِمَةَ كُلِّ إِنْسَانٍ تَكُونُ وَحْيَهُ إِذْ

قَدْ حَرَّفْتُمْ(١) كَلاَمَ الإِلَهِ الْحَيِّ رَبِّ الْجُنُودِ إِلهِنَا. ٣٧هَكَذَا تَقُولُ لِلنَّبِيِّ: بِمَاذَا أَجَابَكَ الرَّبُّ وَمَاذَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ؟ ٣٨وَإِذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ - فَلِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ قَوْلِكُمْ هَذِهِ الْكَلِمَةَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ قَائِلاً: لاَ تَقُولُوا: وَحْيُ الرَّبِّ. ٣٩لِذَلِكَ هَئَنَذَا أَنْسَاكُمْ نِسْيَانًا وَأَرْفُضُكُمْ مِنْ أَمَامِ وَجْهِي أَنْتُمْ وَالْمَدِينَةَ الَّتِي أَعْطَيْتُكُمْ وَآبَاءَكُمْ إِيَّاهَا. ٤٠وَأَجْعَلُ عَلَيْكُمْ عَارًا أَبَدِيّاً وَخِزْيًا أَبَدِيًّا لاَ يُنْسَى]." وَهَذَا يُبَيِّنُ غَضَبَ اللهِ عَلَى اليَهُودِ الَّذِينَ حَرَّفُوا كَلاَمَهُ، وَلْنَنْظُرْ فِي السِّيَاقِ كَامِلاً هُنَاكَ (٢٣:١٥:٤٠).

وَيَقُولُ إِشْعِيَاء (Isaiah، ישעיה / **Y'shayahu**) (إِشْعِيَاء ٢٩: ١٣ـ ١٦): "١٣لِذَلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ: لأَنَّ هَذَا الشَّعْبَ يَقْتَرِبُ مِنِّي بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، بَيْنَمَا قَلْبُهُ بَعِيدٌ عَنِّي. وَمَا مَخَافَتُهُمْ مِنِّي سِوَى تَقْلِيدٍ تَلَقَّنُوهُ مِنَ النَّاسِ. ١٤لِذَلِكَ سَأَنْتَقِمُ مِنْ هَؤُلاَءِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَبِيدُ حِكْمَةُ حُكَمَائِهِ وَتَتَلاَشَى فِطْنَةُ فُهَمَائِهِ. ١٥وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُوْغِلُونَ فِي الأَعْمَاقِ لِيَكْتُمُوا عَنِ الرَّبِّ مَشُورَتَهُمْ، فَيَقُومُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الظَّلاَمِ قَائِلِينَ: مَنْ يَرَانَا؟ وَمَنْ يَعْرِفُنَا. ١٦يَالَتَحْرِيفِكُمْ! أَيُحْسَبُ

---

(١) هُنَا الكَلِمَةُ العِبْرِيَّةُ: "הפך haphak"؛ وَتُتَرْجَمُ: (أَسَأْتُمْ) اسْتِخْدَامَ كَلاَمَ الإِلَهِ. "for you have perverted the words of the living God" أَيْ: أَسَأْتُمْ اسْتِعْمَالَ كَلِمَةِ اللهِ الحَيِّ، كَمَا أَنَّكُمْ أَسَأْتُمْ اسْتِخْدَامَ كَلِمَةِ اللهِ في غَيْرِ هَدَفِهَا وَبِغَيْرِ مَعْنَاهَا الأَصْلِيّ. وَأَيْضًا: you are twisting my wordsinto a lie

الْخَزَّافُ كَالْخَزَفِ، فَيَقُولُ الشَّيءُ الْمَصْنُوعُ لِصَانِعِهِ: أَنْتَ لَمْ تَصْنَعْنِي؟ أَمْ أَنَّ الْمَجْبُولَ يَقُولُ لِجَابِلِهِ: أَنْتَ مُجَرَّدٌ مِنَ الْفَهْمِ؟".

وَالكَلاَمُ هُنَا لَيْسَ قَاصِرًا عَلَى اليَهُودِ فِي عَهْدِ إِرْميا أَوْ إِشْعِيَاءَ؛ وَلَكِنْ انْظُرْ لِمَا قَالَهُ المَسِيحُ لَهُمْ فِي عَهْدِهِ؛ كَمَا فِي (مَتَّى ١٥: ٧-٩): "٧يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: ٨يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. ٩وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».".

وَأَيْضًا فِي (مُرْقُس ٧: ٦-٨): "٦فَأَجَابَ: «حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا ٧وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ. ٨لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ وَأُمُوراً أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ".

وَفِي المَزْمُور (٥٦: ٤ –٥): "٤اَللهُ أَفْتَخِرُ بِكَلاَمِهِ. عَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُهُ بِي الْبَشَرُ! ٥الْيَوْمَ كُلَّهُ يُحَرِّفُونَ كَلاَمِي[1]. عَلَيَّ كُلُّ أَفْكَارِهِمْ بِالشَّرِّ."

---

(١) يَسْتَخْدِمُ المَزْمُورُ هُنَا الكَلِمَةَ العِبْرِيَّةَ: (עָצַב ʿâtsab) وَتَعْنِي: يعوج، يَلْوِي، يُغَيِّر المَعْنَى، يَتَأَلَّمُ، يَغْضَبُ، فَفِيهَا مَعْنَى التَّغْيِيرِ وَالبُعْدِ عَنْ الحَقِيقَةِ.

وَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ: "يُحَرِّف" وَ"تَحْرِيف" فِي العَهْدِ القَدِيمِ فِي عِدَّةِ مَوَاطِنِ بِمَعْنَى: المَيْل

(مُلُوك الأَوَّل ١٩: ٩-١٠): "٩وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ: [مَا لَكَ هَهُنَا يَا إِيلِيَّا؟] ١٠فَقَالَ: [قَدْ غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلَهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي. وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا]."

(إِرْمِيَا ٢٣: ١٣ ، ١٥ ، ١٦): "فِي أَوْسَاطِ أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ شَهِدْتُ أُمُورًا كَرِيهَةً، إِذْ تَنَبَّأُوا بِاسْمِ الْبَعْلِ، وَأَضَلُّوا شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَفِي أَوْسَاطِ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ أُمُورًا مَهُولَةً: يَرْتَكِبُونَ الْفِسْقَ، وَيَسْلُكُونَ فِي الأَكَاذِيبِ، يُشَدِّدُونَ أَيْدِي فَاعِلِي الإِثْمِ لِئَلاَّ يَتُوبَ أَحَدٌ عَنْ شَرِّهِ. .. لأَنَّهُ مِنْ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ شَاعَ الْكُفْرُ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الأَرْضِ".

بِالحَقِيقَةِ عَنْ العَدْلِ وَالحَقِّ، وَبِتَأْوِيلِ مَعْنَى الكَلِمَةِ بِغَيْرِ مَعْنَاهَا المَقْصُودِ أَوْ تَغْيِيرِهَا، جَاءَ في سِفْرِ الخُرُوجِ (٢٣: ٢): "لاَ تُجِبْ في دَعْوَى مائلاً وراءَ الكثيرين للتحريفِ".

وَقَدْ وَرَدَتْ كَلِمَةُ "تَحْرِيف" في العِبْرِيَّةِ: "נטה - nâṭâh" بِمَعْنَى: يَمِيلُ عَن، يَنْحَنِي، يُخَلِّص، يَمْتَدّ ..الخ، أَيْ: يَمِيلُ بِهَا عَنْ العَدْلِ، وَجَاءَتْ في الترجمةِ الإنجليزيةِ: " to wrest judgment" أَيْ: يَمِيلُ عَنْ العَدْلِ أَوْ يُسِيءُ تَفْسِيرَهُ.

وَجَاءَ في سِفْرِ الخُرُوجِ (٢٣:٦): "لاَ تُحَرِّفْ حَقَّ فَقِيرٍ في دَعْوَاهُ"، مُسْتَخْدِمًا نَفْسَ الكَلِمَةَ العِبْرِيَّةَ السَّابِقَةَ بِمَعْنَى: لاَ تَمِلْ عَنْ حَقِّ فَقِيرٍ، أَوْ تَجُور عَلَى حَقِّهِ.

وَجَاءَ في سِفْرِ التَّثْنِيَةِ (١٦: ١٩): "لاَ تُحَرِّفْ القَضَاءَ وَلاَ تَنْظُرْ إِلى الوُجُوهِ". مُسْتَخْدِمًا نَفْسَ الكَلِمَةَ العِبْرِيَّةَ السَّابِقَةَ بِمَعْنَى: لاَ تَحْكُمْ إِلاَّ بِالعَدْلِ وَلاَ تُحَابِي مَنْ لَهُمْ مَكَانَةٌ؛ فَتُغَيِّرُ الحَقِيقَةَ.

(إِرْمِيَا ٢٩: ٨-٩): "٨لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لاَ تَغِشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتِي تَتَحَلَّمُونَهَا. ٩لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ."

(إِرْمِيَا ٥: ٣٠-٣١): "٣٠صَارَ فِي الأَرْضِ دَهَشٌ وَقَشْعَرِيرَةٌ. ٣١الأَنْبِيَاءُ يَتَنَبَّأُونَ بِالْكَذِبِ وَالْكَهَنَةُ تَحْكُمُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَشَعْبِي هَكَذَا أَحَبَّ."

(إِرْمِيَا ٣٦: ٣٢): "٣٢فَأَخَذَ إِرْمِيَا دَرْجًا آخَرَ وَدَفَعَهُ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا الْكَاتِبِ فَكَتَبَ فِيهِ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا بِالنَّارِ وَزِيدَ عَلَيْهِ أَيْضًا كَلاَمٌ كَثِيرٌ مِثْلُهُ."

(إِرْمِيَا١٤: ١٤): "١٤فَقَالَ الرَّبُّ لِي]: بِالْكَذِبِ يَتَنَبَّأُ الأَنْبِيَاءُ بِاسْمِي. لَمْ أُرْسِلْهُمْ وَلاَ أَمَرْتُهُمْ وَلاَ كَلَّمْتُهُمْ. بِرُؤْيَا كَاذِبَةٍ وَعِرَافَةٍ وَبَاطِلٍ وَمَكْرِ قُلُوبِهِمْ هُمْ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ]."

(إِرْمِيَا٩: ٢-٣): "٢فَأَتْرُكَ شَعْبِي وَأَنْطَلِقَ مِنْ عِنْدِهِمْ لأَنَّهُمْ جَمِيعًا زُنَاةٌ جَمَاعَةُ خَائِنِينَ. ٣يَمُدُّونَ أَلْسِنَتَهُمْ كَقِسِيِّهِمْ لِلْكَذِبِ. لاَ لِلْحَقِّ قَوُوا فِي الأَرْضِ. لأَنَّهُمْ خَرَجُوا مِنْ شَرٍّ إِلَى شَرٍّ وَإِيَّايَ لَمْ يَعْرِفُوا يَقُولُ الرَّبُّ."

(حِزْقِيَال١٣: ٦-٩): "٦رَأُوا بَاطِلاً وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ، وَانْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ ٧أَلَمْ تَرُوا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ؛ قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟ ٨لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: لأَنَّكُمْ

تَكَلَّمْتُمْ بِالْبَاطِلِ وَرَأَيْتُمْ كَذِبًا؛ فَلِذَلِكَ هَا أَنَا عَلَيْكُمْ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. ٩وَتَكُونُ يَدِي عَلَى الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَرُونَ الْبَاطِلَ وَالَّذِينَ يَعْرِفُونَ بِالْكَذِبِ. فِي مَجْلِسِ شَعْبِي لاَ يَكُونُونَ، وَفِي كِتَابِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ لاَ يُكْتَبُونَ، وَإِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ لاَ يَدْخُلُونَ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا السَّيِّدُ الرَّبُّ."

فَكَيْفَ يَثِقُ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كَلاَمِ هَؤُلاَءِ الأَنْبِيَاءِ وَالكَهَنَةِ إِذَا كَانَ إِلَهُهُمْ قَدْ وَصَفَهُمْ بِالكَذِبِ؟ فَيَقُولُونَ مَا لَمْ يَقُلْهُ وَيَدَّعُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِهِ. أَلاَ يَدُلُّ هَذَا عَلَى التَّحْرِيفِ؟ أَلَيْسَ هَذَا أَكْبَرَ دَلِيلٍ عَلَى سَحْبِ الثِّقَةِ مِنْ هَذَا الكِتَابِ وَهَؤُلاَءِ الأَنْبِيَاءِ؟

أَلاَ يَذْكُرُ هَذَا النَّصُّ قَرَارَ الله بِسَحْبِ شَرِيعَتِهِ مِن هَذَا الشَّعْبِ وَعَدَمِ جَعْلِ النُّبُوَّةِ فِي نَسْلِهِمْ بِسَبَبِ مَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ الزِّنَا وَالكَذِبِ؟

فَقَدْ سَحَبَ اللهُ ثِقَتَهُ مِنْهُمْ، فَكَيْفَ تَقُولُونَ اليَومَ بِالثِّقَةِ فِيهِمْ وَفِي كِتَابَاتِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ؟

قُولُوا لَنَا: مَنْ هُمْ هَؤُلاَءِ (الأَنْبِيَاءُ الكَذَبَةُ) حَتَّى نَسْتَثْنِي كِتَابَاتِهِمْ مِنْ الكِتَابِ؟

❁❁❁❁❁❁

فَتَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مِنْ الكُفْرِ وَالارْتِدَادِ وَالبُعْدِ عَنْ الله وَعَنْ دِينِهِ وَشَرِيعَتِهِ ... كَذِب الأَنْبِيَاءِ وَالكَهَنَةِ ... حَرْق الهَيْكَلِ وَالتَّوْرَاةِ؛ بَلْ إِبَادَتُهُمَا...الخ، فَمَاذَا بَعْدَ ذَلِكَ؟!!!

❁❁❁❁❁❁

وَفِي (بُطْرُس الثَّانِيَة ٣: ١٦): "١٦كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ."

(بُطْرُس الثَّانِيَة ٢: ١): "١وَلَكِنْ كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضاً مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا."

(مَتَّى ٢٣: ٢٣-٣٣): "٢٣وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحُقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. ٢٤أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ! ٢٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً! ٢٦أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضاً نَقِيًّا. ٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. ٢٨هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا! ٢٩وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ ٣٠وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا

شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ! ٣١فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. ٣٢فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. ٣٣أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟".

(مَتَّى ٧: ٢٢ـ٢٣): "٢٢كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟ ٢٣فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!"

(رُومِيَّة ٧: ٦-٨): "٦وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ إِذْ مَاتَ الَّذِي كُنَّا مُمْسَكِينَ فِيهِ حَتَّى نَعْبُدَ بِجِدَّةِ الرُّوحِ لاَ بِعِتْقِ الْحَرْفِ. ٧فَمَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ النَّامُوسُ خَطِيَّةٌ؟ حَاشَا! بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيَّةَ إِلاَّ بِالنَّامُوسِ. فَإِنَّنِي لَمْ أَعْرِفِ الشَّهْوَةَ لَوْ لَمْ يَقُلِ النَّامُوسُ «لاَ تَشْتَهِ». ٨وَلَكِنَّ الْخَطِيَّةَ وَهِيَ مُتَّخِذَةٌ فُرْصَةً بِالْوَصِيَّةِ أَنْشَأَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ. لأَنْ بِدُونِ النَّامُوسِ الْخَطِيَّةُ مَيِّتَةٌ."

ومنطقُ كِتَابُهُمْ نَفْسُهُ يُعْلِنُ بِوُضُوحٍ: "لَوْ كَانَ ذَلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ" (الرِّسَالَة إِلى العَبْرَانِيِّينَ).

وَيُؤَكِّدُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: "إِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا وعدمِ نَفْعِهَا" (السَّابِق).

ويُعَلِّلُهُ بِـ: "أَنَّ اللهَ ليس إِلَهَ تشويشٍ؛ بَلْ إِلَهُ سَلاَمٍ". (الرِّسَالَة الأُولَى إِلى أَهْلِ كُورُنْثُوس).

وَجَاءَ فِي مَدْخَلِ "التَّوْرَاة الكَاثُولِيكِيَّة": "مَا مِنْ عَالِمٍ كَاثُولِيكِيّ[١] فِي عَصْرِنَا

(١) (الطَّائِفَةُ الكَاثُولِيكِيَّةُ) هِيَ أَكْبَرُ طَوَائِفِ النَّصَارَى. وَيَقَعُ مَرْكَزُهَا فِي مَدِينَةِ "الفَاتِيكَان"؛ مَقَرُّ البَابَا. وَيَتَوَاجَدُ أَتْبَاعُهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ دُوَلِ العَالَمِ وَخَاصَّةً فِي جَنُوبِ أُورُوبَّا وَأَمْرِيكَا اللاَّتِينِيَّةِ. وَتَضُمُّ الكَاثُولِيكِيَّةُ عِدَّةَ طَوَائِف (كَنَائِس)؛ مِنْهَا: كَنِيسَةُ الرُّومِ الكَاثُولِيك، كَنِيسَةُ السُّرْيَان الكَاثُولِيك، الكَنِيسَةُ المَارُونِيَّة، الكَنِيسَةُ الكِلْدَانِيَّة الكَاثُولِيكِيَّة، الكَنِيسَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ القِبْطِيَّة، كَنِيسَةُ الأَرْمَن الكَاثُولِيك، كَنِيسَةُ اللاَّتِين في القُدْسِ.

وَ"الفَاتِيكَان" (Vatican) هِيَ أَصْغَرُ دَوْلَةٍ فِي العَالَمِ ذَاتِ سِيَادَةٍ حيثُ تَبْلُغُ مِسَاحَتُهَا مَا مَجْمُوعُهُ ٠.٤٤ كم مِرَبَّع، وَهِيَ مَقَرُّ الكنيسةِ الكَاثُولِيكِيَّة؛ وَتَقَعُ في جنوبِ أوروبا في قَلْبِ العاصمةِ الإيطاليةِ "رُومَا" وَتَحْدِيدًا في شَمَالِ غَرْبِ رُومَا، عَلَى الجانبِ الأيمنِ لنهرِ "التَّيْبَر"، بعيدةً فَقَطْ عِدَّةُ مِئَاتٍ مِنْ الأمتارِ عَنْهُ، وَكَانَتْ جُزْءًا مِن الدولةِ الإيطاليةِ حَتَّى ١٩٢٩م حيثُ تَمَّ الاتفاقُ عَلَى إنشاءِ دولةٍ ذاتِ كيانٍ مستقلٍ، تُدَارُ مِن قِبَلِ "بَابَا الفَاتِيكَان"؛ والذي يُعْتَبَرُ أَيْضًا القَائِدَ الرُّوحِيَّ لِمَا يُقَارِبُ المِلْيَارَ كاثوليكيّ في مختلفِ بِقَاعِ الأرضِ.

وَيَبْلُغُ مُجْمَلُ طُولِ حُدُودِ "الفَاتِيكَان" مع إِيطَالْيَا ٣.٢ كم، الذي يُشَكِّلُهُ سُورُ المدينةِ الذي بُنِيَ لحمايةِ البَابَا مِن الاعتداءاتِ الخارجية. وَمَدْخَلُ المدينة هي ساحةُ القَدِّيسِ بُطْرُس أمام كنيسةِ القديسِ بُطْرُس. وَهُنَاكَ بَعْضُ المُنْشَئَاتِ الدِّينِيَّةِ الوَاقِعَةِ خَارِجَ حُدُودِ المَدِينَةِ ولَكِنَّهَا تَتْبَعُ الفَاتِيكَان.

وَالبَابَوِيَّةُ هِيَ مَنْصِبٌ دِينِيٌّ، والبَابَا هُوَ أَعْلَى سُلْطَةٍ في الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّة، وَهُوَ خَلِيفَةُ بُطْرُس وأُسْقُفُ رُومَا وَرَأْسُ الكنيسةِ المنظور، كَمَا يَرْتَبِطُ هذا المَنْصِبُ بِمَدِينَةِ الفَاتِيكَان مَقَرِّ البَابَا.

وَكَانَ هَذَا اللَّقَبُ يُعْطَى في السَّابِقِ لِكُلِّ أُسْقُفٍ في الكَنِيسَةِ إِلاَّ أَنَّهُ حُفِظَ مع الوَقْتِ لِرَأْسِ الكنيسةِ، مَعَ احْتِفَاظِ بَعْضِ الكَنَائِسِ غَيْرِ الكَاثُولِيكِيَّةِ بِهَذَا اللَّقَبِ كَالكَنِيسَةِ القِبْطِيَّةِ الأُرْثُوذُكْسِيَّةِ.

يَعْتَقِدُ أَنَّ مُوسَى ذَاتَهُ كَتَبَ كُلَّ التَّوْرَاةِ مُنْذُ قِصَّةِ الخَلِيقَةِ، أَوْ أَنَّهُ أَشْرَفَ عَلَى وَضْعِ النَّصِّ الَّذِي كَتَبَهُ عَدِيدُونَ بَعْدَهُ، بَلْ يَجِبُ القَوْلُ بِأَنَّ هُنَاكَ ازْدِيَادًا تَدْرِيجِيًّا سَبَّبَتْهُ مُنَاسَبَاتُ العُصُورِ التَّالِيَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ."، وَمِثْلُ هَذَا الاعْتِرَافِ مَوْجُودٌ أَيْضًا فِي "المَدْخَل الفِرِنْسِيِّ لِلْكِتَابِ المُقَدَّس".

وَجَاءَ فِي مَوْضِعٍ آخَر: "صَدَرَتْ جَمِيعُ هَذِهِ الكُتُبِ عَنْ أُنَاسٍ مُقْتَنِعِينَ بِأَنَّ اللهَ دَعَاهُمْ لِتَكْوِينِ شَعْبٍ يَحْتَلُّ مَكَانًا فِي التَّارِيخِ.. ظَلَّ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ مَجْهُولاً .. مُعْظَمُ عَمَلُهُمْ مُسْتَوْفِي مِنْ تَقَالِيدِ الجَمَاعَةِ، وَقَبْلَ أَنْ تَتَّخِذَ كُتُبُهُمْ صِيغَتَهَا النِّهَائِيَّةَ انْتَشَرَتْ زَمَنًا طَوِيلاً بَيْنَ الشَّعْبِ، وَهِيَ تَحْمِلُ آثَارَ رُدُودِ فِعْلِ القُرَّاءِ فِي شَكْلِ تَنْقِيحَاتٍ وَتَعْلِيقَاتٍ، وَحَتَّى فِي شَكْلِ إِعَادَةِ صِيغَةِ بَعْضِ النُّصُوصِ إِلَى حَدٍّ هَامٍّ أَوْ قَلِيلِ الأَهَمِّيَّةِ، لاَ بَلْ أَحْدَثُ الأَسْفَارِ مَا هِيَ إِلاَّ تَفْسِيرٌ وَتَحْدِيثٌ لِكُتُبٍ قَدِيمَةٍ".

وَتَقُولُ (دَائِرَةُ مَعَارِفِ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَر): "العِلْمُ العَصْرِيُّ، وَلاَسِيَّمَا النَّقْدُ الأَلْمَانِيُّ قَدْ أَثْبَتَ بَعْدَ أَبْحَاثٍ مُسْتَفِيضَةٍ فِي الآثَارِ القَدِيمَةِ، وَالتَّارِيخِ وَعِلْمِ اللُّغَاتِ

وَيَتَوَلَّى البَابَا مَنْصِبَهُ عَنْ طَرِيقِ الانْتِخَابِ مِن قِبَلِ الكَرَادِلَةِ. ولانْتِخَابِ البَابَا طُقُوسٌ خَاصَّة، حيثُ يَجْتَمِعُ الكَرَادِلَةُ في الكنيسةِ "السِّيسْتِينِيَّةِ" في "الفَاتِيْكَان" وَيَبْقُونَ فيها حَتَّى انتخابِ البَابَا الجديدِ؛ وَيُعْلِنُونَ عَنْ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ دُخَانٍ أَبْيَضَ يَتَصَاعَدُ مِن المدخنةِ، وَفي حَالَ فَشَلِهِمْ في انتخابِهِ يَتصاعدُ دخانٌ أَسْوَدُ بَدَلاً مِن الأَبْيَض. (انْظُرْ: "وِيكِيبِيدْيَا"، المَوْسُوعَة الحُرَّة)

أَنَّ التوراةَ لَمْ يَكْتُبْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وإِنَّمَا هِيَ مِنْ عَمَلِ أَحْبَارٍ لَمْ يَذْكُرُوا أَسْمَاءَهُمْ عَلَيْهَا، وَأَلَّفُوهَا عَلَى التَّعَاقُبِ مُعْتَمِدِينَ فِي تَأْلِيفِهَا عَلَى رِوَايَاتٍ سَمَاعِيَّةٍ سَمِعُوهَا قَبْلَ أَسْرِ بَابِلِ(١)".

وَيَقُولُ "مُورِيس فُورْن": "المُلَخَّصُ أَنَّ المَذَاهِبَ العِلْمِيَّةَ الجَدِيدَةَ تَرْفُضُ أَغْلَبَ أَقْوَالِ عُلَمَاءِ النَّقْلِ الَّتِي هِيَ أَسَاسُ اعْتِقَادِ النَّصَارَى وَاليَهُودِ، وَتُقَوِّضُ بُنْيَانَ ادْعَاءِ السَّابِقِينَ، وَتُبَرِّئُ الأَنْبِيَاءَ مِنْ تِلْكَ الكِتَابَاتِ".

---

(١) بَعْدَ مَوْتِ سُلَيْمانَ سَنَةَ ٩٣٦ق.م.؛ انْقَسَمَتِ الدَّوْلَةُ إِلَى دَوْلَتَيْنِ مُتَصَارِعَتَيْنِ:

دَوْلَةٍ جَنُوبِيَّةٍ (يَهُوذَا) وَضَمَّتْ سِبْطَيْنِ مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ هُمَا: "يَهُوذَا" وَ"بِنْيَامِين"، بِقِيَادَةِ "رَحْبَعَام بْنِ سُلَيْمَانَ" المَوْلُودِ تَقْرِيبًا سَنَةَ ٩٧٨ق.م. مِنْ "نَعْمَة العَمُونِيَّة". (وَمَعْنَى اسْمِ "رَحْبَعَام": الشَّعْبُ يَتَّسِعُ أَوْ يَتَزَايَدُ)

وَدَوْلَةٍ شَمَالِيَّةٍ (إِسْرَائِيل) وَتَضُمُّ سَائِرَ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِقِيَادَةِ "يَرْبِعَام بْن نِبَاط" مِنْ سَبْطِ "أَفْرَايم"؛ الَّذِي كَانَ عَبْدًا وَخَادِمًا لِسُلَيْمَانَ. (وَمَعْنَى اسْمِ "يَرْبِعَام": لِيَكْثُرُ الشَّعْبُ).

❁❁❁❁

تَمَّ تَحْطِيمُ دَوْلَةُ يَهُوذَا (الجَنُوبِيَّة) عَلَى يَدِ بُخْتُنَصَّرَ (نُبُوخَذ نَصَّرُ) مَلِكِ بَابِلَ سَنَةَ ٥٨٦ق.م. تَقْرِيبًا، وَتَمَّ أَسْرُ مَنْ بَقِيَ مِنَ اليَهُودِ فِي أَرْضِ فَلَسْطِين وَأَخْذُهُمْ إِلى بَابِلَ (وَمَعْنَى "بَابِل": بَاب اللهِ، أَوْ تَشْوِيش)، وَبَعْدَ انْتِصَارِ دَوْلَةِ الفَرْسِ عَلَى البَابِلِيِّينَ قَامَ اليَهُودُ المَسْبِيِّينَ فِي بَابِلَ بِالتَّقَرُّبِ إِلى قُورَشَ مَلِكِ الفُرْسِ (الَّذِي أَسْمُوهُ فِي تَوْرَاتِهِم: "مَسِيح الرَّبِّ"!!!)، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُمْ بِالعَوْدَةِ إِلى أَرْضِ فَلَسْطِينَ؛ فَسَمِحَ لَهُمْ بِذَلِكَ، فَعَادُوا مِنَ السَّبْيِ البَابِلِيِّ سَنَةَ ٥٣٨ق.م.

وَيُوَاصِلُ فَيَقُولُ: "مَا الحِيلَةُ وَنَحْنُ مِنْ مِائَةِ سَنَةٍ حَيَارَى بَيْنَ أَسَانِيد يَمْحُو بَعْضُهَا بَعْضًا، فَالحَدِيثُ يُنَاقِضُ سَابِقَهُ، وَالسَّابِقُ يُنَافِي الأَسْبَقَ، وَقَدْ تَتَنَاقَضُ أَجْزَاءُ الدَّلِيلِ الوَاحِدِ.. وَيَئِسْنَا مِنَ الوُصُولِ إِلى مَعْرِفَةِ صَاحِبِ الكِتَابِ الحَقِيقِيِّ".

وَيَقُولُ "كِيرْت": "الكتابُ المقدسُ المتداولُ حاليًّا لاَ يَحْتَوِي عَلَى التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ المُنَزَّلَيْنِ مِن اللهِ، وَلَقَدِ اعْتَرَفَ عُلَمَاءٌ بَاحِثُونَ باللَّمَسَاتِ البَشَرِيَّةِ فِي إِعْدَادِ هَذَا الكِتَابِ المُقَدَّسِ".

وَيَقُولُ القسُّ "نُورْتُن": "التَّوْرَاةُ جُعْلِيَّةٌ يَقِينًا، لَيْسَتْ مِنْ تَصْنِيفِ مُوسَى".

وَيَقُول الدُّكْتُورُ/ وِلْيَام رَالْف إِنْج فِي "the Church in the World": "إِنَّهُ لَمِنْ الوَاجِبِ عَلَيْنَا أَنْ نَتَخَلَّى عَنْ فِكْرَةِ المَعْصُومَيْنِ: الكَنِيسَةِ المَعْصُومَة، وَالكِتَابِ المَعْصُوم؛ فَلَيْسَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا بِالصَّحِيحَةِ".

وَحَدِيثًا أَعْلَنَ الفَرْعُ الرَّئِيسِيُّ لِلْكَنِيسَةِ المَشْيَخِيَّةِ فِي الوِلاَيَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ: "أَنَّهُ لاَ يَعْتَبِرُ الكِتَابَ المُقَدَّسَ مُنَزَّهًا عَنْ الخَطَأِ". رَاجِعْ: صَحِيفَةَ "النُّيُويُورْك تَايِمْز" عَدَد ٢٥ لِسَنَةِ ١٩٦٦م.

❁❁❁❁❁❁

اسْتَنَدَ نَاقِدُو الكِتَابِ "البَيْبِل" فِي قَوْلِهِمْ بِالتَّحْرِيفِ عَلَى أُسُسٍ وأَدِلَّةٍ؛ يُمْكِنُ تَقْسِيمُهَا إِلى قِسْمَيْنِ:

القِسْم الأَوَّل: نَقْدُهُ مِنْ (النَّاحِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ).

القِسْم الثَّانِي: نَقْدُهُ مِنْ (نَاحِيَةِ المُحْتَوى وَالمَضْمُونِ).

❁❁❁❁❁❁

أَمَّا نَقْدُهُ مِنْ (النَّاحِيَةِ التَّارِيخِيَّةِ)؛ فَأَرْجَعُوهُ إِلى ثَلاَثَةِ أُمُورٍ:

الأَمْر الأَوَّل: أَنَّ جميعَ نُسَخِ وَمَخْطُوطَاتِ "الكِتَاب البَيْبِل" الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا لاَ يُعْرَفُ كَاتِبُهَا، يَقُولُ "مُورِيس فُورْن": "لَوْ سَأَلْنَا فِي أَي وَقْتٍ جُمِعَ كُلُّ كِتَابٍ مِن كُتُبِ التَّوْرَاةِ، وَفِي أَيِّ حَالٍ، وَظُرُوفٍ؟ وَبِأَقْلاَمِ مَنْ كُتِبَ؟ لاَ نَجِدُ أَحَدًا يُجِيبُنَا عَنْ تِلْكَ الأَسْئِلَةِ وَمَا شَابَهَا إِلاَّ بِأَجْوِبَةٍ مُتَبَايِنَةٍ مُتَخَالِفَةٍ جِدًّا".

الأَمْر الثَّانِي: أَنَّ مَخْطُوطَاتِ "الكِتَاب البَيْبِل" قَدْ تَدَخَّلَ فِيهَا النُّسَّاخُ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ وَالتَّغْيِيرِ؛ تَقُولُ جَمَاعَةُ "شُهُود يَهْوَه": "فِي أَثْنَاءِ نَسْخِ المَخْطُوطَاتِ الأَصْلِيَّةِ بِاليَدِ تَدَخَّلَ عُنْصُرُ الضَّعْفِ الإِنْسَانِيِّ، وَلِذَلِكَ فَلاَ تُوجَدُ مِنْ بَيْنِ آلاَفِ النُّسَخِ المَوْجُودَةِ اليَوْمَ بِاللُّغَةِ الأَصْلِيَّةِ نُسْخَتَانِ مُتَطَابِقَتَانِ".

وَيَقُولُ "فِرِيدْرِيك جِرَانْت" فِي كِتَابِهِ "الأَنَاجِيل أَصْلُهَا وَنُمُوُّهَا": "إِنَّ نُصُوصَ جَمِيعِ هَذِهِ المَخْطُوطَاتِ تَخْتَلِفُ اخْتِلاَفًا كَبِيرًا، وَلاَ يُمْكِنُنَا الاعْتِقَادُ بِأَنَّ أَيًّا مِنْهَا نَجَا مِنَ الخَطَأِ ... إِنَّ أَغْلَبَ النُّسَخِ المَوْجُودَةِ مِنْ جَمِيعِ الأَحْجَامِ قَدْ تَعَرَّضَتْ لِتَغْيِيرَاتٍ أُخْرَى عَلَى أَيْدِي المُصَحِّحِينَ".

وَجَاءَ فِي "دَائِرَة المَعَارِفِ الأَمْرِيكِيَّة": "لَمْ يَصِلْنَا أَيُّ نُسْخَةٍ بِخَطِّ المؤلفِ

الأصليِّ لِكُتُبِ العهدِ القديمِ، أَمَّا النصوصُ التي بين أيدينا، فَقَدْ نَقَلَتْهَا إلينا أجيالٌ عديدةٌ مِن الكَتَبَةِ وَالنُّسَّاخِ، ولدينا شواهد وفيرةٌ تُبَيِّنُ أَنَّ الكَتَبَةَ قَدْ غَيَّرُوا - بِقَصْدٍ أَوْ دُونَ قَصْدٍ منهم - في الوثائقِ والأَسْفَارِ، التي كان عَمَلُهُم الرَّئِيسِيُّ هُوَ كِتَابَتُهَا وَنَقْلُهَا".

وَقَدْ قَامَ مَجْمُوعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ وَكِبَارِ القُسُسِ في أَلْمَانْيَا في القَرْنِ التَّاسِعِ عَشرِ بِجَمْعِ كُلِّ المَخْطُوطَاتِ اليُونَانِيَّةِ في العَالَمِ كُلِّهِ، وَقَارَنُوا بَيْنَهَا سَطْرًا سَطْرًا، فَوَجَدُوا فِيهَا مِائَتَي أَلْف اخْتِلاَف، كَمَا أَعْلَنَ مُدِيرُ المَعْهَدِ المُخْتَصِّ بِذَلِكَ في جَامِعَةِ "مِيُونِيخ" الأُسْتَاذُ (بِرِيسْتِل).

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ الَّتِي ذَكَرُوهَا لِبَيَانِ تَصَرُّفِ النُّسَّاخِ:

أ - مَا جَاءَ في سِفْرِ صموئيل الأَوَّل (٩/ ٨-١٢) : "هَلُمَّ نَذْهَبُ إِلى الرَّائِي - لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِي-"؛ فَقَالُوا: إِنَّ تَوْضِيحَ مَعْنَى "الرَّائِي" لَيْسَ مِنْ كَاتِبِ السِّفْرِ صمْوَئِيلَ، بَلْ هُوَ مِنْ تَوْضِيحِ النَّاسِخِ الَّذِي أَدْرَكَ الغُمُوضَ الَّذِي سَيُوَاجِهُهُ قَارِئُ السِّفْرِ بَعْدَ أَنِ انْدَثَرَ اسْتِخْدَامُ كَلِمَةِ (الرَّائِي) مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ.

ب - مَا جَاءَ في سِفْرِ القُضَاة (٣/ ٨): "كُوشَان رِشِعْتَايِم مَلِك أَرَامَ النَّهْرَيْنِ"، قَالَ النَّاقِدُونَ: إِنَّ المَلِكَ (كُوشَان) لَمْ يَكُنْ مَلِكًا عَلَى "أَرَام النَّهْرَيْنِ" الوَاقِعَةِ في العِرَاقِ، بَلْ كَانَ مَلِكًا عَلَى مَمْلَكَةِ "أَدُوم" الوَاقِعَةِ في الأُرْدُنِ جَنُوبِ البَحْرِ المَيِّتِ، قَالُوا: وَقَدْ تَنَبَّهَ مُحَقِّقُو الرَّهْبَانِيَّةِ اليَسُوعِيَّةِ لِلْخَطَأِ، فَصَحَّحُوهُ: "

كُوشَان رِشعْتَايِم مَلِكُ أَدُوم"، وَكَتَبُوا فِي الحَاشِيَةِ: (فِي النَّصِّ العِبْرِيِّ "مَلِك أَرَام النَّهْرَيْنِ" وَالرَّاجِحُ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ الْتِبَاسٌ بَيْنَ أَرَام وَأَدُوم).

الأَمْر الثَّالِث: أَنَّ هُنَاكَ فَجْوَةً زَمَنِيَّةً كَبِيرَةً جِدًّا بَيْنَ أَقْدَمِ مَخْطُوطٍ وُجِدَ لِـ"الكتاب البَيْبِل" وَبَيْنَ الكُتَّابِ الأَصْلِيِّين المُفْتَرَضِينَ، إِذْ أَنَّ أَقْدَمَ المَخْطُوطَاتِ الكِتَابِيَّةِ تَعُودُ كِتَابَتُهُ إِلَى القَرْنِ الثَّانِي بَعْدَ مِيلاَدِ المَسِيحِ عليه السلام، فِي حِينَ أَنَّ الفَتْرَةَ الزَّمَنِيَّةَ الفَاصِلَةَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى هِيَ خَمْسَة عَشرَ قَرْنًا، وَعَلَيْهِ فَالفَتْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ بَيْنَ أَقْدَمِ مَخْطُوطٍ وَبَيْنَ مُوسَى هِيَ سَبْعَة عَشرَ قَرْنًا!! وَهِيَ فَتْرَةٌ زَمَنِيَّةٌ كَبِيرَةٌ جِدًّا تَتَغَيَّرُ فِيهَا أُمَمٌ وَأَجْيَالٌ فَضْلاً عَنْ كُتُبٍ وَأَسْفَارٍ".

❁❁❁❁❁❁

أَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالمُحْتَوى؛ فَقَدْ وَجَّهَ المُنْتَقِدُونَ انْتِقَادَاتٍ عِدَّةً فِي هَذَا الصَّدَدِ، مِنْ أَهَمِّهَا:

١. تَنَاقُضُ نُصُوصِهِ.

٢. نِسْبَةُ النَّقْصِ للهِ ﷻ.

٣. ذَمُّ الأَنْبِيَاءِ وَانْتِقَاصُهُم.

٤. شَهَادَةُ التَّوْرَاةِ نَفْسِهَا بِالتَّحْرِيفِ.

٥. شَهَادَةُ الأَنَاجِيلِ بِالتَّحْرِيفِ.

٦. اخْتِلاَفُ النَّصَارَى وَاليَهُودِ أَنْفُسِهِمْ فِي أَسْفَارِ وَكُتُبِ "العَهْد القَدِيم" الَّتِي

يُؤْمِنُونَ بِهَا.

وَإِلَيْكُمْ بَعْضُ الأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

١. تَنَاقُضُ نُصُوصِهِ: حَيْثَ ذَكَرُوا أَنَّ نُصُوصَ "العَهْد القَدِيم" يُنَاقِضُ بَعْضُها بَعْضًا، وَمَا كَانَ مِنْ عِنْدِ اللهِ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَنَاقَضَ؛ وَمِنْ الأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

أ- مَا جَاءَ فِي سِفْرِ المُلُوكِ الثَّانِي (٨/ ٢٦) مِنْ أَنَّ "أَخْزِيَا" كَانَ: "ابْن اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَة حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً". فِي حِينَ جَاءَ فِي سِفْرِ الأَيَّامِ الثَّانِي (٢٢/ ٢): أَنَّهُ كَانَ: "ابْن اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سَنَةً وَاحِدَةً".

ب- مَا جَاءَ فِي سِفْرِ المُلُوكِ الثَّانِي (٢٤/ ٨) مِن أَنَّ "يهوياكين" كان: "ابن ثَمَانِي عشرة سنة حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ فِي أُورْشَلِيمَ". فِي حِينَ جَاءَ فِي سِفْرِ الأَيَّامِ أَنَّهُ كان: "ابْن ثَمَانِ سِنِينَ حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرَةَ أَيَّامٍ فِي أُورْشَلِيمَ".

ت- مَا جَاءَ فِي سِفْرِ المُلُوكِ الأَوَّلِ (٩/ ٢٨) أَنَّ وَزْنَ الهَدَايَا الَّتِي أَرْسَلَهَا المَلِكُ حِيرَامُ لِسُلَيْمَانَ كَانَتْ "٤٢٠" وَزْنَة ذَهَبٍ، فِي حِينَ جَاءَ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ الثَّانِي (٨/ ١٨) أَنَّهَا كَانَتْ: "٤٥٠" وَزْنَة ذَهَبٍ.

فَقَالُوا: إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ الأَخْطَاءِ كَانَ يُمْكِنُ قَبُولُها، لَوْ أَنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اعْتَرَفُوا بِبَشَرِيَّةِ كِتَابِهِمْ، وَأَنَّهُ كُتِبَ مِنْ قِبَلِ أُنَاسٍ اجْتَهَدُوا فِي هَذَا الشَّأْنِ فَأَخْطَئُوا، لَكِنْ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّهُ كُتِبَ مِنْ قِبَلِ أَنْبِيَاءِ اللهِ بِإِلْهَامٍ مِنْ الرُّوحِ القُدُسِ، وَأَنَّهُ مَعْصُومٌ

مِنَ الخَطَأِ؛ فَهَذَا مَا لاَ يُمْكِنُ قَبُولُهُ وَالتَّسْلِيمُ بِهِ.

٢. نِسْبَة النَّقْصِ لله ﷻ، حَيْثُ وَرَدَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نُصُوصِهِ القَدْحُ وَالطَّعْنُ فِي الله تَبَارَكَ وَتَعَالى، وَوَصْفُهُ بِصِفَاتٍ لاَ تَلِيقُ بِهِ؛ وَمِنْ أَمْثِلَةِ ذَلِكَ:

أ- مُصَارَعَةُ الرَّبِّ لِنَبِيِّهِ يَعْقُوبَ؛ جَاءَ فِي سِفْرِ (التَّكْوِين ٣٢/ ٢٢-٣٠): "فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الفَجْرِ، وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ضَرَبَ فَخْذَهُ .. وَقَالَ: أَطْلِقْنِي لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الفَجْرُ، فَقَالَ: لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي، فَقَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ فَقَالَ: يَعْقُوبُ، فَقَالَ: لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيل، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ الله وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ.. وَبَارَكَهُ هُنَاكَ، فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ المَكَانِ "فَنِيئِيل". قَائِلاً: لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ وَنَجَّيْتُ نَفْسِي".

ب- نِسْبَةُ التَّعَبِ إِلى الله سُبْحَانَهُ؛ جَاءَ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ (٢/ ١): "وَفَرَغَ اللهُ فِي اليَوْمِ السَّابِعِ مِن عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ فَاسْتَرَاحَ".

وَقَدْ سَبَقَتْ أَمْثِلَةٌ عَلَى ذَلِكَ.

٣. ذَمُّ الأنبياءِ وَانتقاصُهُم؛ وَمِن أَمْثِلَةِ ذَلِكَ:

أ- اتِّهَامُ هَارُونَ عليه السلام بِأَنَّهُ هُوَ مَنْ صَنَعَ العِجْلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لِيَعْبُدُوهُ؛ جَاءَ فِي "سِفْرِ الخُرُوج" (٣٢/ ٢-٤): "قَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزَعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ، وَأْتُونِي بِهَا. فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي

في آذَانِهِمْ، وَأَتُوا بِهَا إِلَى هَارُونَ، فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا، فَقَالُوا: هَذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ[1]".

ب - اتِّهَامُ مُوسَى وَهَارُونَ بِعَدَمِ الإِيمَانِ؛ جَاءَ فِي سِفْرِ العَدَدِ (٢٠/ ١٢): "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي، حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذَلِكَ لاَ تَدْخُلاَنِ هَذِهِ الجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا".

ج- اتِّهَامُ سُلَيْمَانَ بِالكُفْرِ وَالرِّدَّةِ؛ جَاءَ فِي سِفْرِ الملوكِ الأَوَّلِ (١١/ ٣ـ ١١): "فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ .. وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتورثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ العَمُونِيِّينَ، وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتَّبِعْ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ".

---

(١) جَاء في "الموسوعة الحرة"، المُسَمَّاهُ: "ويكيبيديا"، الَّتِي عَلَي "النِّتّ":

"أَصْلُ التَّسْمِيَةِ: (مِصْرِيُّونَ): هَذَا هُوَ الاسْمُ الأَسَاسِيِّ لِهَذَا الشَّعْبِ، وَنِسْبَتُهُ إِلَى (مِصْر) وَهِيَ كَلِمَةٌ سَامِيَّةٌ تَعْنِي: المَكْنُونَة أَوِ الحَصِينَة أَوِ البَسِيطَة نِسْبَةً لِطَبِيعَةِ أَرْضِ مِصْرَ.

وَيُنْسَبُ الاسْمُ عِنْدَ اليَهُودِ إِلَى: مِصْرَايِمْ بْنِ بَنْصَر بْنِ حَامِ بْنِ سَيِّدِنَا نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ.

(رِمْثِنْ كِيمَة): مُصْطَلَحٌ أَطْلَقَهُ المِصْرِيُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ وَيَعْنِي: أَهْل مِصْرَ.

(كِيمِتْيُو): مُصْطَلَحٌ آخَرُ أَطْلَقَهُ المِصْرِيُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ وَيَعْنِي أَيْضًا: أَهْل مِصْرَ.

(رِمْثِنْ بَاتَا): مُصْطَلَحٌ أَطْلَقَهُ المِصْرِيُّونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ وَيَعْنِي: أُنَاس الأَرْضِ.

(قِبْط): مُصْطَلَحٌ أَطْلَقَهُ اليُونَانِيُّونَ عَلَى المِصْرِيِّينَ، مُشْتَقٌّ مِنْ (حَا كَا بِتَاح) أَيْ: بَيْت وَمَعْبَد بِتَاح، وَمِنْهُ أُخِذَ لَفْظُ (أَجِيبْتُوس) أَيْ: (مِصْر) عِنْدَ اليُونَانِيِّينَ."أ.هـ.

وَقَدْ سَبَقَتْ أَمْثِلَةٌ عَلَى ذَلِكَ.

وَهُنَا يَتَسَاءَلُ الْمُنْتَقِدُونَ: إِذَا كَانَ هَذَا حَالُ أَنْبِيَاءِ الله -وَحَاشَاهُمْ- فَكَيْفَ يَكُونُونَ مَحَلاً لِلْقُدْوَةِ؟ وَلِلْمُلْحِدِ أَنْ يَطْعَنَ فِي الرِّسَالاَتِ كُلِّهَا بِالقَوْلِ: إِذَا جَازَ عَلَى الأَنْبِيَاءِ الكُفْرُ وَالرِّدَّةُ وَالزِّنَا؛ أَفَلاَ يَجُوزُ الكَذِبُ عَلَيْهِمْ، وَبِذَلِكَ يُبْطِلُ الْمُلْحِدُ جَمِيعَ الرِّسَالاَتِ!!!

٤. شَهَادَةُ التَّوْرَاةِ نَفْسِهَا بِالتَّحْرِيفِ:

سَاقَ القَائِلُونَ بِتَحْرِيفِ الكِتَابِ نُقُولاً مِن كِتَابِهِمْ نَفْسِهِ تَدُلُّ عَلَى إمكانيةِ التَّحْرِيفِ، فَفِي سِفْرِ الرؤيَا (٢٢/ ١٨-١٩): "لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوءَةِ هَذَا الكِتَابِ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الكِتَابِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوَّةِ يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الحَيَاةِ وَمِنَ المَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ".

قَالُوا: فَهَذِهِ الفِقْرَةُ تُحَذِّرُ مِنْ تَحْرِيفِ الكِتَاب، وَتَتَوَعَّدُ فَاعِلَه، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِمْكَانِيَةِ وُقُوعِ التَّحْرِيفِ، إِذْ لَوْ كَانَ التَّحْرِيفُ مُسْتَحِيلاً لَمَا كَانَتْ هُنَاكَ أَيُّ فَائِدَةٍ مِنَ التَّوَعُّدِ بِالعُقُوبَةِ.

إِضَافَةً إِلى أَنَّ هُنَاكَ أَنْبِيَاءَ قَدْ تَنَبَّؤُوا بِضَيَاعِ الكِتَابِ وَفَقْدِهِ، فَفِي سِفْرِ عَامُوس (٨/ ١١- ١٢): "هُوَ ذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ: أُرْسِلُ جُوعًا فِي الأَرْضِ، لاَ جُوعًا لِلْخُبْزِ، وَلاَ عَطَشًا لِلْمَاءِ، بَلْ لاسْتِمَاعِ كَلِمَاتِ الرَّبِّ، فَيَجُولُونَ مِنْ بَحْرٍ

إِلَى بَحْرٍ، وَمِنَ الشَّمَالِ إِلَى المَشْرِقِ، يَتَطَوَّحُونَ لِيَطْلُبُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ، فَلاَ يَجِدُونَهَا".

هَذَا عَدَا عِنِ الشَّوَاهِدِ المُتَعَدِّدَةِ مِنْ كِتَابِهِمْ نَفْسِهِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى وُقُوعِ الحَذْفِ مِنْ أَسْفَارِهِ، فَهُنَاكَ إِحَالاَتٌ كَثِيرَةٌ عَلَى مَصَادِرِ لاَ وُجُودَ لَهَا ضِمْنَ أسفارِ كِتَابِهِمْ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ؛ مِنْ ذَلِكَ:

ضَيَاعُ سِفْرِ "حُرُوب الرَّبّ" المَذْكُورِ فِي سِفْرِ العَدَدِ؛ حَيْثُ يَقُولُ: "لِذَلِكَ يُقَالُ فِي كِتَابِ حُرُوبِ الرَّبّ: وَاهِبٌ فِي سُوفَةَ وَأَوْدِيَةِ أَرْنُونَ" (العَدَد ٢١/ ١٤)، وَلاَ يُوجَدُ مَا يُسَمَّى "سِفْر حروبِ الرَّبّ" بَيْنَ أَسْفَارِ كِتَابِهِمْ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

كَذَلِكَ ضَيَاعُ "سِفْر يَاشِر"؛ فَقَدْ قَالَ يَشُوعُ (يُوشَع بْن نُون عليه السلام): "أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ يَاشِر: فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، وَلَمْ تَعْجَلْ للغروبِ نَحْوَ يَوْمٍ كاملٍ". (يَشُوع: ١٠/ ١٣)، وَسِفْرُ "يَاشِر" لَيْسَ مَوْجُودًا بَيْنَ أَسْفَارِ كِتَابِهِمْ الحَالي.

وَمِثْلُهُ أَيْضًا ضَيَاعُ سِفْرِ أَخْبَارِ صَمْوَئِيلَ الرَّائِي، وَسِفْرِ أَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيّ، وَأَخْبَارِ جَاد الرَّائِي؛ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي سِفْرِ الأَيَّام، حَيْثُ يَقُولُ كَاتِبُ سِفْرِ الأَيَّام: "وَأُمُورُ دَاوُدَ المَلِكِ الأُولَى وَالأَخِيرَة هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي أَخْبَارِ صَمْوَئِيلَ الرَّائِي وَأَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ وَأَخْبَارِ جَادٍ الرَّائِي". (الأيام الأَوَّل ٢٩/ ٢٩).

وَهُوَ مَا أَوْرَثَ البَاحِثِينَ قَلَقًا عَظِيمًا جَرَّاءَ هَذَا الحَذْفِ وَالنَّقْصِ فِي أَسْفَارِ كِتَابِهِمْ، يَقُولُ "طَامِس أَنْكِلِسُ" الكَاثُولِيكِيُّ: "اتَّفَقَ العَالَمُ عَلَى أَنَّ الكُتُبَ

المَفْقُودَةَ مِنَ الكُتُبِ المُقَدَّسَةِ لَيْسَتْ بِأَقَلَّ مِنْ عِشْرِينَ".

٥. شَهَادَةُ الأَنَاجِيلِ بِالتَّحْرِيفِ: فَهُنَاكَ عَدَدٌ مِنَ الإِحَالاَتِ الَّتِي أَحَالَهَا المَسِيحُ عليه السلام إِلى "العَهْد القَدِيم" وَلاَ تُوجَدُ فِيهِ؛ فَفِي "مَتَّى" (٢/ ٢٣): "ثُمَّ أَتَى وَسَكَنَ فِي بَلَدٍ تُسَمَّى نَاصِرَة، لِيُكْمِلَ قَوْلَ الأَنْبِيَاءِ: أَنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا". وَلاَ يُوجَدُ ذَلِكَ فِي شَيْءٍ مِن كُتُبِ "العَهْد القَدِيم".

قَالَ "مَمْفِرد الكَاثُولِيكِيّ" فِي كِتَابِهِ "سُؤَالاَت السُّؤَال": "الكُتُبُ الَّتِي كَانَ فِيهَا هَذَا انْمَحَتْ، لأَنَّ كُتُبَ الأَنْبِيَاءِ المَوْجُودَةَ الآنَ لاَ يُوجَدُ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَنَّ عِيسَى يُدْعَى نَاصِرِيًّا".

وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ المَسِيحَ عليه السلام قَالَ -عِنْدَهُمْ- فِي مَتَّى (١٢/ ٥): "أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاء"، وَلاَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا الكَلاَمِ فِي التَّوْرَاةِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ضَيَاعِهِ أَوْ فَقْدِهِ أَوْ أَنَّ الإِنْجِيلَ قَدْ زِيدَ فِيهِ!!!

وَنَحْوُ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ المَسِيحِ عليه السلام أَيْضًا -عِنْدَهُمْ- كَمَا فِي يُوحَنَّا (٧/ ٣٧): "مَن آمَنَ بِي -كَمَا قَالَ الكِتَابُ- تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيّ"، وَهَذِهِ الإِحَالَةُ مَفْقُودَةٌ مِنَ التَّوْرَاةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ.

٦. اخْتِلاَفُ النَّصَارَى وَاليَهُودِ أَنْفُسِهِمْ فِي أَسْفَارِ وَكُتُبِ "العَهْد القَدِيم" [التَّنَاخ] الَّتِي يُؤْمِنُونَ بِهَا:

أ. فَبَيْنَمَا يُؤْمِنُ السَّامِرِيُّونَ اليَهُودُ بِالكُتُبِ الخَمْسَةِ فَقَطْ، المَنْسُوبَةِ لِمُوسَى؛ وَهِيَ أَسْفَارُ: التَّكْوِينِ، وَالخُرُوجِ، وَاللاَّوِيِّينَ، وَالعَدَدِ، وَالتَّثْنِيَةِ، وَيُضِيفُونَ لَهَا كتابَ "يَشُوع بْن نُون"، وَكِتَابَ "القُضَاة". مَعَ مُخَالَفَةِ نُسْخَةِ التَّوْرَاةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لِنُسْخَةِ التَّوْرَاةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِي اليَهُودِ وَالنَّصَارَى.

ب. بَيْنَمَا يُؤْمِنُ اليَهُودُ العَبْرَانِيُّونَ وَالبُرُوتسْتَانْتُ[1] بِتِسْعَةٍ وَثَلاَثِينَ سِفْرًا،

---

(١) مِن أَهَمِّ الفُرُوقِ بيَنَ (البُرُوتُسْتَانَتِ) وَالطَّوَائِفِ الأُخْرَى:

١. الإِيمَانُ بِأَنَّ الكِتَابَ "البَايْبِل" فَقَطْ (وَلَيْسَ البَابَوَات) هُوَ مَصْدَرُ الدِّينِ.

٢. إِجَازَةُ قِرَاءَةِ الكِتَابِ "البَايْبِل" لِكُلِّ أَحَدٍ، كَمَا لَهُ الحَقُّ بِفَهْمِهِ وَتَفْسِيرِهِ دُونَ الاعْتِمَادِ في ذَلِكَ عَلَى فَهْمِ بَابَوَاتِ الكَنِيسَةِ.

٣. عَدَمُ الإِيمَانِ بِالأَسْفَارِ الأَبُوكْرِيفَا السَّبْعَةِ.

٤. عَدَمُ الاعْتِرَافِ بِسُلْطَةِ البَابَا وَلاَ يَقْبَلُونَ الكَهَنُوتَ، وَلاَ يَعْتَرِفُونَ بِحَقِّ الغُفْرَانِ وَبَعْضِ عِبَادَاتِ وَطُقُوسِ الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ وَالأُرْثُوذُكْسِيَّة. فَلاَ يُؤْمِنُونَ بِأَسْرَارِ الكَنِيسَةِ السَّبْعَةِ؛ وَخَاصَّةً سِرّ "الافْخَارِسْتِيَا"؛ فَلاَ قُدَّاس، وَلاَ ذَبِيحَة إِلَهِيَّة، وَلاَ إِيمَان بِتَحْوِيلِ الخُبْزِ إِلى جَسَدِ المَسِيحِ وَلاَ الخَمْرِ إِلى دَمِ المَسِيحِ؛ خِلاَفًا لِلْكَاثُولِيكِ وَ"الأُرْثُوذُكْسُ".

كَمَا لاَ يُطَبِّقُ "البُرُوتُسْتَانْتُ" الطُّقُوسَ وَالصِّيَامَ الغَيْرَ مَوْجُودٍ بِالكِتَابِ "البَايْبِل".

وَلاَ تُوجَدُ عِنْدَهُمْ كُتُبٌ أَوْ صَلَوَاتٌ طَقْسِيَّةٌ.

٥. يَعْتَبِرُونَ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ غَيْرَ ضَرُورِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ. فَيَكْتَفُونَ بِالإِيمَانِ فَقَطْ لِنَوَالِ الخَلاَصِ، دُونَمَا حَاجَة لِلأَسْرَارِ أَوْ وَسَاطَةِ الكَنِيسَةِ أَوْ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، كَمَا يَرَوْنَ أَنَّ المُؤْمِنَ لاَ يَهْلَكُ مَهْمَا سَقَطَ.

٦. لِكُلِّ كَنِيسَةٍ بُرُوتَسْتَانْتِيَّةٍ اسْتِقْلاَلُهَا التَّامّ.

٧. يَمْنَعُ البُرُوتُسْتَانْتُ الصَّلاَةَ بِلُغَةٍ غَيْرِ مَفْهُومَةٍ كَالسُّرْيَانِيَّةِ وَالقِبْطِيَّةِ، وَيَرَوْنَهَا وَاجِبَةً بِاللُّغَةِ الَّتِي يَفْهَمُهَا المُصَلُّونَ.

٨. يَمْنَعُ البُرُوتُسْتَانْتُ التَّبَتُّلَ، وَيُوجِبُونَ زَوَاجَ القُسُسِ لإِصْلاَحِ الكَنِيسَةِ، فَلاَ رَهْبَنَةَ في البُرُوتَسْتَانْتِيَّةِ.

٩. لاَ يُؤْمِنُ "البُرُوتُسْتَانْتُ" بِالاعْتِرَافِ عَلَى يَدِ كَاهِنٍ وَيَعْتَرِفُونَ للهِ مُبَاشَرَةً خِلاَفًا لِلْكَاثُولِيكِ وَ"الأُرْثُوذُكْسُ".

١٠. لاَ يُؤْمِنُونَ بِدَوَامِ بِتُولِيَّةِ (العَذْرَاءِ مَرْيَمَ) [بِالعِبْرِيَّةِ מרים הבתולה מִרְיָם הַבְּתוּלָה، وَبِالسُّرْيَانِيَّةِ ܡܪܝܡ ܒܬܘܠܬܐ مِرْيَم بِثُولْتَا، وَبِاليُونَانِيَّةِ Παρθένος Μαρία بَرْثِينُوس مَرِيَّا]، فَعِنْدَهُمْ أَنَّهَا تَزَوَّجَتْ وَأَنْجَبَتْ.

١١. يُؤْمِنُونَ بِالحُكْمِ الأَلْفِيِّ لِلْمَسِيحِ؛ أَيْ أَنَّ المَسِيحَ ﷺ سَيَعُودُ لِيَحْكُمَ أَلْفَ سَنَة.

١٢. لاَ قِبْلَةَ لَهُمْ في الصَّلاَةِ، خِلاَفًا لِلْكَاثُولِيكِ وَ"الأُرْثُوذُكْسُ" الَّذِينَ يَتَّجِهُونَ إِلى الشَّرْقِ في الصَّلاَةِ.

١٣. لاَ يُؤْمِنُونَ بِالتَّقْلِيدِ الكَنَسِيِّ (Tradition) أَوْ التَّسْلِيمِ الرَّسُولِيِّ.

١٤. لاَ يُؤْمِنُونَ بِشَفَاعَةِ القِدِّيسِينَ وَلاَ المَلاَئِكَةِ.

١٥. لاَ يُؤْمِنُونَ بِالأَيْقُونَاتِ (خِلاَفًا "الأُرْثُوذُكْسُ")، وَلاَ بِالصُّوَرِ (خِلاَفًا لِلْكَاثُولِيكِ).

وَيَتَّفِقُ "البُرُوتُسْتَانْتُ" مَعَ "الكَاثُولِيكِ" في انْبِثَاقِ الرُّوحِ القُدُسِ مِنْ الأَبِّ وَالابْنِ كَمَا يُوَافِقُونَهُمْ في أَنَّ لِلْمَسِيحِ طَبِيعَتَيْنِ (إِلَهِيَّةٍ وَبَشَرِيَّةٍ) وَمَشِيئَتَيْنِ، مُخَالِفِينَ بِذَلِكَ (يو ١٥: ٢٦) وَنَصَّ قَانُونِ الإِيمَانِ الَّذِي أُقِرَّ في مَجْمَعِ القُسْطَنْطِينِيَّة المَسْكُونِيّ سنة ٤٨١م. (انْظُرْ: "وِيكِيبِيدْيَا"، المَوْسُوعَة الحُرَّة) بِزِيَادَةٍ.

وَنُلاَحِظُ أَنَّ "الكَاثُوليكَ" أَضَافُوا في سَنَةِ ١٠٥٤م كَلِمَةَ "المُنْبَثِقُ مِنْ الآبِ وَالابْنِ"، مَعَ العِلْمِ أَنَّهُ إِلى الآنَ يُوجَدُ قَانُونُ الإِيمَانِ بِدُونِ كَلِمَةِ "وَالابْنِ" في الفَاتِيكَانَ مَنْحُوتَةً بِاللاَّتِينِيِّ وَاليُونَانِيِّ، وَقَدْ قَامَ "البَابَا يُوحَنَّا" بِتِلاَوَةِ قَانُونِ الإِيمَانِ مَرَّتَيْنِ بِدُونِ ذِكْرِ كَلِمَةِ "وَالابْنِ".

أَمَّا "البُرُوتُسْتَانْتُ" فَقَدْ وَافَقُوا عَلَى المَجْمَعَيْنِ المَسْكُونِيِّيَنِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَيُؤْمِنُونَ بِقَانُونِ الإِيمَانِ بِإِضَافَةِ كَلِمَةِ "وَالابْنِ" مِثْل الكَاثُولِيكِ.

وَأَمَّا "الأُرْثُوذُكْسُ" فَيُؤْمِنُونَ إِلى الآنَ (خَلْقُدُونِيِّينَ وَلاَ خَلْقُدُونِيِّينَ) بِقَانُونِ الإِيمَانِ كَمَا كُتِبَ في المَجْمَعَيْنِ المَسْكُونِيِّيَنِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي.

وَكَمَا قُلْنَا: يَعْتَقِدُ البُرُوتُسْتَانْتُ بِالطَّبِيعَتَيْنِ وَالمَشِيئَتَيْنِ في المَسِيحِ؛ مِثْل "الكَاثُولِيك".

وَلِتَوْضِيحِ مَعْنَى "الطَّبِيعَة" وَ"المَشِيئَة"؛ نَقُولُ:

المَقْصُودُ بِـ"الطَّبِيعَة": (طَبِيعَةُ الإِلَهِ وَطَبِيعَةُ البَشَرِ)، وَ"المَشِيئَة" أَوْ الرَّغْبَة: (مَشِيئَةُ الإِلَهِ ومَشِيئَةُ البَشَرِ)، فَإِذَا أَكَلَ المَسِيحُ ﷺ؛ مَنْ الَّذِي يَأْكُلُ: الإِلَهُ (اللاَّهُوتُ) أَمْ الإِنْسَانُ "النَّاسُوتُ"؟؟

القَائِلُونَ بِـ"طَبِيعَتَيْنِ" يَقُولُونَ: لَيْسَ الإِلَهُ هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ بَلِ الإِنْسَانُ. فَجَعَلُوا الطَّبِيعَةَ مِثْلَ ثَوْبٍ يَرْتَدِيهِ وَيَخْلَعُهُ؛ إِنْ ذَهَبَ لِيَأْكُل؛ قَالُوا: الإِنْسَانُ أَوْ الطَّبِيعَةُ البَشَرِيَّةُ (النَّاسُوتُ)، وَإِنْ قَامَ بِمُعْجِزَةِ شِفَاءِ المَرْضَى أَوْ بِالحَدِيثِ؛ قَالُوا: الإِلَهُ (اللاَّهُوتُ).

أَمَّا القَائِلُونَ بِـ"طَبِيعَةٍ وَاحِدَةٍ" فَيَقُولُونَ: لاَ نَفْصِلُ بَيْنَهُمَا؛ فَنَتَكَلَّمُ عَنْ طَبِيعَةٍ وَنَتْرُكُ الأُخْرَى، فَنَقُولُ: لَهُ "طَبِيعَةٌ وَاحِدَةٌ" بِدُونِ امْتِزَاجٍ وَلاَ اخْتِلاَطٍ بَيْنَ "النَّاسُوتِ" وَ"اللاَّهُوتِ".

أَمَّا "المَشِيئَةُ"، فَإِنْ أَرَادَ المَسِيحُ أَنْ يَمْشِي إِلى مَكَانٍ؛ فَهَلْ الَّذِي أَرَادَ أَوْ شَاءَ هُوَ الإِنْسَانُ أَمْ الإِلَهُ؟

<u>وَالطَّوَائِفُ النَّصْرَانِيَّةُ تَخْتَلِفُ في هَذِهِ إِلى:</u>

(الأُولَى: "الأُرْثُوذُكْس"): لِلْمَسِيحِ طَبِيعَةٌ وَمَشِيئَةٌ وَاحِدَةٌ، الرُّوحُ القُدُسُ مِنْ الآبِ فَقَطْ.

فَبِالإِضَافَةِ إِلى الأَسْفَارِ المَنْسُوبَةِ لِمُوسَى الخَمْسَةِ؛ يُؤْمِنُونَ بِمَا يُسَمَّى: الأَسْفَارُ التَّارِيخِيَّة، وَهِيَ أَسْفَارٌ مَنْسُوبَةٌ لِعَدَدٍ مِن أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ وَعَدَدُهَا اثْنَا عَشَرَ سِفْرًا، إِضَافَةً إِلى: أسفارِ الشِّعْرِ وَالحِكْمَةِ؛ وَهِيَ خَمْسَةُ أَسْفَارٍ، إِضَافَةً إِلى: الأسفار النبوية؛ وَهِيَ وَيُسَمُّونَ السِّتَّةَ الأُولَى مِنْهَا بِـ"أَسْفَارِ الأَنْبِيَاءِ الكِبَارِ"، وَالبقيةَ "أَسْفَارِ الأَنْبِيَاءِ الصِّغَار".

ب. بَيْنَمَا يُؤْمِنُ الكَاثُولِيكُ وَالأُرْثُوذُكْسُ[1] إِضَافَةً إِلى الأَسْفَارِ التِّسْعَةِ وَالثَّلَاثِينَ

(الثَّانِيَة: "الكَاثُولِيك"): لِلْمَسِيحِ طَبِيعَتَانِ وَمَشِيئَتَانِ، الرُّوحُ القُدُسُ مِنْ الآبِ وَالابْنِ.

(الثَّالِثَة: "الرُّوم الأُرْثُوذُكْس"): لِلْمَسِيحِ طَبِيعَتَانِ وَمَشِيئَتَانِ، الرُّوحُ القُدُسُ مِنْ الآبِ فَقَطْ.

(الرَّابِعَة: المَارُون): لِلْمَسِيحِ طَبِيعَتَانِ وَمَشِيئَةٌ وَاحِدَةٌ.

(الخامسة: "البُرُوتُسْتَانْتُ") وَانْشَقُّوا عَنْ "الكَاثُولِيك"، وَقَدْ ذَكَرْنَا آرَاءَهُمْ.

(١) الأُرْثُوذُكْسِيَّةُ هِيَ مَذْهَبٌ مِنْ النَّصَارَى يُرْجِعُ أَتْبَاعُهُ جُذُورَهُ إِلى المسيحِ والخلافةِ الرَّسُولِيَّةِ والكهنوتيةِ. وكانت النَّصْرَانِيَّةُ كنيسةً واحدةً حَتَّى الانشقاقِ الذي حَصَلَ بين الكنيسةِ الغَرْبِيَّةِ (الرُّومَانِيَّة الكَاثُولِيكِيَّة) وَالشَّرْقِيَّةِ (الرُّومِيَّة الأُرْثُوذُكْسِيَّة).

ومعنى كلمةِ "أُرْثُوذُكْسِيَّة" باليونانيةِ Ορθοδοξία أَيْ: الرأي القويم، والإيمان المستقيم.

وَالكَنَائِسُ الأُرْثُوذُكْسِيَّةُ التَّقْلِيدِيَّةُ هِيَ الكَنَائِسُ الشَّرْقِيَّةُ، مِنْهُ: البِيزَنْطِيَّةُ (أَيْ: الرُّومِيَّةُ أَوْ مَا تُسَمَّى أَيْضًا بِاليُونَانِيَّةِ)، وَالسُّلَافِيَّةُ. وَقَدْ تَمَّ انْشِقَاقُ الكَنِيسَةُ بَيْنَ الغَرْبِ (الفَاتِيكَان وَالمُسَمَّاةُ اليَوْمَ الرُّومَانِيَّةُ الكَاثُولِيكِيَّةُ) وَبَيْنَ الشَّرْقِ (الرُّومِيَّةُ، البِيزَنْطِيَّةُ؛ وَالمُسَمَّاةُ أَيْضًا اليَوْمَ الرُّومِيَّةُ الأُرْثُوذُكْسِيَّةُ. وَقَدْ اسْتَفْحَلَ هَذَا الانْشِقَاقُ عَلَى أَيَّامِ "مِيخَائِيل كِيرُولاَرُس" بَطْرِيَرْكِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ عَام ١٠٥٤؛ لأَسْبَابٍ سِيَاسِيَّةٍ أَكْثَرَ مِنْهَا عَقَائِدِيَّةٍ.

السَّابِقَةِ بِسَبْعَةِ أَسْفَارٍ أُخْرَى تُسَمَّى "الأَبُوكْرِيفَا" لاَ يؤمنُ البروتستانتُ تَبَعًا لليهودِ بِهَا.

فَهَذَا الخِلاَفُ بَيْنَ النَّصَارَى وَاليَهُودِ أَنْفُسِهِم فِي أَسْفَارِ كِتَابِهِمْ دَلِيلٌ عَلَى وُقُوعِ التَّحْرِيفِ فِي الجُمْلَةِ، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ مَجْمُوعَ هَذِهِ الأَسْفَارِ وَالَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا الكِتَابُ "البَيْبِل" لَمْ يَحْصُلْ الإِيمَانُ بِهَا جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ العَهْدِ الأَوَّلِ لِلنَّصْرَانِيَّةِ، وإِنَّمَا تَدَرَّجَ الإِيمَانُ بِهَا عَلَى مَرَاحِل تَارِيخِيَّةٍ مُتَبَاعِدَةٍ، فَمَا كَانَ مَشْكُوكًا فِيهِ فِي زَمَنٍ صَارَ وَاجِبَ الإِيمَانِ فِي زَمَنٍ لاَحِقٍ!!

فَهَلْ يَبْقَى هّذَا الكِتَابُ -بَعْدَ كُلِّ هَذِهِ الانْتِقَادَاتِ- (كِتَابَ اللهِ) حَقًّا؟

❁❁❁❁❁❁

وَنَقُولُ: نَعَم، إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحْفَظَ كَلِمَتَهُ، وَلَكِنَّهُ ﷻ اخْتَارَ بِحِكْمَتِهِ أَنْ

وَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ المَرَاجِعَ القَدِيمَةَ بِمَا فِيهَا العَرَبِيَّة كَانَتْ تُسَمِّي رُومَان القِسْمِ الشَّرْقِيِّ مِنَ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ "رُومًا" تَمْيِيزًا لَهُمْ عَنْ رُومَانِ القِسْمِ الغَرْبِيِّ مِنَ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ، في حِينِ سَمَّاهُمْ الغَرْبِيُّونَ مُنْذُ القَرْنِ التَّاسِعِ "Greek".

وَقَد انْتَشَرَتْ الأُرْثُوذُكْسِيَّةُ الشرقيةُ في رُوسْيَا وَبِلاَدِ البَلْقَانِ وَاليُونَانِ وَعُمُومِ الشَّرْقِ الأَدْنَى، أَمَّا التَّابِعُونَ لِلْكَنِيسَةِ الأُرْثُوذُكْسِيَّةُ وَالسَّاكِنُونَ في البُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ فَيُطْلَقُ عَلَيْهِم اسْمُ "الرُّوم الأُرْثُوذُكْس" بِسَبَبِ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الطُّقُوسَ الدِّينِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ البِيزَنْطِيَّةِ.

وَتَتْبَعُ الكَنِيسَةُ الأُرْثُوذُكْسِيَّةُ النِّظَامَ البِطْرِيَرْكِيَّ القَدِيمَ، وَلِهَذَا رِئَاسَةُ الكَنَائِسِ الأُرْثُوذُكْسِيَّةِ تَتْبَعُ نِظَامَ البِطْرِيَرْكِيَّةِ؛ فَيُدْعَى رَئِيسُهَا: "بِطْرِيَرْك". (انْظُرْ: "وِيكِيبِيدْيَا"، المَوْسُوعَة الحُرَّة).

يَحْفَظَ كِتَابَهُ الأَخِيرَ، وَدُسْتُورَهُ الأَبَدِيَّ، وَكَلِمَتَهُ إِلى الإِنْسِ وَالجِنِّ، وَأَوْكَلَ حِفْظَ كُتُبَهُ الأُخْرَى لِعِبَادِهِ وَلَمْ يَتَكَفَّلْ هُوَ بِحِفْظِهَا، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ كِتَابِهِمْ:

"وَالآنَ أَصْغُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الشَّرَائِعِ وَالأَحْكَامِ الَّتِي أُعَلِّمُهَا لَكُمْ لِتَعْمَلُوا بِهَا، فَتَحْيَوْا وَتَدْخُلُوا لِامْتِلاَكِ الأَرْضِ الَّتِي يُوَرِّثُهَا لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ لاَ تَزِيدُوا عَلَى الكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوْصِيكُمْ بِهِ، وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ، لِتَحْفَظُوا وَصَايَا الرَّبِّ إِلهِكُمْ الَّتِي أَنَا أُوْصِيكُمْ بِهَا". (تثنية ٤: ٢)

"كُلُّ الكُلاَمِ الَّذِي أُوصِيكُمْ بِهِ احْرِصُوا لِتَعْمَلُوهُ لاَ تزدْ عَلَيْهِ وَلاَ تنقصْ مِنْهُ." (تثنية ١٢: ٣٢)

"فَمَاتَ شَاوُلُ بِخِيَانَتِهِ الَّتِي بِهَا خَانَ الرَّبَّ مِنْ أَجْلِ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي لَمْ يَحْفَظْهُ. وَأَيْضًا لأَجْلِ طَلَبِهِ إِلَى الْجَانِّ لِلسُّؤَالِ." (أخبار الأيام الأول ١٠: ١٣)

"وَإِنَّنِي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ النُّبُوءَةِ هَذَا: إِنْ زَادَ أَحَدٌ شَيْئًا عَلَى مَا كُتِبَ فِيهِ، يَزِيدُهُ اللهُ مِنَ الْبَلاَيَا الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا، ١٩وَإِنْ أَسْقَطَ أَحَدٌ شَيْئاً مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ النُّبُوءَةِ هَذَا، يُسْقِطُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ شَجَرَةِ الحَيَاةِ، وَمِنَ المَدِينَةِ المُقَدَّسَةِ، اللَّتَيْنِ جَاءَ ذِكْرُهُمَا فِي هَذَا الْكِتَاب". (رؤيا يوحنا ٢٢: ١٨، ١٩)

❁❁❁❁❁❁

وَكُلُّ هَذِهِ الأَدِلَّةِ لَيْسَ لَهَا وَزْنٌ إِلاَّ عِنْدَ مَن فَتَحَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْحَقِّ: "٣١فَقَالَ يَسُوعُ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنَّكُمْ إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كلاَمِي فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ تَلاَمِيذِي

٣٢وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ»". (يوحنا ٨: ٣١-٣٢)

❁❁❁❁❁❁

فَالتَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ فِي نَظَرِ الشَّرْعِ كُتُبٌ سَمَاوِيَّةٌ طَرَأَ عَلَيْهَا التَّحْرِيفُ وَالتَّبْدِيلُ؛ لأَنَّ اللهَ لَمْ يَتَكَفَّلْ بِحِفْظِهَا. وَلَكِنْ مَعَ تَحْرِيفِهِا؛ فَقَدْ بَقِيَ فِيهَا بَعْضُ الحَقِّ، فَهِيَ كُتُبٌ فِيهَا الحَقُّ وَالبَاطِلُ.

جَاءَ فِي كِتَابِ (مُنَاظَرَة بَيْنَ الإِسْلاَمِ وَالنَّصْرَانِيَّة):

"فَإِنَّ النَّتِيجَةَ الَّتِي لاَ مَفَرَّ مِنْ التَّسْلِيمِ بِهَا كَمَا بَيَّنَتْهَا هَذِهِ الخُلاَصَةُ لأَبْحَاثِ عُلَمَاءِ النَّصْرَانِيَّةِ تَقُولُ بِحَقٍّ:

إِنَّ الأَنَاجِيلَ القَانُونِيَّةَ مَا هِيَ إِلاَّ كُتُبُ مُؤَلَّفَةٌ- بِكُلِّ مَعْنَى الكَلِمَةِ- وَهِيَ تَبَعًا لِذَلِكَ مُعَرَّضَةٌ لِلصَّوَابِ وَالخَطَأِ. وَلاَ يُمْكِنُ الادِّعَاءُ وَلَوْ لِلَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ أَنَّهَا كُتِبَتْ بِإِلْهَامٍ.

لَقَدْ كَتَبَهَا أُنَاسٌ مَجْهُولُونَ، فِي أَمَاكِن غَير مَعْلُومَةٍ، وَفِي تَوَارِيخ غَير مُؤَكَّدَةٍ. وَالشَّيْءُ المُؤَكَّدُ- الذي يَلْحَظُهُ القَارِئُ البَسِيطُ كَمَا يَلْحَظُهُ القَارِئُ المُدَقِّقُ- أَنَّ هَذِهِ الأَنَاجِيلَ مُخْتَلِفَةٌ غَيْرُ مُتَآلِفَةٍ، بَلْ إِنَّهَا مُتَنَاقِضَةٌ مَعَ نَفْسِهَا وَمَعَ حَقَائِقِ العَالَمِ الخَارِجِيِّ (حَيْثُ فَشِلَتْ التَّنَبُّؤَاتُ بِنِهَايَةِ العَالَمِ) كَمَا رَأَيْنَا وَكَمَا سَنَرَى فِيمَا بَعْدُ.

إِنَّ هَذَا القَوْلَ قَدْ يُضَايِقُ النَّصْرَانِيَّ العَادِي، بَلْ إِنَّهُ قَدْ يَصْدُمُهُ؛ وَلَكِنْ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَالِمِ النَّصْرَانِيِّ المُدَقِّقِ فَقَدْ أَصْبَحَ القَوْلُ بِوُجُودِ أَخْطَاءٍ فِي أَسْفَارِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ

حَقِيقَةً مُسَلَّمًا بِهَا. . .

وَمَا لَنَا نَذْهَبُ بَعِيدًا وَلَدَيْنَا "الكِتَابُ المُقَدَّس" -طَبْعِة الكَاثُولِيك ١٩٦٠م- وَهُوَ يُقَدِّمُ لأَسْفَارِ مُوسَى الخَمْسَةِ (التَّوْرَاة) بِقَوْلِهِ: "كَثِيرٌ مِنْ عَلاَمَاتِ التَّقَدُّمِ تَظْهَرُ فِي رِوَايَاتِ هَذَا الكِتَابِ وَشَرَائِعِهِ مِمَّا حَمَلَ المُفَسِّرِينَ كَاثُولِيكَ وَغَيْرَهُمْ عَلَى التَّنْقِيبِ عَنْ أَصْلِ هَذِهِ الأَسْفَارِ الأَدَبِيِّ. فَمَا مِنْ عَالِمٍ كَاثُولِيكِيٍّ فِي عَصْرِنَا يَعْتَقِدُ أَنَّ مُوسَى ذَاتَهُ قَدْ كَتَبَ كُلَّ "البَانْتَاتِيك" (الأَسْفَار الخَمْسَة) مُنْذُ قِصَّةِ الخَلْقِ إِلَى قِصَّةِ مَوْتِهِ. كَمَا أَنَّهُ لاَ يَكْفِي أَنْ يُقَالَ إِنَّ مُوسَى أَشْرَفَ عَلَى وَضْعِ النَّصِّ المُلْهَمِ الَّذِي دَوَّنَهُ كَتَبَةٌ عَدِيدُونَ فِي غُضُونِ أَرْبَعِينَ سَنَةٍ."أ.هـ.

وَهَا هُوَ "المَجْمَعُ المَسْكُونِي لِلْفَاتِيكَان الثَّانِي" (١٩٦٢-١٩٦٥م) يَصِفُ أَسْفَارَ العَهْدِ القَدِيمِ بِالنُّقْصَانِ وَبِاحْتِوَائِهَا عَلَى أُمُورٍ بَاطِلَةٍ؛ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ عَنْهَا: "إِنَّ هَذِهِ الكُتُبَ رُغْمَ مَا تَحْتَوِيهِ مِنْ النَّاقِصِ وَمِنْ البَاطِلِ (أَوْ القَدِيمِ) إِلاَّ أَنَّهَا تَحْمِلُ شَهَادَاتِ تَرْبِيَّةٍ إِلَهِيَّةٍ". البَنْد ١٥ فِي الفَصْلِ الرَّابِعِ مِنْ دُسْتُورِ "المَجْمَعُ المَسْكُونِي لِلْفَاتِيكَان الثَّانِي" (الوَحْي الإِلَهِيّ).

لَـمْحَةٌ تَارِيخِيَّةٌ

"مِئَاتٌ مِنَ السِّنِينَ وَقُرَّاءُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ العِبْرِيِّ يَعْتَبِرُونَهُ وَحْيًا إِلَهِيًّا مُؤَكَّدًا(!) وَيَعْتَبِرُونَ قَصَصَهُ مَنْقُولَةً مُبَاشَرَةً مِنَ الإِلَهِ وَأَنَّهَا تَارِيخٌ صَحِيحٌ(!).

مَعَ بِدَايَةِ الحَدَاثَةِ فِي القَرْنِ السَّابِعِ عَشَرَ يَتَأَكَّدُ قُدُمًا لِلدَّارِسِينَ الَّذِينَ دَرَسُوا

"التَّنَاخ" كَامِلاً مِنَ النَّاحِيَةِ الأَدَبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ أَنَّ الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ البَسَاطَةِ، فَفِي ضَوْءِ المَنْظُورِ العَقْلاَنِيِّ وَالمَنْطِقِيِّ؛ يُثِيرُ نَصُّ الكِتَابِ أَسْئِلَةً غَيْرَ مُرِيحَةٍ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمِصْدَاقِيَّتِهِ التَّارِيخِيَّةِ.

كَمَا أَشَارَ "تُومَاس هُوبِنْز" عَنْ عَدَمِ مَعْقُولِيَّةِ كَوْنِ (مُوسَى) المُؤَلِّفَ الحَقِيقِيَّ لِلتَّوْرَاةِ؛ حَيْثُ يَصِفُ الكِتَابُ الأَخِيرُ -سِفْرُ التَّثْنِيَةِ- بِكَثِيرٍ مِنَ التَّفْصِيلِ وَالدِّقَّةِ أَحْوَالَ وَزَمَنَ مَوْتِ (مُوسَى) نَفْسِهِ. وَكَذَلِكَ فَعَلَ "بَارُوخ سِبِينُوزَا" (١٦٧٧م).

وَسَرِيعًا تَظْهَرُ مُغَالَطَاتٌ أُخْرَى، فَالتَّوْرَاةُ مَلِيئَةٌ بِالاسْتِطْرَادَاتِ الأَدَبِيَّةِ الَّتِي تُفَسِّرُ الاسْمَ القَدِيمَ لِمَوَاقِعَ مُحَدَّدَةٍ وَالَّذِي عَنَى عَادَةً أَنَّهُ البُرْهَانُ المَرْئِيُّ (حَتَّى هَذَا اليَوْمِ) عَلَى الأَحْدَاثِ التَّوْرَاتِيَّةِ. (وَتَذْكُرُ أَسْمَاءً لَمْ تُعْرَفْ إِلاَّ بَعْدَ ذَلِكَ).

أَدَّتْ هَذِهِ العَوَامِلُ وَأُخْرَى؛ لإِقْنَاعِ بَعْضِ الدَّارِسِينَ مِنَ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ بِأَنَّهُ مِنَ المُفْتَرَضِ أَنَّهُ قَدْ تَمَّ خِلاَلَ مِئَاتِ السِّنِينَ مِنْ قِبَلِ مُحَرِّرِينَ مَجْهُولِينَ مُتَأَخِّرِينَ تَوْسِيعُ وَإِعَادَةُ تَشْكِيلٍ وَتَجْمِيلٍ عَلَى الأَقَلِّ لِلْكُتُبِ الخَمْسَةِ الأُولَى مِنَ "التَّنَاخ".

فِي نِهَايَةِ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ وَأَكْثَرَ فِي التَّاسِعِ عَشَرَ عُلِّقَتْ الكَثِيرُ مِنَ الشُّرُوحَاتِ النَّقْدِيَّةِ إِنْ كَانَ لِـ(مُوسَى) أَيُّ يَدٍ فِي تَأْلِيفِ التَّوْرَاةِ، وَاعْتَقَدَ العَدِيدُ مِنْهُمْ أَنَّ التَّوْرَاةَ عَمَلُ مُؤَلَّفٍ مُتَأَخِّرٍ.

هَؤُلاَءِ الدَّارِسُونَ يُشِيرُونَ إِلَى الأَنْمَاطِ المُخْتَلِفَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالمُتَقَارِبَةِ لِنَفْسِ القِصَّةِ فِي التَّوْرَاةِ، وَيَسْتَنْتِجُونَ أَنَّ النَّصَّ لِمُؤَلِّفِينَ عِدَّةٍ، فَحِينَ يَقْرَئُ المَرْءُ التَّكْوِينَ

بِعِنَايَةٍ يَجِدُ شَكْلَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ لِلْخَلْقِ (١،١-٢،٣) و(٢،٤-٢٥)، وَشَجَرَتَي نَسَبٍ مُخْتَلِفَتَيْنِ جِدًّا لِسُلاَلَةِ أَدَمَ (٤، ١٧-٢٦) وَ(١،٥-٢٨)، وقِصَّتَيْنِ مُفَصَّلَتَيْنِ بِتَرْتِيبٍ جَدِيدٍ لِلطُّوفَانِ (٦، ٥-٩، ١٧).

وَبِالمِثْلِ يَتَوَاجَدُ العَشَرَاتُ مِنَ القَصَصِ مُزْدَوَجَةِ السَّرْدِ وَأَحْيَانًا مُكَرَّرَةً بِثَلاَثِ أَنْمَاطٍ وَذَلِكَ لِنَفْسِ الحَدَثِ فِي قَصَصِ تِرْحَالِ الآبَاءِ الأُصُولِ، وَالخُرُوجِ مِن مِصْرَ وَتَسَلُّمِ الشَّرِيعَةِ. وَمَعَ الوَقْتِ سَيَتَّضِحُ أَنَّ التَّعْبِيرَ المُزْدَوَجَ مَرَدُّهُ لِمَصْدَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، وَقَدْ صِيغَ بِأَزْمِنَةٍ وَأَمْكِنَةٍ مُخْتَلِفَةٍ."أ.هـ. بِتَصَرُّفٍ.

❁❁❁❁❁❁

❁ وَلَكِنْ؛ لَيْسَ فِي إِيمَانِنَا الإِيمَانُ بِمَا يُسَمَّى (الكِتَاب المُقَدَّس) بِمَا فِيهِ مِنْ أَسْفَارٍ لَيْسَتْ بِتَوْرَاةٍ وَلَيْسَتْ بِإِنْجِيلٍ!!

فَمَا عَلاَقَةُ إِيمَانِنَا بِالتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ بِمَثَلِ: نَشِيد الأَنْشَادِ، أَوْ بِالرَّسَائِلِ الشَّخْصِيَّةِ المَوْجُودَة فِيمَا يُسَمَّى "الكِتَاب المُقَدَّس"؟!!!

❁❁❁❁❁❁

فَهَلْ بَعْدَ كُلِّ هَذَا يَصِحُّ الاسْتِدْلاَلُ بِهَذَا الكِتَابِ عَلَى أَيٍّ مِنْ العَقَائِدِ أَوْ الأَحْدَاثِ الهَامَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَعْرِفَةُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؟!!

❁❁❁❁❁❁

مُصْطَلَح (الكِتَاب المُقَدَّس)

۞ لاَ يُعْرَفُ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ: مَتَى اسْتُخْدِمَ هَذَا المُصْطَلَح "الكِتَاب المُقَدَّس" عَلَى هَذَا الكِتَابِ.

وَهَذَا الاسْمُ لاَ وُجُودَ لَهُ بَيْنَ دَفَّتَيِ هَذَا الكِتَابِ، كَمَا لاَ وُجُودَ لَهُ بَيْنَ الأَجْيَالِ الأُوْلَى لِلْنَصَارَى، بَل لاَ وُجُودَ لَهُ فِي كُتُبِ تَارِيخِ الكَنِيسَةِ؛ وَكِتَابُ "يُوسَابْيُوس القَيْصَرِيّ" فِي "تَارِيخِ الكَنِيسَةِ" فِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ الرَّابِعِ كَانَ يُشِيرُ إِلَيْهِ بِـ"الأَسْفَارِ"، وَ"إِرَازْمُوس Erasmus" حِينَ طَبَعَ أَوَّلَ نَصٍّ مَطْبُوعٍ فِي عَامِ ١٥١٦م لَمْ يُسَمِّهِ بِهَذَا الاسْمِ. وَغَالِبُ الطَّبَعَاتِ الأَجْنَبِيَّةِ لاَ يُضِيفُونَ كَلِمَةَ "مُقَدَّس Holy" بَلْ يُسَمُّونَهُ "كِتَاب" "البَيْبِل Bible" فَقَطْ.

بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهُمْ لاَ يَعْتَرِفُونَ لَهُ بِالقَدَاسَةِ عَلَى المَعْنَى الَّذِي نَعْرِفُهُ لِلْقَدَاسَةِ، فَهُمْ -عَلَى الأَقَلِّ- يَعْتَرِفُونَ بِوُقُوعِ أَخْطَاءٍ فِيهِ يُسَمُّونَهَا "أَخْطَاء الكَاتِبِ"!!!

۞ المُصْطَلَحُ هُوَ "البَيْبِل Bible"؛ وَهُوَ مُصْطَلَحٌ مَأْخُوذٌ مِنْ الكَلِمَةِ اليُونَانِيَّةِ: (biblion) بِمَعْنَى: "كِتَاب book". كَمَا أَنَّ كَلِمَةَ "مَخْطُوط manuscript" مَأْخُوذَةٌ مِنْ الكَلِمَةِ اللاَّتِينِيَّةِ: "manu" بِمَعْنَى: "يَد hand"، وَكَلِمَةِ: "scriptum" بِمَعْنَى: "مَكْتُوب written".

وَكَانَ المُعْتَادُ بَيْنَ الكُتَّابِ اليُونَانِيِّينَ النَّصَارَى أَنْ يُعَبِّرُوا عَنْ كِتَابَيِ "العَهْدَيْن

القَدِيمِ وَالجَدِيدِ" بِـ"الكُتُبِ أَوْ المِلَفَّاتِ Biblia".[1]

(١) مِنْ بَيْنِ مَوَادِ الكِتَابَةِ الَّتِي كَانَتْ مُتَاحَةً فِي فَتَرَاتِ كِتَابَةِ كِتَابِهِمْ هَذَا؛ يُعَدُّ وَرَقُ البَرْدِي أَشْهَرَهَا، وَكَانَ يُصْنَعُ مِنْ نَبَاتِ البَرْدِي. وَكَانَ هَذَا النَّبَاتُ يَنْمُو فِي الأَنْهَارِ وَالبُحَيْرَاتِ الضَّحْلَةِ لِمِصْرَ وَسُورِيَا. وَكَانَتْ تُرْسَلُ شُحْنَاتٌ كَبِيرَةٌ مِنْ وَرَقِ البَرْدِي عَبْرَ مِينَاءِ "بِيبِلُوس" السُّورِيِّ. وَيُعْتَقَدُ أَنَّ الكَلِمَةَ اليُونَانِيَّةَ biblos (الَّتِي تَعْنِي: "كُتُب") قَدْ اشْتُقَّتْ مِنْ اسْمِ هَذَا المِينَاءِ. وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ الكَلِمَةَ الإِنْجِلِيزِيَّةَ Paper (الَّتِي تَعْنِي: "وَرَق) قَدْ اشْتُقَّتْ مِنْ الكَلِمَةِ اليُونَانِيَّةِ لِوَرَقِ البَرْدِي (Papyrus. Ewert, ATMT, ١٩-٢٠).

وَجَاءَ فِي كِتَابِ "قِصَّة الحَضَارَة" –> حياة اليونان –> نهضة بلاد اليونان –> الثقافة المشتركة لبلاد اليونان –> الكتابة والقراءة (ص ١٩٩٨):

"كانت تمد بلاد اليونان بالورقِ المصنوعِ مِن نباتِ البردى. أَمَّا الملفُ الصغيرُ فكان يُسَمَّى ببليون biblion. وكان الكتابُ المقدس (bible) يسمى في أولِ الأمرِ biblia أَيْ الملفات. فإذا كان الملفُ جَزْءًا مِن كتابٍ أكبرَ مِنْهُ سُمِّيَ tomos أَيْ مقطعًا. وكان الجزءُ الأولُ مِن الملفِ يُسَمَّى بروتوكولون protocollon: أَيْ الشَّرِيحَةُ الأُولَى المُلْتَفَّةُ بِالعَصَا. وكان طَرَفَا العَصَا يصقلان بِحَجَرِ الخفاف ويلونان أحيانًا؛ وكان الملفُ يُوضَعُ أحيانًا في غشاءٍ يُسَمَّيهِ اليونانُ diphthera وَيُسَمِّيهِ اللاتينُ vellum، إذا استطاع مؤلِّفُهُ أداء ما يلزم ذلك مِن النفقات، أو كان ما كُتِبَ فيه ذَا بال. وإذ كان مِن غيرِ الميسورِ تداولُ الملفِ الكبيرِ أو استخدامُه في المراجعة، فقد كانت المؤلفاتُ الأدبيةُ تُقَسَّمُ عادةً إلى عِدَّةِ ملفاتٍ، وكانت كلمةُ biblos تُطْلَقُ على كُلِّ مِلَفٍ أو جُزْءٍ مِن كتابٍ كبيرٍ. وقَلَّمَا كان المُؤَلِّفُ نَفْسُهُ هو الذي يُقسمُ كتابَه هذا التقسيمَ. فقد كان الناشرون المتأخرون هم الذين قَسَّمُوا تواريخَ هيرودوت إلى تسعةِ كُتُب، وكتابَ توسيديدس في حربِ البلوبونيز إلى ثمانية، وجمهوريةَ أفلاطونَ إلى عشرة، والأليذةَ والأُودِيَّسَةَ إلى أربعةٍ وعشرين جزءًا. وإذ كان نباتُ البردي غاليَ الثمن، وكانت كُلُّ نُسَخَةٍ مِن الكتابِ تُكْتَبُ بِالْيَدِ، فَقَدْ كان عَدَدُ الكتبِ قليلاً

وَفِي القَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ حَدَثَ تَغْيِيرٌ فِي القَاعِدَةِ اللُّغَوِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ فَأَصْبَحَتْ تَعْنِي اسْمَ مُفْرَدٍ: "كِتَاب". وَهَكَذَا اسْتُبْدِلَتْ تَرْجَمَتُهَا مِنْ "الكُتُب" إِلى "الكِتَاب". وَعَلَى هَذَا اسْتَقَرَّ المُصطَلَحُ.

❁❁❁❁❁❁

❁ وَاليَهُودُ لاَ يَعْتَرِفُونَ بِهَذَا الاسْمِ، وَيَكْفُرُونَ بِـ"العَهْدِ الجَدِيدِ"؛ لِكُفْرِهِمْ بِالمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام؛ وَقَوْلِهِمْ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ!!

وَالكَلِمَةَ الَّتِي يُطْلِقُهَا اليَهُودُ عَلَي كِتَابِهِمْ هِيَ: (التّنَاك، أَوْ: المِقْرَا، أَوْ: المِسُورِتْ).

- وَ(المِقْرَا **mikra** أو **miqra** "מקרא"، أَيْ: "القِرَاءَة" أَوْ "الَّذِي يُقْرَأُ")؛ مَعْنَاهُ: النَّصُّ المَقْرُوء، لأَنَّهُمْ مُطَالَبُونَ بِقِرَاءَتِهِ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَالرُّجُوعِ إِلى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ فِيهِ الَّتِي تُنَظِّمُ حَيَاتَهُمْ.

- وَ(المِسُورَه) أَوْ (المِسُورِتْ)؛ وَهُوَ عِنْدَهُمْ صِفَةٌ عَلَمِيَّةٌ خَاصَّةٌ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ النَّصِّ المُقَدَّسِ المَرْوِيّ عَنْ الأَسْلاَفِ وَالَّذِي ارْتَضَاهُ أَجْيَالُ العُلَمَاءِ وَرَفَضُوا مَا عَدَاهُ.

- أَمَّا كَلِمَةُ (**tenakh** أَوْ **tenak**) "تنَاخ" أَوْ "تَانَاك" [حَسَب

عند اليونانِ والرومانِ الأقدمين."

الاخْتِلاَفِ بَيْنَ النُّطْقِ الشَّرْقِيِّ وَالغَرْبِيِّ، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ حَرْفَ "الخَاء" لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا فِي العِبْرِيَّةِ القَدِيمَةِ وَلاَ فِي الآرَامِيَّةِ]، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ ثَلاَثِ حُرُوف؛ هِيَ:

"التَّاء"؛ وَتَعْنِي: (תורה) "التَّوْرَاة"؛ وَهِيَ الشَّرِيعَة.

وَ"النُّون"؛ وَتَعْنِي: (נביאים) "نِبِيئِيم أَوْ نِفِيئِيم **Nevi'im**"؛ أَيْ: "النَّبِيِّينَ **Prophets**".

وَ"الخَاء أَوْ الكَاف"؛ وَتَعْنِي: (כתובים) "كِتُوبِيم أَوْ كِتُوفِيم **Ketuvim**"؛ أَيْ: "الكُتُب **Writings**" وَتُسَمَّى أَيْضًا: "**hagiographa** هَاجِيُوجَرَافَا".

فَكَلِمَةُ (**Tanach**) "تَنَاخ" تَضُمُّ كُتُبَ: "التَّوْرَاة، وَالأَنْبِيَاء، وَالكُتُب"؛ وَهِيَ الأَجْزَاءُ الثَّلاَثَة الكَبِيرَة لِكِتَابِهِمْ.

وَأَوَّلُ إِشَارَةٍ لِهَذَا التَّقْسِيمِ تَعُودُ إِلَى "يَشُوعَ بْنِ سِيرَاخَ" عَنْ طَرِيقِ حَفِيدِهِ عَامَ ١٣٢ ق.م، لَكِنَّ القِسْمَ الأَخِيرَ -الكِتَابَات- لَمْ يَكُنْ وَاضِحٌ بَعْدُ.

❁❁❁❁❁❁

❁ وَلَقَدْ كَانَ اليَهُودُ يُقَسِّمُونَ الأَسْفَارَ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ أَيْضًا (كَعَدَدِ أَقْسَامِ مَسْكَنِ اللهِ الَّذِي بَيْنَهُمْ؛ عَلَى حَسَبِ زَعْمِهِمْ)؛ كَالآتِي:

١- النَّامُوس (أَوْ التَّوْرَاة תּוֹרת **The Torah**)، وَيُرْمَزُ لَهُ بِالحَرْفِ (ت) اخْتِصَارُ "تَوْرَاة"، وَمَطْبُوعُ التَّوْرَاةِ يُسَمَّى: **hamisha**

humshei (חמשה חומשי תורה؛ أَي: "خَمْسَة أَخْمَاس [مِنْ التَّوْرَاةِ]"، أَوْ مُجَرَّدُ **"humash"** (חומש)؛ أَيْ: "الخَامِسَة". **"chumash"** (חומש).

وَبِاليُونَانِيِّ: "بِنْتَاتِيك **Pentateuch πεντάτευχος"**، وَهُوَ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنْ كَلِمَتَيْنِ يُونَانِيَّتَيْنِ؛ **"pente"** بِمَعْنَى "خَمْسَة"، وَ**"teukhos"**، أَيْ: ؛ بِمَعْنَى: "تنفيذ"، وَ"سفينة" أَوْ "حَالَة التَّمْرِير"؛ **"implement," "vessel," or "scroll" case**. وَالكَلِمَةُ تَعْنِي "خَمس لَفَائِف" **"five scrolls"**، وَتَشْمَلُ أَسْفَارَ مُوسَى الخَمْسَة.

٢- الأَنْبِيَاء **"Prophets"**، ("نِبِيئِيم أَوْ نِفِيئِيم **Nevi'im"**)، وَيُرْمَزْ لَهَا بِالحَرْفِ (ن)؛ وتتكونُ مِن كِتَابَاتِ الأَنْبِيَاءِ الأَوَّلِ وَهِيَ: الأَسْفَارُ التَّارِيخِيَّةُ؛ كَـ: يَشُوعَ (يُوشَع بْن نُون عليه السلام) وَالقُضَاةِ وصَمُوئِيلَ وَالمُلُوكِ، ثُمَّ الأَسْفَار النَّبَوِيَّة؛ وَهِيَ: إِشْعِيَاءُ وَإِرْمِيَا وَحِزْقِيالَ وَدَانْيَآلَ، وَبَاقِي النِّبَوَّاتِ.

٣- الكِتَابَات (כתובים) "كِتُوبِيم أَوْ كِتُوفِيم **Ketuvim"**؛ أَيْ: "الكُتُب **Writings"** وَتُسَمَّى أَيْضًا بِاليُونَانِيِّ: **"hagiographa** هَاجِيُوجَرَافَا"، وَيُرْمَزْ لَهَا بِالحَرْفِ (ك) أَوْ (خ)؛ وَهِيَ بَقِيَّةُ الأَسْفَارِ وَأَوَّلُهَا: سِفْرُ المَزَامِيرِ، وَلِذَلِكَ اسْتُخْدِمَ "سِفْرُ المَزَامِيرِ" لِلدَّلالَةِ عَلَى كُلِّ القِسْمِ.

فَالتَّقْلِيدُ العِبْرِيُّ يَجْعَلُ: أَسْفَارَ مُوسَى فِي البِدَايَةِ، ثُمَّ الأَنْبِيَاءَ الأَوَّلِينَ (يش، قض، صم، مل) وَاللاَّحِقِينَ (اش، ار، حز، الاثْنَا عَشَر)، وَأَخِيرًا سَائِرَ الكُتُبِ؛ وَفِيهَا المَزَامِيرُ وَأَيُّوبُ وَالأَمْثَالُ وَدَانْيَالُ وَغَيْرُهَا.

وَهَذَا هُوَ التَّقْسِيمُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ المَسِيحُ فِي حَدِيثِهِ مَعَ تَلاَمِيذِهِ كَمَا فِي لُوقَا ٢٤: ٤٤ إِذْ قَالَ لَهُمْ: "هَذَا هُوَ الكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وأَنَا بَعْدُ معكم أَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالمَزَامِيرِ".

۞ أَمَّا التَّرْتِيبُ التَّقْلِيدِي لِكِتَابِهِمْ؛ فَهُوَ: الأَسْفَارُ الخَمْسَةُ وَالأَسْفَارُ التَّارِيخِيَّةُ، ثُمَّ الأَسْفَارُ الشِّعْرِيَّةُ وَالحِكَمِيَّةُ، ثُمَّ الأَسْفَارُ النَّبَوِيَّةُ.

أَوَّلاً: الأَسْفَارُ التَّارِيخِيَّةُ (مِن التَّكْوِينِ إِلى إِسْتِير)، وَالأَسْفَارُ التَّارِيخِيَّةُ تَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ: (٥) خَمْسَةُ أَسْفَارٍ تاريخية أساسية، وَهِيَ تِلْكَ المَعْرُوفَةُ بِالأَسْفَارِ الخَمْسَة المَنْسُوبَة لِمُوسَى، ثُمَّ (١٢) اثْنَا عَشَرَ سِفْرًا تاريخيًّا، تِسْعَةٌ مِنْهَا كُتِبَتْ قَبْلَ السَّبْيِ البَابِلِيِّ وَثَلاَثَةٌ بَعْدَ الرُّجُوعِ مِنَ السَّبْيِ.

ثَانِيًا: الأَسْفَار الشِّعْرِيَّة (مِن أَيُّوبَ إِلى نَشِيدِ الأَنْشَادِ)، وَهَذِهِ عَدَدُهَا (٥) خَمْسَةٌ.

ثَالِثًا: الأَسْفَار النَّبَوِيَّة (مِن إِشْعِيَاء إِلى مَلاَخِي). وَالأَسْفَارُ النَّبَوِيَّةُ أَيْضًا عَدَدُهَا (١٧) سَبْعَة عَشَر، وَهِيَ بِدَوْرِهَا تَنْقَسِمُ إِلى (٥) خَمْسَةِ أَسْفَارٍ كُبْرَى (هِيَ مَا يُسَمَّى: أَسْفَارُ الأَنْبِيَاءِ الكِبَارِ، وَمَعَهَا سِفْرُ المَرَاثِي)، ثُمَّ (١٢) اثْنَا عَشَر سِفْرًا تُسَمَّى: مَجْمُوعَةُ الأَنْبِيَاءِ الصِّغَارِ (نَظَرًا لِصِغَرِ حَجْمِ هَذِهِ الأَسْفَارِ)، تِسْعَةٌ مِنْهَا

كُتِبَتْ قَبْلَ السَّبْيِ البَابِلِيِّ وَثَلاَثَةٌ بَعْدَ الرُّجُوعِ مِنَ السَّبْيِ.

وَهَذَا الكِتَابُ هُوَ الَّذِي يُسَمَّى عِنْدَ النَّصَارَى بِـ"العَهْد القَدِيم Old testament"، أَوْ "العَهْد العَتِيق"؛ كَمَا فِي (٢كو٣: ١٤)، وَتَبِعًا لِذَلِكَ اصْطُلِحَ عَلَى تَسْمِيَةِ الأَسْفَارِ الَّتِي كُتِبَتْ بَعْدَ المَسِيحِ: "العَهْد الجَدِيد".

۞ وَيُطْلِقُونَ مَجَازًا عَلَى مَا يُسَمَّى (أَسْفَار مُوسى) فِي "العَهْد القَدِيم" -عِنْدَ النَّصَارَى: "التَّوْرَاة" "Torah"، وَهِيَ لَفْظٌ عِبْرِيٌّ مَعْنَاهُ: التَّعْلِيم وَالشَّرِيعَة وَالقَانُون وَالنَّامُوس "Nomos" وَبِالإِنْجِلِيزِيَّةِ "Law"، وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا الاسْمُ اللاَّتِينِيِّ " بِنْتَاتِيك Pentateuch"، أَوْ: "بِنْتَاتِيكُوس" (أَيْ: الكِتَابُ ذُو الأَسْفَارِ الخَمْسَة)، وَالمَقْصُودُ "أَسْفَارُ مُوسَى الخَمْسَة".

(١) وَالتَّوْرَاةُ هِيَ شَرِيعَةُ نَبِيِّ اللهِ "مُوسَى" عليه السلام، وَتُطْلَقُ بِصُورَةٍ أَصْلِيَّةٍ عَلَى الأَسْفَارِ الخَمْسَةِ الأُولَى مِنَ "العَهْدِ القَدِيم"، أَوْ "كُتُب التَّوْرَاة الخَمْسَة The five books of the Torah"، وَهِيَ:

١. "التَّكْوِينُ" (بَدْأُ الخَلِيقَةِ) (٥٠ إِصْحَاحًا). وَهُوَ السِّفْرُ الأَوَّلُ مِنَ الأَسْفَارِ الخَمْسَةِ المُسَمَّاة بِـ"التَّوْرَاة"، وَدُعِي فِي العِبْرِيَّةِ[1]: בראשית/

(١) "اللُّغَةُ العِبْرِيَّةُ" هِيَ مِنَ "الأُرُومَةِ السَّامِيَّةِ" [إِنْ جَازَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ] الَّتِي تَضُمُّ العَرَبِيَّةَ وَالآرَامِيَّةَ وَالآشُورِيَّة وَالبَابِلِيَّةَ وَالحَبَشِيَّةَ وَالكَنْعَانِيَّةَ وَالسُّرْيَانِيَّةَ.... حَيْثُ أَنَّ هَذِهِ اللُّغَاتِ المشتركةَ

b'reshit" بِي رَاشِيتْ" (Bereishis) Bereshit؛ وَتَعْنِي: "فِي البَدْءِ In the beginning".

أَمَّا تَسْمِيَتُهُ "التَّكْوِين Genesis" فَهِيَ مُتَرْجَمَةٌ عَنْ التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ؛ وَتَعْنِي: "الأَصْل" أَوْ "البِدَايَات"، وَهَكَذَا انْسَحَبَتْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ لِبَاقِي اللُّغَاتِ.

٢. "الخُرُوجُ" (٤٠ إِصْحَاحًا)، لَمْ يُعْطِ العَبْرَانِيُّونَ اسْمًا لِهَذَا السِّفْرِ؛ إِذْ اعْتَبَرُوهُ جُزْءًا مِنْ التَّوْرَاةِ، فَكَانُوا يَدْعُونَهُ "هُومِيس سِينِي" أَيْ: "الثَّانِي مِن الخَمْسَةِ"، وَدَعُوهُ أَيْضًا: שמות / sh'mot/ شِيْمُوت؛ "وَاله شِيْمُوت" بِمَعْنَى: "وَهَذِهِ أَسْمَاء"؛ Shemot (Shemos)؛ وَهُمَا أَوَّلُ كَلِمَتَيْنِ وَرَدَتَا فِي السِّفْرِ.

أَمَّا اسْمُهُ فِي التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ وَمُعْظَم التَّرْجَمَاتِ اليُونَانِيَّةِ؛ فَهُوَ:

بِالأَصْلِ مِن لُغَةٍ وَاحِدَةٍ؛ وَهِيَ: "اللُّغَة السَّامِيَّة الأُمّ"؛ وَالَّتِي كَانَ هُنَاكَ شِبْهُ إِجْمَاعٍ مِنْ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ أَنَّ العَرَبِيَّةَ هِيَ الأَقْرَبُ إِلى اللُّغَةِ الأُمِّ.

وَإِنَّ هَذَا الاتِّفَاقَ لَمْ يَأْتِ عَبَثًا؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مُحَافَظَةُ "العَرَبِيَّة" عَلَى عَلاَمَاتِ الإِعْرَابِ الَّتِي كانتْ تُمَيِّزُ "اللُّغَاتِ السَّامِيَّة" وَالَّتِي مَعَ مُرُورِ الزَّمَنِ فَقَدَتْ هَذِهِ الخَاصِيَّةَ مَا عَدَا "العَرَبِيَّة"؛ الَّتِي مَازَالَتْ تَسْتَخْدِمُ عَلاَمَاتِ الإِعْرَابِ، وَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ ثَرَاءُ "اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ" وَغِنَاهَا بِأَسَالِيبِ الاشْتِقَاقِ ....وَقُدْرَتِهَا عَلَى مُوَاكَبَةِ التَّطَوُّرَاتِ اللُّغَوِيَّةِ وَالحَيَاتِيَّةِ.

"Exodus"؛ وَمَعْنَاهُ: "الخُرُوج"، وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ تُشِيرُ إِلى أَهَمِّ الأَحْدَاثِ الَّتِى رَوَاهَا السِّفْرُ.

٣. "اللاَّوِيِّينَ" (Leviticus) (الأَحْبَارُ) (٢٧ إِصْحَاحًا)، وَدُعِيَ بِالكَلِمَةِ الأُولَى فِي السِّفْرِ فِي العِبْرِيَّةِ؛ وَهِيَ: "ויקרא/ Vayikra"، "וַايِقْرَا" أو "فَايِقْرَا"؛ وَمَعْنَاهَا "وَدَعَا And he Wayyiqra called".

أَمَّا تَسْمِيَتُهُ بِـ"اللاَّوِيِّينَ" (نِسْبَةً إِلى "لاَوِي" أَوْ "لِيفِي" السَّبْطِ "الجَدِّ الأَكْبَرِ" لِمُوسَى وَهَارُون؛ حَيْثُ أَنَّ هَارُونَ هُوَ أَوَّلُ كَاهِنٍ، وَالكَهَنَةُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مِنْ نَسْلِهِ) فَقَدْ جَاءَتْ فِي "التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ": "Leueitikon"، وَلِذَلِكَ نَظَرًا لِمَوْضُوعِ السِّفْرِ المُخْتَصِّ بِالذَّبَائِحِ وَأَنْشِطَةِ الكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ فِي خِدْمَةِ الخَيْمَةِ وَالعِبَادَةِ. كَمَا دُعِيَ أَيْضًا فِي "الميشنا": "شَرِيعَة الكَهَنَةِ أَوْ كِتَاب الكَهَنَةِ، كِتَاب التَّقْدُمَاتِ".

٤. "العَدَدُ" (Numbers) (٣٦ إِصْحَاحًا)، وَدُعِيَ فِي العِبْرِيَّةِ: "במדבר/ b'midbar، Bemidbar" (بَامِيدْبَار): وَمَعْنَاهَا "فِي البَرِّيَّةِ (الصَّحرَاءِ)".

وَتَسْمِيَتُهُ فِي التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ "العَدَد"، وَهِي تُنَاسِبُ الرِّوَايَةَ فِي الإِصْحَاحِ الأَوَّلِ وَالإِصْحَاحِ السَّادِسِ وَالعِشْرِينَ؛ حَيْثُ وَرَدَ فِيهَا إِحْصَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ،

وَهُوَ بِذَلِكَ يُشِيرُ إِلى مَاهِيَّتِهِ كَسِفْرِ رَحَلاَتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي بَرِّيَّةِ سَيْنَاءِ.

٥. "التَّثْنِيَةُ" (سِفْرُ الاشْتِرَاع) (٣٤ إِصْحَاحًا)، وَلَهُ فِي العِبْرِيَّةِ أَرْبَعَةُ أَسْمَاء:

أ. "إِلَّهْ هَدِّبَارِيم" "elleh haddebarim" وَيُخْتَصَرُ: "דברים/debarim ،d' varim" وَمَعْنَاهَا: "هَذَا هُوَ الكَلاَمُ"، عِبَارَة (نِقَاشَاتُهُمْ <أَشْيَاء>) Words (Discourses <Things>). وَهِيَ كَمَا اعْتَدْنَا الكَلِمَاتُ الأُولَى مِنَ هَذَا السِّفْرِ.

ب. "Kith" أَي "الخَامِس" بِحَسَبِ تَرْتِيبِهِ فِي الأَسْفَارِ الخَمْسَةِ.

ج. سِفْرُ التَّوْبِيخِ أَوْ النَّصَائِح "Seper tokahoth" لِمَا فِيهِ مِنْ اللَّوْمِ وَالتَّعْنِيفِ؛ خُصُوصًا مَا جَاءَ فِي (التَّثْنِيَة ٢٨).

د. مِشنِه "misneh hattotra" أَوْ "misneh" فَقَطْ، وَمَعْنَاهَا "نُسْخَة"، وَهِيَ كَلِمَةٌ فِي (التَّثْنِيَةُ ١٧: ١٨)، وَتَعْنِي أَيْضًا "مُثَنَّى" وَالإِشَارَةُ إِلى نُسْخَةٍ ثَانِيَةٍ مِنْ الشَّرِيعَة.

أَمَّا فِي "التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ" فَدُعِيَ "deuteros namos" أَيْ: "الشَّرِيعَة الثَّانِيَة".

وَجَاءَ الاسْمُ فِي أَغْلَبِ اللُّغَاتِ مُشْتَقًّا مِنْ هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ؛ لِذَلِكَ دُعِيَ فِي اللُّغَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ "Deuteronomy"، وَفِي العَرَبِيَّةِ "تَثْنِيَة" أَوْ "تَثْنِيَةُ الاشْتِرَاع".

(٢) أَسْفَار الأَنْبِيَاءِ (نِبِيئِيم، نِفِيئِيم) (נביאים)؛ وَتَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ:

أ. أَسْفَار الأَنْبِيَاءِ الأُوَلِ أَوْ الأَوَائِل (المُتَقَدِّمِينَ) (نِفِيئِيم رشُونِيم).

ب. وَأَسْفَار الأَنْبِيَاءِ الأُخَرِ (المُتَأَخِّرِينَ) (نِفِيئِيم أَخْرُونِيم).

فَأَسْفَارُ الأَنْبِيَاءِ؛ هِيَ:

١- سِفْر يَشُوعَ (يُوشَع بْن نُون) (יהושע / Y'hoshua) (٢٤ إِصْحَاحًا)

٢- سِفْر إِشْعِيَاء (Isaiah، ישעיה / Y'shayahu) (٦٦ إِصْحَاحًا)

٣- سِفْر إِرْمِيَّاء (Jeremiah، ירמיה/Yir'mi'yahu) (٥٢ إِصْحَاحًا)

٤- سِفْر القُضَاة (Judges، שופטים/ Shophtim) (٢١ إِصْحَاحًا)

٥- سِفْر حِزْقِيَال (Ezekiel، יחזקאל/ Y'khezqel) (٤٨ إِصْحَاحًا)

٦- سِفْر صَمُوئِيلَ؛ (Samuel، שמואל، Sh'muel)؛ وَيَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ: صَمُوئِيلَ الأَوَّل (٣١ إِصْحَاحًا)، وَصَمُوئِيلَ الثَّانِي (٢٤ إِصْحَاحًا)

obeikandl.com

٧- سِفْر المُلُوكِ (Kings، מלכים، M'lakhim)؛ وَيَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ:

المُلُوكِ الأول (٢٢ إِصْحَاحًا)، وَالمُلُوكِ الثَّانِي (٢٥ إِصْحَاحًا)

٨- أَسْفَار الأَنْبِيَاءِ الصِّغَارِ أَوْ الاثْنَيْ عَشْر نَبِيًّا (תרי עשר، The Twelve Prophets)؛ وَهِيَ:

١. سِفْر هُوشَع (Hosea הושע Hoshea) (١٤ إِصْحَاحًا)

٢. سِفْر يُوئِيل (Joel יואל Yo'el) (٣ إِصْحَاحَات)

٣. سِفْر عَامُوس (Amos עמוס Amos) (٩ إِصْحَاحَات)

٤. سِفْر عُوبِدْيَا (Obadiah עובדיה Ovadyah) (إِصْحَاحٌ وَاحِد)

٥. سِفْر يُونَانَ (Jonah יונה Yonah) (٤ إِصْحَاحَات)

٦. سِفْر مِيخَا (مِيكَا) (Micah מיכה Mikhah) (٧ إِصْحَاحَات)

٧. سِفْر نَاحُوم (Nahum נחום Nakhum) (٣ إِصْحَاحَات)

٨. سِفْر حَبْقُوق (Habakkuk חבקוק Khavaquq) (٣ إِصْحَاحَات)

٩. سِفْر صفنيا (Zephaniah צפניה Ts'phanyah) (٣

إِصْحَاحَات)

١٠. سِفْر حجي (Haggai חגי Khagai) (إصحاحان)

١١. سِفْر زَكَرِيَّا (Zechariah זכריה Z'kharyah) (١٤ إِصْحَاحًا)

١٢. سِفْر مَلاَخِي (مَلاَكِي) (Malachi מלאכי Mal'akhi) (٤ إِصْحَاحَات)

(٣) الكُتُب أَوِ الكِتَابَات (כתובים)؛ وَتَحْمِلُ بِاليُونَانِيَّةِ عُنْوَان: "hagiographa"، وَهِيَ مَجْمُوعَةُ أَسْفَارٍ يَغْلُبُ عَلَيْهَا الطَّابِعُ الأَدَبِيُّ شِعْرًا أَوْ نَثْرًا، وَتَشْتَمِلُ عَلَى الأَسْفَارِ الآتِيَةِ:

١- مَزَامِير دَاوُدَ "Psalms" (תהלים / t'hilim) (١٥٠ مَزْمُورًا)

٢- أَمْثَال سُلَيْمَانَ "Proverbs" (משלי / mishlei) (٣١ إِصْحَاحًا)

٣- سِفْر أَيُّوبَ "Job" (איוב / iyov) (٤٢ إِصْحَاحًا)

٤- نَشِيد الأَنَاشِيدِ "Song of Songs" (שיר השירים/ هَا شِيرِم hashirim) (٨ إِصْحَاحًا)

٥- سِفْر (رَاعُوث) "Ruth" (רות / رُوت) (٤ إِصْحَاحًا)

٦- مَرَاثِي إِرْمِيَّا (איכה / eikhah) (٥ إِصْحَاحَات)

٧- سِفْر الجَامِعَةِ "Ecclesiastes" (קהלת / qohelet) (١٢ إِصْحَاحًا)

٨- سِفْر إِسْتِير "Esther" (אסתר) (١٠ إِصْحَاحَات)

٩- سِفْر دَانْيَالَ "Daniel" (דניאל / dani'el) (١٢ إِصْحَاحًا)

١٠- سِفْر عِزْرَا "Ezra" (עזרא) (١٠ إِصْحَاحَات)

١١- سِفْر نَحَمْيَا "Nehemiah" (ונחמיה) (١٣ إِصْحَاحًا)

وَعُدَّ سِفْر "عِزْرَا Ezra"، وَسِفْر "نَحَمْيَا Nehemiah" سِفْرًا وَاحِدًا عِنْدَ اليَهُودِ.

١٢- سِفْر أَخْبَارِ الأَيَّام "Chronicles (I & II) דברי הימים" (عُدَّ سِفْرًا وَاحِدًا عِنْدَ اليَهُودِ)؛ وَيَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ:

أَخْبَارِ الأَيَّام الأَوَّل (٢٩ إِصْحَاحًا)، أَخْبَارِ الأَيَّام الثَّانِي (٣٦ إِصْحَاحًا)

وَهَذِهِ الأَسْفَارُ تَنْقَسِمُ أَيْضًا إِلى:

(كُتُب الحِكْمَة): سِفْر أَيُّوب، وَالجَامِعَة، وَالأَمْثَال.

obeikandi.com

وَ"كُتُب الشِّعْر": المَزَامِير، وَالمَرَاثِي (مَرَاثِي أَرْمِيَا)، وَنَشِيد الأَنَاشِيدِ.

وَ"الكتب التاريخية": لِـ"عِزْرَا وَنَحَمْيَا وَأَخْبَارِ الأَيَّام (السِّجِلاَّت)".

❁❁❁❁❁❁

أَوَّلُ مُحَاوَلَةٍ لِطِبَاعَةِ المَزَامِيرِ فِي العَامِ ١٤٧٧م انْتَهَتْ إِلى الفَشَلِ؛ وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ الأَخْطَاءِ وَسُقُوطِ بَعْضِ الآيَاتِ.

تَلاَ ذَلِكَ بِبِضْعِ سَنَوَاتٍ نَشَرَتْ شَرِكَةُ "جُوشْوَا سُولُومُون سُونْتِشِينُو، وَأَبْنَاء عَمِّهِ مُوسِيس وَجِيرْشُوم) أَوَّلَ كِتَابٍ عِبْرِيٍّ مَضْبُوطٍ بِالحَرَكَاتِ فِي عَامِ ١٥١٧م.

❁❁❁❁❁❁

أَوَّلُ طَبْعَةٍ عِبْرِيَّةٍ ظَهَرَتْ لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي سَنَةِ ١٥٢٤ـ ١٥٢٥ فِي البُنْدُقِيَّةِ (فِينِسْيَا)، المُحَرَّرَة بِقَلَم/ دَانْيَال بُومْبِرْج **Daniel Bomberg**، الأَدَب الرَّبَانِي "المُعْتَمَد" وَالَّذِي يُعْرَفُ بِاسْمِ (مَقْرَاؤُوت جِدُولُوت) بَعْدَ أَنْ حَقَّقَهُ (فِيلِكْس بِرَاتِنْسِيس **Felix Pratensis**) فِي أَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ اشْتَمَلَتْ عَلَى "المَاسُورَا"[1] وَبَعْضِ كُتُبِ التَّرْجُومِ وَالشُّرُوحِ.

---

(١) "المَاسُورَا" كَلِمَةٌ مُشْتَقَّةٌ مِنْ الجَذْرِ(م س ر) وَتَعْنِي: (نَقَلَ) (أَوْصَل)، وَتَعْنِي اصْطِلاَحًا: التَّقْلِيد، وَهُمْ الكَتَبَةُ الَّذِينَ أَخَذُوا عَلَى عَاتِقِهِمْ تَحْدِيدَ نُسْخَةٍ مُوَحَّدَةٍ لِـ"التَنَاك" (العَهْد القَدِيم) وَتَشْكِيلِهَا لِحَسْمِ الخِلاَفَاتِ. وَهَذَا هُوَ سَبَبُ عَدَمِ وُجُودِ أَيْ مَخْطُوطَةٍ كَامِلَةٍ لِلنَّصِّ المَاسُورِتِيِّ تَعُودُ لِمَا قَبْلِ القَرْنِ العَاشِرِ. بَلْ يَعْتَرِفُ اليَهُودُ بِأَنَّهُ بَعْدَ كِتَابَةِ النَّصِّ المَاسُورِيِّ أَنَّهُمْ قَامُوا

وَمُنْذُ ذَلِكَ الحِينِ ظَهَرَتْ طَبَعَاتٌ كَثِيرَةٌ؛ فَقَدْ حُقِّقَ الكِتَابَ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى يَدِ عَالِمٍ "المَاسُورَا" التُّونِسِيِّ "يَعْقُوبُ بْنُ حَايِيمِ بْنِ أَدُونْيَا"، وَنُشِرَ عَامَ ١٥٢٥م وَبِأَرْبَعِ مُجَلَّدَاتٍ أَيْضًا؛ لَكِنَّهَا كَانَتْ أَفْضَلَ مِنْ حَيْثُ الحَوَاشِي وَالعَلاَمَاتِ المَاسُورِيَّةِ، وَتَضَمَّنَتْ شُرُوحَ (رَاشِي) وَ(ابْنِ عِزْرَا).

بِالتَّخَلُّصِ مِنْ كُلِّ المَخْطُوطَاتِ القَدِيمَةِ.

وَالعَصْرُ الذَّهَبِيُّ لِلْجَهْدِ المَاسُورِتِيِّ كَانَ فِي القُرُونِ ٧–١٠ لِلْمِيلاَدِ، وَلاَ يَزَالُ مَوْضُوعُهَا مَثَارَ خِلاَفٍ كَوْنُهَا أُضِيفَتْ لِلنَّصِّ بَعْدَ قُرُونٍ مِنْ اعْتِمَادِهِ دُونَهَا.

وَيُلاَحِظُ البَاحِثُونَ أَنَّ تَرَاجِمَ مَا يُسَمَّى بِـ"العَهْد القَدِيم" غَيْرَ العِبْرِيَّةِ أَقْدَمُ بِقُرُونٍ مِنْ النَّصِّ العِبْرِيِّ، فَهُنَاكَ مَخْطُوطَاتٌ يُونَانِيَّةٌ تَعُودُ لِلْقَرْنِ الرَّابِعِ المِيلاَدِيِّ، أَيْ قَبْلَ خَمْسَةِ قُرُونٍ مِنْ المَخْطُوطَاتِ المَاسُورِتِيَّةِ.

وَتُوجَدُ مَخْطُوطَتَانِ هَامَّتَانِ مِنْ النَّصِّ المَاسُورِيِّ:

"مَخْطُوطَة حَلَب" وَتَعُودُ إِلى القَرْنِ العَاشِرِ المِيلاَدِيِّ، وَلَكِنَّهَا نَاقِصَةٌ حَالِيًّا.

وَ"مخطوطة لِينِينْجِرَاد" وَهِيَ أَقْدَمُ مَخْطُوطَةٍ كَامِلَةٍ لِلنَّصِّ العِبْرِيِّ، وَتَعُودُ لِلْقَرْنِ الحَادِي عَشَر. (انْظُرْ: "وِيكِيبِيدْيَا"، المَوْسُوعَة الحُرَّة).

وَكَانَتْ المَخْطُوطَاتُ تُكْتَبُ بِالْيَدِ بِمَا يُعْرَفُ بِالخَطِّ الرَّسْمِيِّ المِرَبَّعِ عَلَى "المَدَارِجِ"، وَظَلَّ كُتَّابُ "التَّنَاخ" حِينًا طَوِيلاً لاَ يَكْتُبُونَ إِلاَّ الحُرُوفَ الدَّالَّةَ عَلَى الأَصْوَاتِ الصَّحِيحَةِ دُونَ "حُرُوفِ العِلَّةِ"، وَمَعَ بِدَايَةِ الفَتْرَةِ الهِيلِنِسْتِيَّةِ ٣٣٢– ٦٣ ق.م وَمِنْ ثَمَّ الرُّومَانِيَّةِ ٦٣ ق.م– ٣٢٤م إِلى الفَتْرَةِ البِيزَنْطِيَّةِ ٣٢٤– ٦٣٥م وُجِدَتْ تَرْجَمَاتٌ يُونَانِيَّةٌ وَلاَتِينِيَّةٌ كُتِبَتْ فِيهَا "حُرُوفُ العِلَّةِ"، وَقَدْ بَدَأَ اليَهُودُ فِي القَرْنَيْنِ التَّاسِعِ وَالعَاشِرِ المِيلاَدِيَّيْنِ بِابْتِدَاعِ عَلاَمَاتٍ لِلشَّكْلِ وَالإِعْجَامِ (التَّشْكِيلِ).

وَقَدْ تَرْجَمَ "مَارْتِنْ لوثر Martin Luther) نَشْرَةَ (ابْنِ حَايِيم) إِلى الأَلْمَانِيَّةِ عَامَ ١٥٣٤م، وَتُرْجِمَتْ إِلى الإِنْجِلِيزِيَّةِ عَامَ ١٦١١م في عَهْدِ المَلِكِ "جِيمْس الأَوَّل" وَعُرِفَتْ بِـ(King James Bible).

أَمَّا المُسْتَشْرِقُ وَعَالِمُ "المَاسُورَا" القِسُّ البُرُوتُسْتَانْتِيُّ "بَاوِل كَالِه Paul Kahle"؛ فَقَدْ تَنَبَّهَ إِلى مُجَلَّدٍ مَخْطُوطٍ في مَكْتَبَةِ "لِينِنْجِرَاد" مُؤَرَّخٍ في السَّنَةِ العِبْرِيَّةِ المُقَابِلَةِ لِسَنَةِ ١٠٠٩م، وَأَنَّ كَاتِبَهُ هُوَ "شِلُومُو بْنُ بِيَاعَة) وَوَاضِعَ عَلاَمَاتِهِ المَاسُورِيَّةِ (هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَشِر)، وَنُشِرَ المُجَلَّدُ عَامَ ١٩٣٧م، وَتَمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عِدَّةُ تَحْقِيقَاتِ لِهَذَا المُجَلَّدِ آخِرهَا عَامَ ٢٠٠١م عَلَى يَدِ الأُسْتَاذِ المُتَقَاعِدِ بِجَامِعَةِ تَل أَبِيب (آرُون دُوتَان).

وَظَهَرَتْ طَبْعَةُ (Biblia Rudolf Kittel's Hebraica) "البَايْبِل العِبْرِيّ لِرُودُلْف كِيتِّل" في عَامِ ١٩٠٦م، وَأُعِيدَتْ في عَامِ ١٩١٣م.

وَظَهَرَتْ في "شِتُوتْجَارْت" في عَام ١٩٣٧م بِوَاسِطَةِ/ بُول كَاهِل " Paul E. Kahle" طَبْعَةُ: "البَايْبِل العِبْرِيّ "Biblia Hebraica طِبْقًا لِمَخْطُوطَةِ "لِينِنْجِرَاد" (وَهِيَ أَقْدَمُ مَخْطُوطَةٍ كَامِلَةٍ لِلنَّصِّ العِبْرِيِّ، وَتَعُودُ لِلْقَرْنِ الحَادِي عَشَر).

وَقَامَ مُرْدَخَاي "Mordechai Breuer" في ١٩٧٧-١٩٨٢م

بِإِصْدَارِ طَبْعَةٍ مُعْتَمَدًا عَلَى مَخْطُوطَةِ حَلَب "Aleppo Codex" (الَّتِي تَعُودُ إِلى القَرْنِ العَاشِرِ المِيلاَدِيِّ، وَلَكِنَّهَا نَاقِصَةٌ حَالِيًّا).

وَفِي عَام ١٩٧٧م ظَهَرَتْ طَبْعَةُ (Biblia Hebraica Quinta) (BHQ) مُعْتَمِدَة عَلَى طَبْعَةُ "شِتُوتْجَارْت" (BHS) (Biblia Hebraica Stuttgartensia)

وَطَبْعَةُ "The Dotan edition" الَّتِي كَانَتْ كَأَنَّهَا "تَنَاخ" رَسْمِيٌّ وَوُزِّعَتْ عَلَى جُنُودِ قُوَّاتِ جَيْشِ الدِّفَاعِ الإِسْرَائِيلِيِّ طُوَالَ عَقْدِ التِّسْعِينِيَّاتِ.

وَفِي "القُدْسِ Jerusalem"، سَنَة ١٩٩٦م؛ ظَهَرَتْ الطَّبْعَةُ المَاسُورِيَّة "Mesorah Publications מקרות גדלות".

وَفِي "فِيلاَدِلفْيَا Philadelphia"؛ ١٩٩٩م؛ ظَهَرَتْ طَّبعَةُ "التّنَاك" الإِنْجِلِيزِيَّة/ العِبْرِيَّة "JPS Hebrew-English Tanakh"

وَفِي عَام ٢٠٠٠م؛ ظَهَرَتْ طَّبعَةُ "تَاج القُدْس: البَايْبِل مِن الجَامِعَةِ العِبْرِيَّةِ" في القُدْس؛ وِفْقًا لِطَرِيقَةِ "مُورْدَخَاي" تَحْتَ إِشْرَافِ/ يُوسف عُوفَر، مَعَ تَحْسِينَاتٍ إِضَافِيَّةٍ وَتَصْحِيحَاتٍ.

وَفِي عَام ٢٠٠٤م؛ ظَهَرَتْ طَّبعَةُ " Jerusalem Simanim Institute" (نُشِرَ فِي مُجَلَّدٍ وَاحِدٍ مِنْ ثَلاَثَةِ مُجَلَّدَاتٍ)

وَهُنَاكَ مَشْرُوع بَايْبِل الجَامِعَةِ العِبْرِيَّةِ " Hebrew University Bible Project" (إِشْعِيَاء، إِرْمِيَّاء) وَيَقُومُ عَلَى مَخْطُوطَةِ حَلَب وَالنَّصِّ المَاسُورِي.

وَأَيْضًا مِنْ عَام ١٩٩٢م إِلى الوَقْتِ الحَاضِرِ؛ تَقُومُ "جَامِعَة بَار إِيلاَن" (Bar-Ilan University) بِطَبْعِ مُجَلَّدَاتٍ مِنْ "التَّنَاك".

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ حَمَلَتْ أَسْفَارُ مُوسَى أَلْقَابًا عَدِيدَةً؛ وَرَدَتْ فِي كِتَابِهِم؛ مِثْل: "التَّوْرَاة" أَوْ "الشَّرِيعَة" أَوْ "النَّامُوس" (يش ١: ٧، مت ٥: ١٧، مت ٥: ١٢)، وَ"سِفْر الشَّرِيعَةِ" أَوْ "كِتَاب النَّامُوس" (يش ١: ٨، غلا ٣ :١٠)، وَ"سِفْر تَوْرَاةِ مُوسَى" (يش ٨: ٣١)، وَ"سِفْر شريعةِ الله" (يش ٢٤: ٢٦)، وَ"كِتَاب مُوسَى" (٢ أى ٢٥: ٤، مر ١٢: ٢٦)، وَ"نَامُوس الرَّبّ" (٢ أي ٣١: ٣، لو ٢: ٢٣)، وَ"شَرِيعَة مُوسَى" (١ مل ٢: ٣، عز ٧: ٦، لو ٢: ٢٢).

❁❁❁❁❁❁

❁ وَكَانَ يَهُودُ فِلْسْطِينَ قَدْ اعْتَمَدُوا قَانُونِيَّةَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ سِفْرًا لِلْعَهْدِ القَدِيمِ بِعَدَدِ حُرُوفِ (الأَبْجَدِيَّةِ العِبْرِيَّةِ) [وَعَلَى قَوْلٍ: أَرْبَعَة وَعِشْرِينَ سِفْرًا]. وَهِي نَفْسُ الأَسْفَارِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا البُرُوتُسْتَانْتُ (وَمَعْنَاهَا: "المُحْتَجُّونَ")، وَلَكِنْ جَعَلُوا عَدَدَهَا (٣٩) تِسْعَةً وَثَلاَثِينَ سِفْرًا.

وَهَذَا الاخْتِلاَفُ فِي العَدَدِ يَرْجِعُ إِلى أَنَّ يَهُودَ فِلْسْطِينَ ضَمُّوا بَعْضَ الأَسْفَارِ

لِبَعْضِهَا فِي تَجْمِيعٍ خَاصٍّ بِهِمْ. فَجَعَلُوا سِفْرَ رَاعُوثَ جُزْءًا مِنْ سِفْرِ القُضَاةِ. وَالمَرَاثِي مِنْ سِفْرِ إِرْمِيَّا. وَضَمُّوا أَسْفَارَ: نَحَمْيَا وَعِزْرَا مَعًا. وَأَسْفَارَ صَمُوئِيلَ وَالمُلُوكِ وَالأَخْبَارِ فِي سِفْرٍ وَاحِدٍ. وَكَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ سِفْرًا لِمَا يُسَمَّى بِالأَنْبِيَاءِ الصِّغَارِ؛ جَعَلُوهَا سِفْرًا وَاحِدًا.

كَمَا أَعَادَتْ الكَنِيسَةُ تَرْتِيبَ الأَسْفَارِ؛ فَرَتَّبَتْ الأَسْفَارَ بِحَسَبِ مَوْضُوعَاتِهَا بَدَلاً مِنْ التَّرْتِيبِ الرَّسْمِي لَهَا. (Geisler, GIB, 23)

❁❁❁❁❁❁

❁ وَفِي الطَّوَائِفِ النَّصْرَانِيَّةِ؛ نَجِدُ أَنَّ طَائِفَةَ الكَاثُولِيك (وَمَعْنَاهَا: "حُرّ الفِكْر") وَطَائِفَةَ الأُرْثُوذُكْس (وَهِيَ كَلِمَةٌ يُونَانِيَّةٌ "Ορθοδοξία" مَعْنَاهَا: "الرَّأْيُ القَوِيمُ وَالإِيمَانُ المُسْتَقِيم") قَدْ اتَّبَعَا تَقْسِيمَ يَهُودَ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ لأَسْفَارِ "العَهْدِ القَدِيمِ"، حَيْثُ كَانُوا يَعْتَبِرُونَ التَّرْجَمَةَ السَّبْعِينِيَّةَ الَّتِى قَامُوا بِهَا فِي القَرْنِ الثَّالِثِ قَبْلَ المِيلاَدِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ قَدْ أَضَافَتْ إِلى التِّسْعَةِ وَالثَّلاَثِينَ سِفْرًا فِي العِبْرِيَّةِ سَبْعَةَ أَسْفَارٍ أُخْرَى يُسَمُّونَهَا (القَانُونِيَّة الثَّانِيَة) لأَنَّهَا ضُمَّتْ فِي وَقْتٍ لاَحِقٍ، قَدْ حَكَمَ بِهَا المَجْمَعُ (التِّرِيدِنتِينِي البَابَوِيُّ) المُلْتَئِمُ سَنَةَ ١٤٥٤م.

بَيْنَمَا لاَ تَعْتَرِفُ بِهَذِهِ الأَسْفَارِ السَّبْعَةِ طَائِفَةُ البُرُتُسْتَانْت (وَهِيَ كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا: المُحْتَجُّونَ)؛ وَيُسَمُّونَ هَذِهِ الأَسْفَارَ (أَبُوكْرِيفَا Apocrypha) مِنْ الكَلِمَةِ

اليُونَانِيَّةِ "Δευτεροκανονικα" "apokruphos" وَمَعْنَاهَا اللُّغَوِيُّ: "خَفِي، غَامِض، مُبْهَم، عَوِيص"، وَتَعْنِي: المُخَبَّأَة أَوْ المَخْفِيَّة، أَوْ: المَنْحُولَةُ أَوِ المُزَيَّفَةُ "فَالْسُو False" أَوِ الكُتُبُ المَشْكُوكُ فِي صِحَّتِهَا.

وَأَوَّلُ مَنِ اسْتَخْدَمَ هَذِهِ الكَلِمَةَ (أَبُوكْرِيفَا) هُوَ قِدِّيسُهُمْ "إِيْرُوينِمُوس" (جِيرُوم) (Jerome) Ευσέβιος Σωφρόνιος Ιερώνυμος", "Eusebius Sophronius Hieronymus" (٣٤٧– ٤٢٠م)[1].

---

(١) وُلِدَ (جِيرُوم) سَنَة ٣٤٧م في بِلاَدِ "دِلْمَاسْيَا" في القِسْمِ المُتَاخِمِ لِلْبَحْرِ الإِدْرِيَاتِيكِيِّ التي تُعْرَفُ سَابِقًا بِاسْمِ (يُوغُسْلَافِيَا)، وَيُحتَفَل بِذِكْرَاهُ في التَّقْوِيمِ الغَرْبِيِّ يوم ٣٠ أَيْلُول (سِبْتَمْبِر).

في عَصْرِهِ كَانَتْ هُنَاكَ تَرْجَمَاتٌ لاتِينِيَّةٌ كَثِيرَةٌ قَامَ بِهَا العَدِيدُ مِن النَّاسِ لِنَصِّ "التَّنَاخ" (العَهْد القَدِيم)؛ وَلِهَذَا قَامَ البَابَا "دَامَاسُوس" أُسْقُفُ رُومَا (٣٨٣م) بِتَفْوِيضِ وَتَكْلِيفِ سكرتيرِهِ "جِيرُوم" لِإِعْدَادِ تَرْجَمَةٍ لاتِينِيَّةٍ رَسْمِيَّةٍ لِلأَنَاجِيلِ يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا مِن الآرَامِيَّةِ وَالعِبْرِيَّةِ.

فَحَضَرَ إِلى "بَيْتِ لَحْمٍ" بِرِفْقَةِ أَرْبَعِ نِسَاءٍ نَذَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِخِدْمَةِ الكَنِيسَةِ، وأخذ "جِيرُوم" يعملُ بدأبٍ لإنجازِ ترجمتِهِ. وَأَمْضَى "جِيرُوم" سَنَوَاتٍ طَوِيلَةً مِن عُمرِهِ في المَغَاوِرِ وَالأَقْبِيَةِ تَحْتَ كَنِيسَةِ المَهْدِ مُعْتَكِفًا عَلَى كُتُبِهِ؛ لِيُقَدِّمَ أَوَّلَ ترجمةٍ شاملةٍ لِكِتَابِهِمْ بمنهجيةٍ واضحةٍ، وَلاَزَال نَصَارَى العَالَمِ يَعْتَمِدُونَ عَلَى تَرْجَمَتِهِ تِلْكَ.

فَقَامَ (جِيرُوم) بِتَرْجَمَةِ "العَهْد القَدِيم" عَنِ (العِبْرِيَّةِ) مُبَاشَرَةً وَ"العَهْد الجَدِيد" عَنِ (اليُونَانِيَّةِ) مُبَاشَرَةً؛ وَدُعِيَتْ تَرْجَمَتُهُ هَذِهِ بِـ"الفولجاتا" أَيْ: العَامَّة؛ وَالَّتِي صَارَتْ التَّرْجَمَةَ المُعْتَمَدَةَ لِلْكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ عَلَى مَدَى عَشْرَةِ قُرُونٍ.

وَكَانَ "لُوقْيَانُوس" قَدْ قَامَ بِمُرَاجَعَةِ كِتَابِهِم بِعَهْدَيْهِ لِمُطَابَقَةِ تَرْجَمَاتِهِ المُخْتَلِفَةِ؛ فَقَامَ بِمُرَاجَعَةِ (التَّوْرَاةِ) إِمَّا بِمُقَارَنَتِهَا بِالطَّبَعَاتِ القَدِيمَةِ أَوْ عَنْ طَرِيقِ النُّسْخَةِ العِبْرِيَّةِ كَوْنِهَا اللُّغَةَ الَّتِي كُتِبَ بِهَا (العَهْد القَدِيم)، وَمِنْ المؤكدِ أَنَّ نُسْخَةَ "لُوسْيَان" نَالَتْ تَقْدِيرًا عَظِيمًا، وَكَانَتْ ذَاتَ فَائِدَةٍ عَظِيمَةٍ لِ"جِيرُوم". وَلِذَا يَقُولُ "إِيرُونِيمُوس" (جِيرُوم) :"إِنَّ تَرْجَمَةَ الكِتَابِ المُقَدَّسِ مِن العِبْرِيَّةِ إِلى اليُونَانِيَّةِ بِيَدِ "لُوقْيَانُوس" كَانَتْ عَظِيمَةَ القِيمَةِ، دَقِيقَةً، سَلِسَةً، وَإِنَّهَا انْتَشَرَتْ بَيْنَ القُسْطَنْطِينِيَّةَ وَأَنْطَاكِيَة".

وَيَرَى العُلَمَاءُ اللَّاهُوتِيُّونَ وَالإِنْجِيلِيُّونَ أَنَّ لِهَذِهِ التَّرْجَمَةِ اللَّاتِينِيَّةِ أَهَمِّيَّةً خَاصَّة في تَحْقِيقِ نَصِّ "العَهْد الجَدِيد" لأَنَّهَا تَرْجِعُ لِمُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّانِي المِيلاَدِيِّ كَمَا أَنَّهَا تُقَدِّمُ صُورَةً مُبَكِّرَةً لِلنَّصِّ اليُونَانِيِّ الَّذِي تُرْجِمَتْ عَنْهُ، خَاصَّةً وَإِنَّهَا كَانَتْ أَكْثَرَ حِرْفِيَّةٍ.

وَفي "بَيْتِ لَحْم" واجهَ "جِيرُوم" مناظرةَ "أوريجانوس" الَّذِي تَمَّ حَرْمُهُ بِوَاسِطَةِ البَابَا "دِيمِتْرِيُوس الكرام" البِطْرِيَرْكِ الثَّانِي عَشَر؛ وَالَّتِي وَقَفَ فيها "جِيرُوم" مَوْقِفًا مُنَاوِئًا لِ"أُورِيجَانُوس" بعد أَنْ كَانَ مُعْجَبًا بِهِ، وَإِلى جَانِبِ "جِيرُوم" وقفَ أيضًا: "ثيوفيلُس" بطْرِيَرْكُ الإِسْكَنْدَرِيَّة، وَ"أَبِيفَانْيُوس" أُسْقُفُ سِلاَمِينَ قُبْرُص. وَزَارَ "جِيرُوم" مَدْرَسَةَ الإِسْكَنْدَرِيَّة لِلْحِوَارِ وَالمُنَاقَشَةِ مَعَ عُلَمَائِهَا.

وَكَانَتْ هناك أعمالٌ لِ"جِيرُوم"؛ مِنْهَا: قَامُوسُ الأَسْمَاءِ الكِتَابِيَّةِ، وَالأُصُولُ اللُّغَوِيَّةِ، وَتَفْسِيرَاتٌ كِتَابِيَّةٌ؛ اعْتَمَدَ فِيهَا بِشَكْلٍ كَبِيرٍ عَلَى "أُورِيجَانُوس" رُغْمَ أَنَّهُ وَقَفَ ضِدَّهُ في الأُمُورِ العَقَائِدِيَّةِ.

وَيَكْمُنُ عملُ "جِيرُوم" الرَّئِسُ في إِعَادَةِ تَرْجَمَةِ كِتَابِهِمْ مِنَ اللُّغَةِ (العِبْرِيَّة) إِلَى (اللَّاتِينِيَّةِ)؛ لأَنَّ التَّرْجَمَاتِ اللَّاتِينِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ شَائِعَةً آنَذَاكَ كَانَتْ قَدِ اتّخذتِ التَّرْجَمَةَ (اليُونَانِيَّةَ السَّبْعِينِيَّةَ) مَرْجِعًا لَهَا، فَجَاءَتْ ذَاتَ إِنْشَاءٍ رَكِيكٍ وَحَرْفِيٍّ.

وَقَدْ حَظِيَ هَذَا العَمَلُ بِمُوَافَقَةِ البَابَا "دَامَاسْيُوس" إِلاَّ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنَ الصُّعُوبَاتِ وَخُصُوصًا في مَا يَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ النُّصُوصِ الَّتِي كَانَتْ تُسْتَخْدَمُ بِشَكْلٍ مُتَوَاتِرٍ في (اللِّيتُرْجْيَا اللَّاتِينِيَّةِ)، فَعَلَى

وَقِيلَ: وَ"كِيرُلُّسْ الأُورْشَلِيمِيّ"[1] (٣١٥ ـ ٣٨٨م) ، وَذَلِكَ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ

سَبِيلِ المِثَالِ لَمْ يَسْتَطِعْ "جِيرُوم" أَنْ يُدْخِلَ تَرْجَمَةً جَدِيدَةً لِكِتَابِ "المَزَامِير"، فَكُلُّ مَا فَعَلَهُ هُوَ إِعَادَةُ تَصْحِيحِ بَعْضِ الأُمُورِ فِيهِ.

كَمَا كَتَبَ "جِيرُوم" أيضًا سيرةَ بعضِ قِدِّيسِيهِمْ المُتَوَحِّدِينَ، وَبَعْضَ الكُتُبِ الدِّفَاعِيَّةِ ضِدَّ مَنْ كَانَ يَنْقُدُ حَيَاةَ التَّوَحُّدِ، بِالإِضَافَةِ إِلى هَذَا؛ تَرَكَ "جِيرُوم" (١٥٠) رِسَالَةً. (انْظُرْ: "وِيكِيبِيدْيَا"، المَوْسُوعَة الحُرَّة) باخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ.

(١) وُلِدَ "كِيرُلُّس" مِن أَبَوَيْنِ مِنْ النَّصَارَى، وَيُرَجِّحُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ وُلِدَ في (أُورْشَلِيمَ) أَوْ عَلَى الأَقَلِّ نَشَأَ فِيهَا وَهُوَ طِفْلٌ، وَنَشَأَ في وَقْتٍ تَغَلْغَلَتْ فِيهِ الأَفْكَارُ (الأَرْيُوسِيَّة) التَّوْحِيدِيَّةُ، وَآمَنَ بِهَا بَعْضُ الأَسَاقِفَةِ. وَلاَ يُعْرَفُ أَحَدٌ مِنْ عائلتِهِ بِالاسْمِ إِلاَّ ابْن أُخْتِهِ الأَنْبَا "جلاسيوس" أُسْقُف قَيْصَرِيَّة)؛ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ عِنْدَ مَوْتِ "أَكَاسْيُوس" Acacius سَنَةَ ٣٦٦م.

وَقَالَ "إِيرُونِيمُوس" (جِيرُوم) أَنَّ الأَنْبَا (مَكَارْيُوس) أُسْقُفَ أُورْشَلِيمَ رَسَمَهُ شَمَّاسًا غَالِبًا حَوَالِي آخِرِ سَنَةِ ٣٣٤م، أَوْ عَلَى الأَكْثَرِ بِدَايَةِ سَنَةِ ٣٣٥م. وَبَعْدَ مَوْتِ الأَنْبَا (مَكَارْيُوس) خَلَفَهُ الأَنْبَا (مَكْسِيمُوس المُعْتَرِف) أُسْقُفًا عَلَى أُورْشَلِيمَ؛ وَقَدْ اشْتُهِرَ (مَكْسِيمُوس) بِغِيرَتِهِ الدِّينِيَّةِ لِذَلِكَ أُرْسِلَ لِلْعَمَلِ في المَنَاجِمِ في أَيَّامِ اضْطِهَادَاتِ الإِمْبِرَاطُورِ (مَكْسِيمِيَانُوس)، وَقَدْ فَقَدَ عَيْنَهُ اليُمْنَى وَبُتِرَتْ ذِرَاعُهُ اليُمْنَى، وَقَدْ أَحَبَّ الأَنْبَا (مَكْسِيمُوسُ) (كِيرُلُّسَ) جِدًّا وَوَثِق فِيهِ، فَرَسَمَهُ كَاهِنًا سنة ٣٤٣م، وَأَوْكَلَ إِلَيْهِ تَعْلِيمَ المَوْعُوظِينَ، وَكَانَ ذَلِكَ حَوَالِي سَنَة ٣٤٧م أَوْ ٣٤٨م.

وَفِي أَوَاخِرِ عَامِ ٣٥٠م أَصْبَحَ "كِيرُلُّسُ" أُسْقُفًا عَلَى أُورْشَلِيم، وَكَانَ ذَلِكَ بِمُسَاعَدَةِ "أَكَاسْيُوس" أُسْقُفِ قَيْصَرِيَّة بِفلَسْطِينَ وَ"بِتْرُوفُلِيس" اللَّذَيْنِ كَانَتْ لَهُمَا مُيُولٌ (أَرْيُوسِيَّة) وَيَبْغَضَانِ الأَنْبَا (مَكْسِيمُوس). ثُمَّ وَقَعَ صِدَامٌ بَيْنَ (كِيرُلُّس) وَ(أَكَاسْيُوس) رُبَّمَا كَانَ بِسَبَبِ رَغْبَةِ الثَّانِي في خُضُوعِ (كِيرُلُّس) لَهُ في آرَائِهِ الأَرْيُوسِيَّة، الأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ "كِيرُلُّس" يَقُومُ بِمُقَاوَمَتِهِ عَلَنًا، مُفَنِّدًا الآرَاءَ الأَرْيُوسِيَّة وَمُنَدِّدًا بِهَا.

وَلَمَّا كَانَ (قُسْطَنْس) يَحْتَضِنُ الأَرْيُوسِيِّينَ، أَسْرَعَ (أَكَاسْيُوس) بِعَقْدِ مَجْمَعٍ اتَّهَمَ فيه (كِيرُلُّسَ) أَنَّهُ مُبَدِّدٌ لأَمْوَالِ الكَنِيسَةِ، كَمَا اتَّهَمَهُ اتِّهَامًا لاَهُوتِيًّا: بِأَنَّ (كِيرُلُّسَ) يَخْلِطُ بَيْنَ الأَقَانِيمِ الثَّلاَثَةِ، وَبِهَذَا صَدَرَ الحُكْمُ بِتَجْرِيدِهِ مِنْ أُسْقُفِيَّتِهِ وَنَفْيِهِ. وَقَامَ (كِيرُلُّسُ) –مِنْ جَانِبِهِ– بِعَقْدِ مَجْمَعٍ يُبَرِّئُهُ مِنَ الاتِّهَامَاتِ المُوَجَّهَةِ ضِدَّهُ، وَلَكِنَّ (أَكَاسْيُوس) المُتَقَرِّبَ مِنَ الإِمْبِرَاطُورِ جَاءَ وَمَعَهُ شِرْذِمَةٌ مِنَ الجُنُودِ، وَطَرَدُوا (كِيرُلُّسَ)، وَأَقَامَ أُسْقُفًا أَرْيُوسِيًّا عِوَضًا عِنْهُ. وَتَمَّ نَفْيُ (كِيرُلُّس) إِلَى أَنْطَاكِيَة، وَبَعْدَ ذَلِكَ إِلَى طَرْسُوسَ، فَقَبِلَهُ أُسْقُفُهَا (سِلْفَانُوس) كَزَمِيلٍ له يُشَارِكُهُ أَعْمَالَ أُسْقُفِيَّتِهِ. لَكِنَّ هَذَا الأُسْقُفَ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ الهُومَائِيِّينَ [(الهُومَائِيُّونَ) نِسْبَةً إِلَى كَلِمَةِ (هُومِيُوس) اليُونَانِيَّةِ، وَمَعْنَاهَا (شَبِيه)، إِذْ هُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الابْنَ شَبِيهٌ بِالآبِ]؛ الأَمْرُ الَّذِي عَرَّضَ (كِيرُلُّس) لِلنَّقْدِ.

وَأَسْرَعَ (أَكَاسْيُوس) بِتَحْذِيرِ (سِلْفَانُوسَ) أَلاَّ يُشْرِكَ (كِيرُلُّس) مَعَهُ في الخِدْمَةِ، لَكِنَّ الثَّانِي لَمْ يُبَالِ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ لِ(كِيرُلُّس)، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى كَانَ الشَّعْبُ قَدْ أُعْجِبَ بِالأُسْقُفِ الجَدِيدِ وَتَعَلَّقَ بِهِ.

وَفِي عَامِ ٣٥٩م انْعَقَدَ بِسَبَبِ "أُودُكْسِيُوس" مَجْمَعٌ في "سلُوكِيَة" بِـ Isauria غَرْبِ أَرْمِينْيَا. وَإِذْ أُثِيرَ مَوْضُوعُ نَفْيِ (كِيرُلُّسَ)؛ فَحَدَثَ شِقَاقٌ وَحَاوَلَ بَعْضُهُمْ إِقْنَاعَهُ بِالانْسِحَابِ، لَكِنْ بِفَضْلِ (الهُومَائِيِّينَ) بَقِيَ وَانْسَحَبَ "أَكَاسْيُوس". وَبِانْسِحَابِهِ اسْتَطَاعَ هُوَ وَأَتْبَاعُهُ مِنَ الالْتِقَاءِ بِعُظَمَاءِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ المُتَّصِلِينَ بِالقَصْرِ الإِمْبِرَاطُورِيِّ، وَعَنْ طَرِيقِهِمْ تَوَصَّلُوا إِلَى الإِمْبِرَاطُورِ حَيْثُ أَثَارُوا غَضَبَهُ ضِدَّ مَجْمَعِ "سِلُوكِيَة"، مُقَدِّمِينَ شَكْوَى "أَكَاسْيُوس" ضِدَّ "كِيرُلُّس" الَّتِي تَتَلَخَّصُ في اتِّهَامِهِ أَنَّهُ بَاعَ لإِحْدَى الرَّاقِصَاتِ الثَّوْبَ المُقَدَّسَ الَّذِي أَهْدَاهُ (قُسْطَنْطِينَ) إِلَى الأَنْبَا (مَكَارْيُوس) الأُورْشَلِيمِيِّ تَكْرِيمًا لِكَنِيسَةِ أُورْشَلِيمَ؛ لِكَيْ يَلْبِسَهُ أَثْنَاءَ خِدْمَتِهِ في طَقْسِ العِمَادِ؛ وَهُوَ مَنْسُوجٌ بِالذَّهَبِ، وَقَدِ اسْتُخْدِمَ في المَسَارِحِ. وَهَذَا الاتِّهَامُ كَانَ بِمَثَابَةِ عِيِّنَةٍ قُدِّمَتْ لِلإِمْبِرَاطُورِ لإِثَارَتِهِ ضِدَّ كُلِّ أَعْضَاءِ المَجْمَعِ.

وَقَدْ قَامَ رِجَالُ البَلاَطِ بِإِقْنَاعِ الإِمْبِرَاطُورِ بِعَدَمِ اسْتِدْعَاءِ المَجْمَعِ كُلِّه، بَلْ يَكْتَفِي بِعَشَرَةٍ مِن قَادَتِهِ مِنْهُمْ: (أُوسْطَاسْيُوس) الأَرْمَنِيُّ أُسْقُفُ سِبسْطِيَةَ في أَرْمِينْيَا، وَ(بَاسِيلِيُوس) الغَلاَطِيُّ،

وَ(سِلْفَانُوس) الطَّرْسُوسِيُّ، وَ(إِيلِيسْوُس) مِن **Cyzicus**.

وَمَعَ بِدَايَةِ عَام ٣٦٠م انْعَقَدَ مَجْمَعٌ في القُسْطَنْطِينِيَّة اتُّهِمَ فِيهِ "كِيرُلُّس" وَتَمَّتْ إِدَانَتُهُ بِسَبَبِ مُشَارَكَتِهِ لِـ"أُوسْطَاسْيُوس" الأَرْمِنِيّ و"باسيليوس" مِنْ أَنْقَرَا [الَّذِي كَانَ مُقَاوِمًا لِلْهُومَائِيَّةِ وَالأَرْيُوسِيَّة وَالأَنُومَانِيَّة **Anomoean**] و"جورج" مِن لاودكية [الَّذِي كَانَ أريوسيًّا، وَقَدْ جَرَّدَهُ البَابَا "الِكْسَنْدِرُوس" مِنَ الكَهَنُوتِ، وَلَقَّبَهُ البابا "أَثْنَاسْيُوس": "أَشَرّ كُلّ الأريوسيين"، وَكَانَ يَبْغَضُهُ "أَكَاسْيُوس" وَ"أُودِكْسِيُوس" لِدَوَافِعٍ شَخْصِيَّةٍ]. وَلَمْ يَكُنْ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ عَلَى مَبْدَأٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَكُونُوا مُتَّفِقِينَ في شَيْءٍ، بَلْ مِنْهُمْ مَن هُوَ أَرْيُوسِيّ المَذْهَب كَ(أَكَاسْيُوس) لَكِنَّهُ كَانَ يَبْغَضُهُمْ لِدَوَافِعِ شَخْصِيَّةٍ، خَاصَّةً بَعْدَمَا قَبِلُوا (كِيرُلُّسَ) عَدُوَّهُ. وَلَمْ يَسْتَطِعْ (أَكَاسْيُوس) أَنْ يُثْبِتَ أَيَّ اتِّهَامٍ عَلَى (كِيرُلُّس)، وَمَعَ ذَلِكَ انْتَهَى المَجْمَعُ بِالحُكْمِ عَلَى (كِيرُلُّسَ) بِالنَّفْيِ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، وَلاَ نَعْلَمُ عن مَكَانِ نَفْيِهِ شَيْئًا.

وَلَمْ يَبْقَ (كِيرُلُّسُ) في النَّفْيِ أَكْثَرَ مِن سَنَتَيْنِ، إِذْ في ٣ نُوفَمْبِر مِنْ سَنَةِ ٣٦١م مَاتَ (قُنُسْطَنِس) **Constantius** وَهُوَ يَسْتَعِدُّ لِمُحَارَبَةِ ابْنِ عَمِّهِ (يُولْيَانُوس)؛ الَّذِي بَعْدَمَا تَوَلَّى الحُكْمَ أَصْدَرَ أَمْرًا بِعَوْدَةِ جَمِيعِ الأَسَاقِفَةِ المَنْفِيِّينَ إِلى كَرَاسِيهِم. فَعَادَ (كِيرُلُّس) إِلَى إِيبَارِشِيَّتِهِ مَارًّا عَلَى أَنْطَاكِيَة حَيْثُ اسْتَقْبَلَهُ أُسقفُهَا (مِيليتُوس) اسْتِقْبَالاً حَارًّا.

وفي سَنَةِ ٣٦٣م قَرَّبَ (يُولْيَانُوس) الجَاحِدُ جَمَاعَةَ اليَهُودِ إِلَيْهِ لإِغَاظَةِ النَّصَارَى.

وَفي عَام ٣٦٦م مَاتَ (أَكَاسْيُوس)، وَعَلَي أَثَرِ ذَلِكَ قَامَ خِلاَفٌ بَيْنَ (كِيرُلُّسَ) وَالأَرْيُوسِيِّينَ بِخُصُوصِ تَرْشِيحِ خَلَفٍ لِـ(أَكَاسْيُوس)، وَانْتَهَى الأَمْرُ بِنَفْيِ (كِيرُلُّسَ) وَذَلِكَ بِمُعَاوَنَةِ الإِمْبِرَاطُورِ. وَبَقِيَ (كِيرُلُّس) مُنْفِيًّا أَحَدَ عَشَرَ عَامًا حَيْثُ عَادَ إِلَى كُرْسِيهِ لِيَرَى كَنِيسَتَهُ تَحْتَ تَأْثِيرِ (الأَرْيُوسِيِّينَ) وَأَتْبَاعِ (أَبُولِينَارْيُوس) أُسْقُفِ اللاَّذِقِيَّةِ بِالشَّام [وَكَانَ قَدْ دَرَسَ الفَلْسَفَةَ الأَفْلاَطُونِيَّةِ، وَقَدْ دَفَعَتْهُ فَلْسَفَتُهُ إِلَى الاعْتِقَادِ بِوُجُودِ نَفْسَيْنِ في الإِنْسَانِ: نَفْس حَيَوَانِيَّة وَأُخْرَي عَاقِلَة. وَأَنَّ لاَهُوتَ المَسِيحِ قَامَ مَقَامَ الرُّوحِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَأَنَّ الآلاَمَ وَقَعَتْ عليها أَيْ عَلَي اللاَّهُوتِ. وَأَنَّهُ يُوجَدُ تَمْيِيزٌ بَيْنَ الثَّالُوثِ: الرُّوحُ القُدُسُ عَظِيمٌ، وَالابْنُ أَعْظَمُ، وَالأَبُ

المِيلاَدِيِّ.

وَيُسَمِّيهَا بَعْضُ البَاحِثِينَ مِنْ اليَهُودِ: (الكِتَابَات الخَارِجَة).

وَقَدْ بَيَّنَ زَكِي شُنُودَة فِي كِتَابِهِ "تَارِيخ الأَقْبَاط" إِيمَانَهُمْ الأُرْثُوذُكْسِيَّ بِجَمِيعِ الأَسْفَارِ (السِّتَّةِ وَالأَرْبَعِينَ).

بَيْنَمَا الكَنِيسَةُ الحَبَشِيَّةُ (إِثْيُوبْيَا) يَتَكَوَّنُ فِيهَا "العَهْدُ القَدِيمُ" مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ (٤٦) سِفْرًا، وَيَتَكَوَّنُ "العَهْدُ الجَدِيدُ" مِنْ خَمْسَةٍ وَثَلاَثِينَ (٣٥) سِفْرًا.

فَإِنَّهُمْ يَقْبَلُونَ: رَاعِي هِرْمَاس[1]، وَقَوَانِينَ المَجَامِعِ، وَرَسَائِلَ أَكْلِيمِنْدِس[1]،

الأَعْظَمُ. وَقَدْ عَقَدَ البَابَا "أَثْنَاسْيُوس" مَجْمَعًا مَحَلِّيًا سَنَةَ ٣٦٢م بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ لِلرَّدِّ عَلَيْهِ]

وَقَدْ اشْتَرَكَ (كِيرُلُّسُ) فِي (مَجْمَعِ القُسْطَنْطِينِيَّة) المُنْعَقِدُ سَنَةَ ٣٨١م بِنَاءً عَلَى أَمْرِ الإِمْبِرَاطُورِ "ثِيُؤُدُوسْيُوس" الكَبِيرِ [وَقَدْ حَضَرَهُ ١٥٠ أُسْقُفًا مِنْ بَيْنِهِمْ: البَابَا "تِيمُوثَاوُس" السَّكَنْدَرِيّ، وَ"مِيلاَتْيُوس" أُسْقُف أَنْطَاكِيَة، وَ"غِرِيغُورْيُوس" النّزينزِيّ ... وَقَامَ لِلرَّدِّ عَلَي "مَكْدُونْيُوس" الأَرْيُوسِيِّ المَذْهَبِ الَّذِي أَنْكَرَ لاَهُوتَ الرُّوحِ القُدُس، وَ"أُوسَابْيُوس" مُجَدِّدِ مَا كَانَ عَلَيْهِ "سَابِيلْيُوس" مُنْكِرُ وُجُودِ الثَّلاَثَةِ أَقَانِيمَ، وَ"أَبُولِينَارْيُوس" السَّابِق ذِكْره. وَقَدْ أَكْمَلَ هَذَا المَجْمَعُ قَانُونَ الإِيمانِ، خَاصًّا بِالرُّوحِ القدس؛ فَبَعْدَ عِبَارَةِ (نُؤْمِنُ بِالرُّوحِ القُدُسِ) أَضَافَ (الرَّبّ المُحْيِي المُنْبَثِقِ مِنْ الآبِ...)]، وَأَكَّدَ "كِيرُلُّسُ" في المَجْمَعِ في إِحْدَى مُحَاضَرَاتِهِ إِيمَانَهُ بِالعَقِيدَةِ الأُرْثُوذُكْسِيَّة.

وَمَاتَ "كِيرُلُّسُ" عام ٣٨٨م بَعْدَمَا قَضَى ٣٨ عَامًا أُسْقُفًا عَلَى أُورْشَلِيم.

(١) رِسَالَةُ "الرَّاعِي لِهِرْمَاس" تُوجَدُ مِنْهَا أَجْزَاءٌ في المَخْطُوطَةِ السِّينَائِيَّةِ.

وَالمِكَابِيِّينَ، وَطُوبِيَا، وَيَهُودِيت، وَالحِكْمَةَ، وَيَشُوعَ بْنَ سِيرَاخَ، وَبَارُوخَ، وَأَسْفَارَ أَسْدُرَاسَ الأَرْبَعَةِ، وَصُعُودَ إِشَعْيَاءَ، وَسِفْرَ آدَمَ، وَيُوسُفَ بْنَ جُورْيُونَ، وَأَخْنُوخَ، وَاليُوبِيلَ.

❁❁❁❁❁❁

وفي القَرْنِ الثَّانِي قَبْلَ المِيلاَدِ كَانَتْ هُنَاكَ كُتُبٌ كَانَ يَهُودُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا مُلْهَمَةٌ مِنْ عِنْدِ الله؛ كَانَتْ تُسَمَّى Sibylline Oracles، وَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِهَا "كِلِيمِنْدُوس السَّكَنْدَرِيُّ، وَالمُهَرْطِقُ "لاكْتَانِيتِيُوس" في القَرْنِ الرَّابِعِ؟ وَ"ثِيُوفِيلِلُوس" أُسْقُفُ "أَنْطَاكِيَة"، وَ"أُوجَسْتِينُوس" في القَرْنِ الخَامِسِ وَقَدْ اسْتَخْدَمَهَا لِيُثْبِتَ أَنَّ المَسِيحَ قَدْ تَنَبَّأَتْ عَنْهُ الكُتُبُ.

❁❁❁❁❁❁

❁ وَقَدْ اشْتُقَّتْ كَلِمَةُ "الأَسْفَار القَانُونِيَّة Canon" مِنْ كَلِمَةِ "قَصَبَة" في

---

(١) يَقُولُ "يُوسَابْيُوس القَيْصَرِيُّ" في كِتَابِهِ "تَارِيخ الكَنِيسَة" (ص ١١٧): "وَتُوجَدُ بَيْنَ أَيْدِينَا رِسَالَةٌ لأَكْلِيمِنْضُس هَذَا مُعْتَرَفٌ بِصِحَّتِهَا، وَهِيَ طَوِيلَةٌ جِدًّا وَهَامَّةٌ جِدًّا، وَقَدْ كَتَبَهَا بِاسْمِ كَنِيسَةِ رُومَا إِلى كَنِيسَةِ كُورُنْثُوس؛ عِنْدَمَا قَامَتْ فِتْنَةٌ في هَذِهِ الكَنِيسَةِ الأَخِيرَةِ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ كَانَتْ تُسْتَعْمَلُ في كَنَائِسَ كَثِيرَةٍ العُصُورَ المَاضِيَة؛ وَلاَ زَالَتْ".

وَانْظُرْ لِلْهَامِشَيْنِ السَّابِقَيْنِ أَيْضًا: كِتَابَ "مَخْطُوطَات الكِتَابِ المُقَدَّسِ بِلُغَاتِهِ الأَصْلِيَّة" لِلشَّمَّاسِ/ إِمِيل مَاهِر إِسْحَاق الأُسْتَاذِ بِالكُلِّيَةِ الإِكْلِيرِكِيَّةِ، وَيُبَاعُ الكِتَابُ في مَكْتَبَةِ المَحَبَّةِ. وَ"دَائِرَة المَعَارِفِ الكِتَابِيَّة" حَرْف الأَلِف (أ) كَلِمَة "أَثْيُوبْيَا".

الإِنْجِلِيزِيَّةِ "Cane"، وَفِي العِبْرِيَّةِ "ganeh"، وَفِي اليُونَانِيَّةِ "Kanon". وَكَانَتْ "القَصَبَةُ" تُسْتَخْدَمُ كَقَضِيبٍ لِلْقِياسِ ثُمَّ أَصْبَحَتْ تَعْنِي: "مِعْيَار".

وَقَدْ اسْتَخْدَمَ "أُورِيجَانُوس"[1] (Ὠριγένης Ōrigénēs) (١٨٥ ـ

---

(١) كان "أُورِيجَانُوس" مِن أَبرزِ أَوائلِ آباءِ الكنيسةِ. وَيُعْتَقَدُ أَنْ يكونَ قَدْ وُلِدَ في "الإِسكندريةِ" وَتُوُفِّيَ في "كَايْسَارْيا" ٢٥٤م.

كان أَبَوَيْهِ مِنْ النَّصَارَى، وَكَانَ ذُو عَقْلِيَّةٍ فَذَّةٍ، وَصَارَ نَابِغَةً في العِلْمِ رغمَ حَدَاثَةِ سِنِّهِ. واشْتُهِرَ أيضاً بِمُسَانَدَتِهِ وَتَشْجِيعِهِ لِلَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ للاضْطِهَادِ وَكَانَ يُقَوِّيهِمْ عَلَى أَنْ يستشهدوا.

وَوَصَلَ إلى أَنْ يكونَ مُدِيرًا لِمَدْرَسَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ اللَّاهُوتِيَّةِ وَهُوَ في سِنِّ الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ بَعْدَ أَنْ عَيَّنَهُ البَابَا "دِيمِيتْرِيُوس الأَوَّل" البِطْرِيَرْكُ الـ ١٢ رَئِيسًا لِمَدْرَسَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ اللَّاهُوتِيَّةِ خَلَفًا لِـ"أَكْلِيمِنْضِس" الإِسْكَنْدَرِيّ.

وَكَانَ نَشِطاً في تَفْسِيرِ كِتَابِهِمْ وَالدِّرَاسَاتِ الإِنْجِيلِيَّةِ المُقَارِنَةِ. وَقَدْ كَتَبَ أكثرَ مِنْ (٦٠٠٠) تَفْسِيرًا لِلْكِتَابِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى كِتَابِ (هِيكْسَابِلَا" الشَّهِيرِ.

في سَنَةِ ٢٢٨م أَرْسَلَهُ (البَابَا دِيمِتْرِيُوس) إِلى "إِخَائِيَّة" بِبِلاَدِ اليُونَانِ لِيُقَاوِمَ الهَرَاطِقَةَ هناك؛ فَزَارَ في طَرِيقِهِ فلَسْطِينَ، وَعِنْدَ رُجُوعِهِ رَسَمَهُ أُسْقُفُهَا (ثُوسِيسْتُوس) بِالاشْتِرَاكِ مَعَ "اسْكَنْدَر" أُسْقُفِ أُورْشَلِيمَ، وَارْتَضَى (أُورِيجَانُوس) أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمَا دَرَجَةَ القَسُوسِيَّةِ؛ وَهُوَ في السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالأَرْبَعِينَ مِنَ العُمْرِ.

غَيْرَ أَنَّ "دِيمِيتْرِيُوس الأَوَّلَ" البَابَا الإسكندريَّ اعْتَبَرَ هَذِهِ السِّيَامَةَ تَعَدِّيًا عَلَى حُقُوقِهِ. وَمِنْ ذَلِكَ الحِينِ بَدَأَ سُوءُ التَّفَاهُمِ بَيْنَ (أُورِيجَانُوس) وَ(البِطْرِيَرْك) الَّذِي أَقَامَ الحُجَّةَ عَلَى ذَيْنَكِ الأُسْقُفَيْنِ لِرَسَامَتِهِمَا شَخْصًا خَاضِعًا لَهُ. وَالحَقِيقَةُ كَمَا يَرْوِيهَا المُدَقِّقُونَ أَنَّ البِطْرِيَرْكَ

الإِسْكَنْدَرِيَّ امْتَنَعَ عَنْ تَرْقِيَةَ (أُورِيجَانُوس) لِدَرَجَةِ الكَهَنُوتِيَّةِ لِسَبَبَيْنِ:

الأَوَّل: أَنَّهُ خَصَى نَفْسَهُ؛ الأَمْرُ الذى أَخْفَاهُ (أُورِيجَانُوس) عَنْ أُسْقُفِي فلَسْطِينَ وَأُورْشَلِيمَ.

وَالثَّانِي: نُحُولِ جِسْمِهِ وَضَعْفِهِ.

وَلَمَّا رَجَعَ (أُورِيجَانُوس) إِلَى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْدَ رَسَامَتِهِ؛ رَأَى "البِطْرِيَرْكَ" حَاقِدًا عَلَيْهِ وَوَجَدَ مَرْكَزَهُ قَدْ سَقَطَ، فَحَصَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ "البِطْرِيَرْكِ" نِزَاعٌ عَقَدَ بِسَبَبِهِ هَذَا مَجْمَعًا بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ٢٣١م حَكَمَ فِيهِ بِنَفْيِ (أُورِيجَانُوس) وَبِحَرْمِهِ لأَنَّهُ رُسِمَ مِنْ أُسْقُفَيْنِ غَيْرِ تَابِعَيْنِ لِلْكَرَازَةِ المُرْقُسِيَّةِ، وَلأَنَّهُ خَصَى نَفْسَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ "البِطْرِيَرْكُ" خِطَابَاتٍ إِلَى جَمِيعِ الكَنَائِسِ يُعْلِمُهَا بِحُكْمِهِ عَلَى (أُورِيجَانُوس).

فَتَرَكَ (أُورِيجَانُوس) الإِسْكَنْدَرِيَّةَ وَكَانَ قَدْ أَكْمَلَ القِسْمَ الخَامِسَ مِنْ كِتَابِهِ في إِنْجِيلِ يُوحَنَّا، وَذَهَبَ إِلَى (قَيْصَرِيَّة).

وَفى تِلْكَ الأَثْنَاءِ عُقِدَ مَجْمَعٌ آخَرُ في الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَفَحَصَ كِتَابَهُ (المَبَادِئ) وَحَكَمَ بِأَنَّهُ (هَرْطُوقِيٌّ) وَحَرَمَ مُؤَلِّفَهُ.

وَلَمَّا وَصَلَ (أُورِيجَانُوس) إِلَى فلَسْطِينَ اسْتُقْبِلَ فِيهَا اسْتِقْبَالَ القَائِدِ المُنْتَصِرِ؛ فَاسْتَاءَ البَابَا (دِيمِتْرِيُوس) مِن كَثْرَةِ تَعَدِّي أَسَاقِفَةِ تِلْكَ الجِهَةِ عَلَى حُقُوقِهِ، وَلَحِقَ بِ(أُورِيجَانُوس): "إِمْبِرُوسْيُوسُ" وَعَائِلَتُهُ، وَتَبِعَهُ كَثِيرُونَ مِن طُلاَّبِ العِلْمِ، وَلِهَذَا عَزَمَ عَلَى فَتْحِ مَدْرَسَةٍ في "قَيْصَرِيَّة" فلَسْطِينَ يُعَلِّمُ فِيهَا تَفْسِيرَ كِتَابِهِمْ، وَأَكْمَلَ في تِلْكَ المَدِينَةِ تَفْسِيرَهُ لإِنْجِيلِ يُوحَنَّا.

وَفِيمَا بَيْنَ ٢٤٩ – ٢٥١م أَثَارَ الإِمْبِرَاطُورُ (دِقْيُوس) الاضْطِهَادَ ضِدَّ النَّصَارَى؛ فَأَلْقُوا القَبْضَ عَلَى (أُورِيجَانُوس) وَعَذَّبُوهُ تَعْذِيبًا شَدِيدًا؛ فَوَضَعُوا طَوْقًا حَدِيدِيًّا في يَدِهِ وَرُبِطَتْ قَدَمَاهُ في المَقْطَرَةِ، وَضَرَبُوهُ وَاحْتَمَلَ الأَلاَمَ في شَجَاعَةٍ، ثُمَّ أُطْلِقَ سَرَاحُهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَفى عَامِ ٢٥٤م مَاتَ بَعْدَ فَتْرَةٍ قصيرةٍ مُتَأَثِّرًا بِآلاَمِهِ وَجَرَاحَاتِهِ؛ وَكَانَ قَدْ بَلَغَ مِن العُمْرِ تِسْعَةً وَسِتِّينَ عَامًا، وَقَدْ أَرْسَلَ لَهُ البَابَا (دِيُونِسْيُوس) البَطْرِيَرْكُ الـ(١٤) رِسَالَةً عَنْ الاسْتِشْهَادِ يُشَجِّعُهُ

فِيهَا عَلَى احْتِمَالِ المَشَقَّاتِ وَأَظْهَرَ تَعَاطُفَهُ مَعَهُ.

تَمَّ حَرْمُ (أُورِيجَانُوس) بِوَاسِطَةِ البَابَا (دِيمِتْرِيُوس الكَرَّام)، البَطْرِيَرْكِ الثَّانِي عَشَرَ؛ في أَوَائِلِ القَرْنِ الثَّالِثِ، وَتَأَكَّدَ حَرْمُهُ أَيْضًا في عَهْدِ البَابَا (ثَاؤُفِيلُس) البَابَا الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ؛ في أَوَاخِرِ القَرْنِ الرَّابِعِ، وَتَحَمَّسَ لِذَلِكَ قِدِّيسُونَ كَثِيرُونَ عِنْدَهُمْ في القَرْنَيْنِ الرَّابِعِ وَالخَامِسِ مِنْهُمْ: (أَبِيفَانْيُوس) أُسْقُفُ قُبْرُص، ثُمَّ (جِيرُومُ) الَّذِي كَانَ مِنْ مُحِبِّيهِ في البَدْءِ.

وَقَدْ اعْتَمَدَ (جِيرُومُ) بِشَكْلٍ كبيرٍ عَلَى (أُورِيجَانُوس) في بَعْضِ أَعْمَالِهِ منها: قَامُوس الأَسْمَاءِ الكِتَابِيَّة، وَالأُصُول اللُّغَوِيَّة، وَتَفْسِيرَات كِتَابِيَّة؛ رُغْمَ أَنَّهُ وَقَفَ ضِدَّهُ في الأُمُورِ العَقَائِدِيَّةِ.

وَلَمْ تُرْفَعْ الحُرُومَاتُ عَنْ (أُورِيجَانُوس). وَقَامَتِ الكَنَائِسُ الأُرْثُوذُكْسِيَّةُ البِيزَنْطِيَّةُ بِتَحْرِيمِ كُلِّ تَعَالِيمِهِ في مَجْمَعَيْهَا الخَامِسِ وَالسَّادِسِ.

وَفي ٢٠٠٧ مَدَحَ البَابَا "بِنْدِكْتُوس" الـ١٦ في تَعْلِيمِهِ الأُسْبُوعِيِّ "أُورِيجَانُوس". (المَوْسُوعَة الحُرَّة: يُوكِيبِدْيَا) بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ.

يَرَى "أُورِيجَانُوس" أَنَّ الابْنَ خَلَقَ الرُّوحَ القُدُسَ: "إِنَّ الابْنَ بِهِ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَلاَبُدَّ أَنَّ الابْنَ خَلَقَ الرُّوحَ القُدُس ..." التَّثْلِيث (تَفْسِيره لِيُوحَنَّا ص ٤٢٢)

http://somaliano.rudood.com/index.php?option=com_content&task=view&id=25&Itemid=40&show=1#_ftn6

وَقَدِ احْتَجَّ (أُورِيجَانُوس) عَلَي "سِيلِسْيَس" بِفِعْلِ اليُونَانِيِّينَ مَعَ "أَفْلاَطُونَ" بِزَعْمِهِمْ أَنَّ "أَفْلاَطُونَ" ابْنُ اللهِ؛ فَقَالَ: "أَفْلاَطُونُ ابْنُ أَكَفِيكَشَانَا. أَرِيسْتُونُ مَنَعَ مِن جِمَاعِ زَوْجَتِهِ إِلي أَنْ وَلَدَتْ لَهُ أَفْلاَطُونَ، وَكَانَتْ قَدْ حَبَلَتْ بِالإِلَهِ أَبُولُّو". ("ضِدّ سِيلِسْيس" ص ٦٣٦)"

http://somaliano.rudood.com/index.php?option=com_content&task=view&id=25&Itemid=40&show=1#_ftn1

وَفي مَقَالَةٍ بِعُنْوَان: (مجمع نيقية: أفكار آريوس الهرطوقية والرد على بعضها) يُعَلِّقُ الأَنْبَا

٢٥٤) أَحَدُ آبَاءِ الكَنِيسَةِ فِي القَرْنِ الثَّالِثِ؛ هَذِهِ الكَلِمَةَ لِلإِشَارَةِ إِلى مَا يُسَمَّى عِنْدَ النَّصَارَى: "قَانُون الإِيمَانِ"، أَيْ: المِعْيَارُ الَّذِي يُقَيِّمُونَ بِهِ. وَأَصْبَحَ هَذَا المُصْطَلَحُ لاَحِقًا يَعْنِي: قَائِمَة أَوْ فِهْرِس (Bruce, BP, 95). وَبِالنِّسْبَةِ لِكِتَابِهِمْ؛ يَعْنِي هَذَا المُصْطَلَحُ: "قَائِمَة بِالكُتُبِ المَقْبُولَةِ رَسْمِيًّا". (Earle, HWGOB, 31)

❁❁❁❁❁❁

وَأَسْفَارُ "القَانُونِيَّة الثَّانِيَة" أَوْ الـ"أَبُوكْرِيفَا Apocrypha" تَضُمُّ أَسْفَارًا مُتَرْجَمَةً لِكُتُبٍ عِبْرِيَّةٍ لَمْ يَتَضَمَّنَهَا الكِتَابُ العِبْرِيُّ؛ وَهِيَ:

(بِيشُوي) سِكِرْتِيرُ (المَجْمَعِ المُقَدَّسِ) عَلَى إِيمَانِ "أُورِيجَانُوس"؛ فَيَقُولُ:

(وَنَادَى أَرْيُوس بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُنْ دَائِمًا آبٌ، بَلْ مَرَّ وَقْتٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَبًا. وَأَنَّ اللُّوغُوسَ [أَيْ: الكَلِمَة] غَرِيبٌ عَنِ الجَوْهَرِ الإِلَهِيِّ وَلَيْسَ مِنْهُ. وَهُوَ لَا يَعْرِفُ اللهَ تَمَامًا؛ بَلْ لَا يَعْرِفُ طَبِيعَتَهُ تَمَامَ المَعْرِفَةِ. وَأَنَّهُ خُلِقَ لأَجْلِنَا لِكَيْ يَخْلُقَنَا اللهُ بِوَاسِطَتِهِ كَأَدَاةٍ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُجُودٌ إِلَّا بِدَعْوَةِ اللهِ لَهُ لِلْوُجُودِ مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ لَنَا.

كَمَا أَنْكَرَ أُلُوهِيَّةَ الرُّوحِ القُدُسِ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ قَدْ أَنْكَرَ الثَّالُوثَ القُدُّوسَ. وَفِى ذَلِكَ تبعَ نَظَرِيَّةَ التَّدَنِّي subordination الَّتِى نَادَى بِهَا أُورِيجَانُوس.)

http://st-takla.org/Coptic-History/CopticHistory_02-History-of-the-Coptic-Church-Councils-n-Christian-Heresies/Al-Magame3-Al-Maskooneya/Encyclopedia-Coptica_Councils_06-Magma3-Nikeya-03-Afar-Arius-Wal-Rad-3aleiha.html

coptikanon.com

١. حِكْمَة يَشُوعَ بْنِ سِيرَاخ (حَوَالِي ١٨٠ ق.م.).

٢. يَهُودِيتْ (حَوَالِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّانِي ق.م.).[١]

٣. طُوبِيَا (بِدَايَة القَرْنِ الثَّانِي ق.م.).

٤. نُبُوَّة بَارُوخ (حَوَالِي ١٠٠م)، وَيَحْوِي الإِصْحَاحَ السَّادِس مِنْ سِفْرِ بَارُوخَ مَا يُسَمَّى: "رِسَالَةَ إِرْمِيَا".

٥. المِكَابِيِّينَ الأَوَّل (القَرْن الأَوَّل ق.م).[٢]

---

(١) فَإِنَّ كَلِمَةَ "يَهُودِيت" كَلِمَةٌ عِبْرِيَّةٌ تَعْنِي: "يَهُودِيَّة" مُؤَنَّث "يَهُودِي".

أَمَّا "يَهُودِيت" الَّتِي هِيّ مِحْوَرُ هَذِا السِّفْرِ؛ فَهِيّ بَطَلَةٌ يَهُودِيَّةٌ مَشْهُودٌ لَهَا بِالتَّقْوَى وَالغَيْرَةِ. وَقَدْ أَنْقَذَتْ بِذَكَائِهَا وَحِكْمَتِهَا شَعْبَهَا مِنْ بَطْشِ أَعْدَائِهِ.

فَمَوْضُوعُ هَذَا السِّفْرِ انْتِصَارُ اليَهُودِ عَلَى "أَلْفَانَا" القَائِدِ الأَشُورِيِّ الغَازِي؛ وَذَلِكَ بِالاعْتِمَادِ عَلَى مُسَاعَدَةِ أَرْمَلَةٍ يَهُودِيَّةٍ ذَاتِ غِنًى وَجَمَالٍ وَعَلى جَانِبٍ عَظِيمٍ مِنْ التَّقْوَى وَالوَرَعِ؛ اسْمُهَا "يَهُودِيت".

وَكَاتِبُ هَذَا السِّفْرِ مَجْهُولٌ؛ غَيْرَ أَنَّ البَعْضَ يَنْسِبُ كِتَابَتَهُ إِلى "يُواكِيم" الحَبْرُ الأَعْظَمُ. وَتَارِيخُ كِتَابَتِهِ أَيْضًا غَيْرُ مَعْرُوفٍ بِالتَّأْكِيدِ؛ إِلاَّ أَنَّهُ يَظْهَرُ مِنَ الرُّوحِ الَّتِي تَتَمَشَّى فِيهِ أَنَّهُ كُتِبَ في عَصْرِ المِكَابِيِّينَ. وَقَدْ كُتِبَ السِّفْرُ أَوَّلاً بِاللُغَةِ العِبْرِيَّةِ. وَلَكِنَّ الأَصْلَ العِبْرِيَّ مَفْقُودٌ الآن. (وَانْظُرْ: مَوْقِع الأَنْبَا تكلا).

(٢) قَدْ كُتِبَ سِفْرُ المِكَابِيِّينَ الأَوَّلِ أَصْلاً بِاللُّغَةِ العَبْرَانِيَّةِ ثُمَّ تُرْجِمَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلى اليُونَانِيَّةِ. وَقَدْ ذَكَرَ "إِيرُونِيمُوس" الَّذِي عَاشَرَ اليَهُودَ زمانًا طويلاً في فلسطين؛ أَنَّه رَأَى بِنَفْسِهِ الأَصْلَ العَبْرَانِيَّ

كَذَلِكَ ضَمَّتْ كِتَابَاتٍ وُضِعَتْ بِاليُونَانِيَّةِ؛ مِثْل:

١. الحِكْمَةِ لِسُلَيْمَانَ المَلِكِ (حَوَالي ٤٠م).

لِلسِّفْرِ. كَمَا ذَكَرَ "أوريجينوس" أَنَّ السِّفْرَ كَانَ لَهُ عُنْوَانٌ يُفْتَتَحُ بِهِ القَوْل: "عَصَا العُصَاةِ عَلَى الرَّبِّ" أَوْ "قَضِيبُ رُؤَسَاءِ أَبْنَاءِ اللهِ"، وَقَدْ فُقِدَ الأَصْلُ العَبْرَانِيُّ لِلسِّفْرِ وَبَقِيَتْ لِلآن تَرْجَمَاتُهُ اليُونَانِيَّةُ وَاللاَّتِينِيَّةُ وَغَيْرِهَا.

أَمَّا سِفْرُ المِكَابِيِّينَ الثَّانِي؛ فَقَدْ أَجْمَعَ الكُلُّ عَلَى أَنَّهُ كُتِبَ أَصْلاً بِاللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ. وَهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي مُعْظَمِهِ عَلَى نَفْسِ مَا تَضَمَّنَهُ السِّفْرُ الأَوَّلُ وَإِنْ كَانَ بِأُسْلُوبٍ مُغَايِرٍ مُخْتَصَرٍ أَوْ مُطَوَّلٍ.

وَيُنسَبُ سِفْرَا المِكَابِيِّينَ إِلى الأُسْرَةِ المِكَابِيَّةِ الَّتِي أَسَّسَهَا "مَتِتْيَا أَوْ مَتَاثْيَاس" (اسْمٌ عِبْرِيٌّ مَعْنَاهُ: عَطِيَّة يَهْوَهْ)، وَقَدْ كَانَ مِن نَسْلِ الكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ. ويَذْكُرُ السِّفْرُ الأَوَّلُ أَنَّ مؤسِّسَ الأُسْرَةِ هُوَ "مَتِتْيَا بْنُ يُوحَنَّا بْنِ سِمْعَان". وَقَدْ كَانَ كَاهِنًا مِنْ بَنِي "يَهْوَيَارِيب" مِن مَدِينَةِ أُورْشَلِيم. غَيْر أَنَّهُ سَكَنَ فِي "مُودِين"، وَكَانَ لَهُ خَمْسَةُ بَنِينَ هُمْ: يُوحَنَّا (المُلَقَّب بِكَدِّيس) وسِمْعَان (المُسَمَّى بطْسِي) وَيَهُوذَا (المُلَقَّب بِالمِكَابِيّ) ويوناثان (المُلَقَّب بَافُوس) (١مك ٢: ١-٦).

وَقَدْ وَصَفَ السِّفْرُ الأَوَّلُ "متتيا" بِأَنَّهُ "رئيسٌ فِي هَذِهِ المَدِينَةِ، شَرِيفٌ عَظِيمٌ مُعزَّز.." (١مك٢: ١٧)، ومِنْ وَصْفِ السِّفْرِ بِأَنَّ "مَتِتْيَا" "كَاهِن مِنْ بَنِي يَهْوَيَارِيب" (١مك٢: ١) نَفْهَمُ بِأَنَّ "يَهْوَيَارِيب" جِدَّ متتيا هُوَ نَفْسُهُ "يَهْوَيَارِيب بْنُ أَلْعَازَرَا بْنِ هَرُونَ" الَّذِينَ أُخِذوا بِالقُرْعَةِ كَأَوَّلِ رُؤَسَاءِ الفِرَقِ الأَرْبَعَةِ وَالعِشْرِينَ المُخَصَّصِينَ لِلْخِدْمَةِ فِي المَقْدِسِ وَالدُّخُولِ إِلى بَيْتِ الرَّبِّ (١أخ٢٤: ٧).

وَبِالنَّظَرِ لأَنَّ "حَشْمُونَ" كَانَ أَبًا لِجَدِّ "مَتِتْيَا"، فَقَدْ ذَكَرَ عُلَمَاءُ الكتابِ أنَّ الاسْمَ الحَقِيقِيَّ لِلأُسْرَةِ المِكَابِيَّةِ هُوَ (أُسْرَةُ الحَشْمُونِيِّين). وَقَدْ تَغَيَّرَ اسْمُ الأُسْرَةِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى (المِكَابِيِّينَ) نِسْبَةً إِلى "يَهُوذَا المِكَابِيِّ" أَحَدِ أَوْلاَدِ "مَتِتْيَا" البَارِزِينَ وَالَّذِي خَلَفَ أَبَاهُ فِي قِيَادَةِ الجُيُوشِ وَكَانَ بَطَلاً مِغْوارًا مَشْهُورًا. وَيُرَجِّحُ البَعْضُ أَنَّ مَعْنَى الاسْمِ "مِكَابِيّ" هُوَ "مضْرَب" أَوْ "مِطْرَقَة".

٢. وَالمِكَابِيِّينَ الثَّانِي (القَرْن الأَوَّل ق.م)، وَهَذَا السِّفْرُ لَيْسَ تَكْمِلَةً لِسِفْرِ المِكَابِيِّينَ الأَوَّلِ وَلَكِنَّهُ يُوَازِيهِ.

وَأَيْضًا إِضَافَاتٍ عِبْرِيَّةً لِبَعْضِ الأَسْفَارِ؛ وَهِيَ:

١. تَتِمَّة سِفْرِ إِسْتِير (حوالي ١٠٠ ق.م.)، وَيَنْفَرِدُ سِفْرُ إِسْتِيرَ دُونَ أَسْفَارِ العَهْدِ القَدِيمِ كُلِّهَا بِأَنَّهُ لاَ يَرِدُ فِيهِ اسْمُ الله (!!!).

٢. وَتَتِمَّة سِفْرِ دَانْيَالَ؛ فَإِنَّ سِفْرَ دَانْيَالَ الَّذِي نَعْرِفُهُ يَحْوِي اثْنَا عَشَرَ إِصْحَاحًا، وَفِي القَرْنِ الأَوَّلِ قَبْلَ المِيلاَدِ أُضِيفَ إِلَيْهِ إِصْحَاحٌ آخَرُ يَحْكِي قِصَّةَ سَوْسَنَةَ العَفِيفَةِ وَالشَّيْخَيْنِ، وَقِصَّةَ بِيل وَالتِّنِّينَ؛ وَعُرِفَتْ بِاسْمِ الإِصْحَاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ دَانْيَالَ، نَشِيد الثَّلاَثَةِ فِتْيَةِ العَبْرَانِيِّينَ: وَهُوَ يَلِي دَانْيَالَ ٣: ٢٣ فِي التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ وَفِي الفُولجَاتَا.

٣. وَرِسَالَة إِرْمِيا النَّبِيِّ.

وَكُتُبُ أَبُوكِرِيفَا أُخْرَى فِي نُسْخَةِ الـ(G. N. B):

١. سِفْر سِيرَاخ[1] ٢. رِسَالَة إِرْمِيَا. ٣. صَلاَة عِزْرَا وَأُنْشُودَة الفِتْيَانِ الثَّلاَثَةِ. ٤. سِفْر سُوزَانَا. ٥. جَرَس التِّنِّين. ٦- سِفْر إِسْدِرَاس الأَوَّل (حَوَالِي ١٥٠

(١) وَيَضُمُّ (٣٨) إِصْحَاحًا، وَيَبْدَأُ بِـ: "كُلُّ حِكْمَةٍ فَهِيَ مِنْ الرَّبِّ وَلاَ تَزَالُ مَعَهُ إِلى الأَبَدِ".

ق.م.). ٧. سِفْر إِسْدِرَاس الثَّانِي (حَوَالي ١٠٠م). ٨- سِفْر صَلاَةِ مَنَسِي؛ وَقَدْ كُتِبَ فِي زَمَنِ المِكَابِيِّينَ (القَرْن الثَّانِي ق.م.) ونُسِبَتْ إلى مَنَسِي المَلِكِ الشِّرِّيرِ لِمَمْلَكَةِ يَهُوذَا.

فَالكُتُبُ غَيْرُ القَانُونِيَّةِ (الأَبوكِرِيفَا)؛ هِيَ:

١. سِفْر نُبُوَّة بَارُوخ؛ وَيَضُمُّ سِتَّةَ إِصْحَاحَاتٍ، وَمَكَانُهُ بَعْدَ سِفْرِ مَرَاثِي أَرْمِيَا. وَيَبْدَأُ بِـ: "هَذَا كَلاَمُ الكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ بَارُوخُ بْنُ نِيرْيَا بْنِ مَعْسِيَا بْنِ صَدَقْيَا بْنِ حَسَدِيَا ابْنِ حَلْقِيَا فِي بَابِلَ".

٢. سِفْر يَهُودِيت، وَيَضُمُّ ١٦ إِصْحَاحًا، وَمَكَانُهُ بَعْدَ سِفْرِ طُوبْيَا. وَيَبْدَأُ بِـ: "كَانَ أَرْفِكْشَادُ مَلِكُ المَادِيِّينَ قَدْ أَخْضَعَ أُمَمًا كَثِيرَةً لِسُلْطَانِهِ وَبَنَى مَدِينَةً مَنِيعَةً جِدًّا سَمَّاهَا أَكْمَتَا".

٣. سِفْر طُوبْيَا؛ وَيَضُمُّ ١٤ إِصْحَاحًا، وَمَكَانُهُ بَعْدَ سِفْرِ نَحَمْيَا.

٤. سِفْر المِكَابِيِّينَ الأَوَّل؛ ، وَيَضُمُّ ١٦ إِصْحَاحًا، وَمَكَانُهُ بَعْدَ سِفْرِ مَلاَخِي.

٥. سِفْر المِكَابِيِّينَ الثَّانِي؛ وَيَضُمُّ ١٥ إِصْحَاحًا، وَمَكَانُهُ بَعْدَ سِفْرِ المكابين الأول.

٦. سِفْر الحِكْمَةِ لِسُلَيْمَانَ المَلِكِ، وَيَضُمُّ ١٩ إِصْحَاحًا، وَمَكَانُهُ بَعْدَ سِفْرِ نَشِيدِ الأَنْشَادِ. وَيَبْدَأُ بِـ: "أَحِبُّوا العَدْلَ يَا قُضَاةَ الأَرْضِ وَاعْتَقِدُوا فِي الرَّبِّ خَيْرًا وَالتَمِسُوهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ".

٧. تَتِمَّة سِفْر إِسْتِير؛ وَهُوَ يُكْمِلُ سِفْرَ إِسْتِيرَ المَوْجُود، وَيَضُمُّ الإِضْحَاحَاتِ مِنْ ١٠ـ١٦. وَتَتِمَّة سِفْرِ دَانْيَالَ؛ وَهُوَ مُكَمِّلٌ لِسِفْرِ دَانْيَال الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا، وَيَشْمَلُ بَقِيَّةَ إِصْحَاحِ ٣، كَمَا يَضُمُّ إِصْحَاحَيْنِ أَخَرَيْنِ هُمَا ١٣، ١٤.

سِفْر يَشُوعَ بْنِ سِيرَاخ، وَيَضُمُّ ٥١ إِصْحَاحًا وَمَكَانُهُ بَعْدَ سِفْرِ الحِكْمَةِ.

وَتُقَسَّمُ هَذِهِ النُّصُوصُ غَيْرُ القَانُونِيَّةِ أَوْ الكِتَابَاتُ الخَارِجَةُ أَوْ الأَسْفَارُ المَخْفِيَّةُ إِلى:

١- أَسْفَار تَارِيخِيَّة؛ وَهِيَ: سِفْر إِسْدِرَاس الأَوَّل، سِفْرَيْ المِكَابِيِّينَ الأَوَّل وَالثَّانِي، وإضافات إِلى سِفْرِ دَانْيَالَ (وَهَذِهِ الإِضَافَاتُ؛ هِيَ: نَشِيدُ الفِتْيَةِ الثَّلاَثَةِ، وَتَتِمَّةُ سِفْرِ دَانْيَالَ، وَقِصَّةُ سَوْسَنَةَ العَفِيفَةِ، وَقِصَّةُ بِيلَ)، وَبَقِيَّةُ سِفْر إِسْتِير، وَرِسَالَةُ أَرْمِيَا، وَصَلاَةُ مِنَسِّي.

٢- أَسْفَار قصصية؛ وَتَحْوِي أَسَاطِيرَ؛ وَهِيَ: سِفْرُ بَارُوخَ، وَسِفْرُ طُوبْيَا، وَسِفْرُ يَهُودِيتْ.

٣- سِفْر رُؤَوِيّ؛ وَهُوَ: سِفْر إِسْدِرَاس الثَّانِي.

٤- سِفْرَانِ تَعْلِيمِيَّانِ؛ وَهُمَا: سِفْرُ حِكْمَةِ سُلَيْمَانَ، وَسِفْرُ حِكْمَةِ يَشُوعَ بْنِ سِيرَاخَ.

وَيَحْتَجُّ مَنْ أَضَافَ هَذِهِ الأَسْفَارَ (الكَنِيسَتَانِ الكَاثُولِيكِيَّةُ وَالأُورْثُوذُكْسِيَّةُ)؛ بِـ:

١ . مَعْظَمُ اليَهُودِ تَمَسَّكُوا بِهَذِهِ الأَسْفَارِ وَكَانُوا يَقْرَأُونَهَا فِي المَجَامِعِ.

٢ - قَرَار "مَجْمَع إِيبُو أَوْ هِيبُو Hippo" (اليَوْمَ "عِنَّابَة" فِي الجَزَائِر) الَّذِي انْعَقَدَ فِي سَنَةِ ٣٩٣م وَالذي أَقَرَّ بِقَانُونِيَّتِهَا وَاعْتِبَارِهَا ضِمْنَ الأَسْفَارِ الأُخْرَى - وَكَانَ قِدِّيسُهُمْ "أُوغَسْطِينُوس"[1] (١٣ نُوفَمْبِر/ تِشْرِين ثَانِي ٣٥٤ - ٢٨ آب/

---

(١) وُلِدَ فِي شَمَالِ أَفْرِيقْيَا عام ٣٥٤م فِي (تِغَاسْت) (حاليًّا سُوق أَهْرَاس، الجَزَائِر؛ الَّتِي كَانَتْ مَدِينَةً تَقَعُ فِي إِحْدَى مُقَاطَعَاتِ مَمْلَكَةِ رُومَا فِي شَمَالِ أَفْرِيقْيَا)، وَيَتَحَدَّرُ مِنْ أُصُولٍ أَمَازِيغِيَّة عَلَى الأَغْلَبِ، وَهُوَ ابْنُ قِدِّيسَتِهِمْ "مُونِيكَا"، أَمَّا وَالِدُهُ فَكَانَ وَثَنِيًّا، وَعِنْدَمَا بَلَغَ الحادية عشرة مِنْ عُمُرِهِ أَرْسَلَتْهُ أُسْرَتُهُ إِلَى (مِدَاوُرُش)، مَدِينَةٍ نُومِيدِيَّة تَقَعُ ٣٠ كلم جَنُوبَي تِغَاسْت. وَفِي عُمْرِ السَّابِعَةِ عَشَرَةَ ذَهَبَ إِلَى (قُرْطَاج) لإِتْمَامِ دِرَاسَةِ عِلْمِ البَيَانِ، وَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ فِي رُومَا وَتَعَمَّدَ فِي (مِيلاَنُو).

رُغْمَ نَشْأَتِهِ النَّصْرَانِيَّة إِلاَّ أَنَّ (أُوغَسْطِين) تَرَكَ الكَنِيسَةَ لِيَتْبَعَ الدِّيَانَةَ المَانَوِيَّة خَاذِلاً أُمَّهُ. وَفِي شَبَابِهِ عَاشَ (أُوغَسْطِين) حَيَاةَ المُتْعَةِ، وَفِي (قُرْطَاج) كانت له علاقةٌ مَعَ امْرَأَةٍ كَخَلِيلَةٍ لِمُدَّةِ ١٥ عامًا وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا اسْمُهُ (أَدِيُودَادَتُوس Adeodatus) [وَهَذَا الاسْمُ ترجمةٌ لاتينيةٌ لِلاسْمِ الأمازيغيِّ "لِتَان بَعْل" أَيْ: عَطِيَّة الإِلَه]

وَكَانَ تَعْلِيمُهُ فِي مَوْضُوعَيِ الفَلْسَفَة وَعِلْم البَيَان، عِلْمِ الإِقْنَاعِ وَالخَطَابَةِ. وَبَعْدَ أَنْ عَمِلَ فِي التَّدْرِيسِ فِي (تِغَاسْت) وَ(قُرْطَاج) انْتَقَلَ عَامَ ٣٨٣ إِلى (رُومَا) لِظَنِّهِ أَنَّهَا مَوْطِنُ خِيرَةِ عُلَمَاءِ البَيَانِ. إِلاَّ أَنَّهُ سُرْعَانَ مَا خَابَ ظَنُّهُ مِنْ مَدَارِسِ رُومَا وَعِنْدَما حَانَ المَوْعِدُ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ يَدْفَعُوا ثَمَنَ أَتْعَابِهِ قَامَ هَؤُلاَءِ بِالتَّهَرُّبِ مِنْ ذَلِكَ. بَعْدَ أَنْ قَامَ أَصْدِقَاؤُهُ (المَانَوِيُّونَ) بِتَقْدِيمِهِ لِوَالِي رُومَا، الَّذِي كَانَ يَبْحَثُ عَنْ أُسْتَاذٍ لِعِلْمِ البَيَانِ فِي جَامِعَةِ مِيلاَنُو، وَتَمَّ تَعْيِينُهُ أُسْتَاذًا هُنَاكَ

وَاسْتَلَمَ مَنْصِبَهُ في أَوَاخِرِ عَام ٣٨٤م.

وَفي (مِيلاَنُو) بَدَأَتْ حَيَاةُ (أُوغَسْطِين) بِالتَّحَوُّلِ مِنْ خِلاَلِ بَحْثِهِ عَنْ مَعْنَى (الحَيَاةِ) وَبَدَأَ يَبْتَعِدُ عَنِ المَانَوِيَّةِ مُنْذُ أَنْ كَانَ في (قُرْطَاج)، خَاصَّةً بَعْدَ لِقَاءٍ مُخَيِّبٍ مَعَ أَحَدِ أَقْطَابِهَا.

وَقَدِ اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ التَّوَجُّهَاتُ في (مِيلاَنُو) إِذْ ذَهَبَتْ أُمُّهُ إِلَيْهِ لإِقْنَاعِهِ بِاعْتِنَاقِ (المَسِيحِيَّة)، كَمَا كَانَ للقائِهِ بِ(أَمْبِرُوزِيُوس) أُسْقُفِ مِيلاَنُو، أَثَرًا كَبِيرًا عَلَى هَذَا التَّحَوُّل، فَلَقَدْ أُعْجِبَ (أُوغَسْطِين) بِشَخْصِيَّةِ "أَمْبِرُوزِيُوس" وَبَلاَغَتِهِ وَتَأَثَّرَ بِمَوَعِظِهِ؛ فَقَرَّرَ تَرْكَ (المَانَوِيَّة) إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْتَنِقْ (النَّصْرَانِيَّةَ) فَوْرًا بَلْ جَرَّبَ عِدَّةَ مَذَاهِبٍ وَأَصْبَحَ مُتَحَمِّسًا لِلْأَفْلاَطُونِيَّةِ المُحْدَثَةِ.

وَفي صَيْفِ ٣٨٦م بَعْدَ قِرَاءَتِهِ سِيْرَةِ قِدِّيسِهِمْ "أَنْطُونْيُوس" الكَبِيرِ وَتَأَثُّرِهِ بِهَا قَرَّرَ اعْتِنَاقَ (المَسِيحِيَّةِ)، وَتَرَكَ عِلْمَ البَيَانِ وَمَنْصِبَهُ في جَامِعَةِ (مِيلاَنُو) وَدَخَلَ في سِلْكِ الكَهَنُوتِ، وَقَامَ "أَمْبُرُوزْيُوس" بِتَعْمِيدِهِ وَتَعْمِيدِ ابْنِهِ في (مِيلاَنُو) وَذَلِكَ في عَامِ ٣٨٧م. وَفي عَامِ ٣٨٨م عَادَ إِلى أَفْرِيقْيَا؛ وَقَدْ تُوفِّيَتْ أُمُّهُ وَابْنُهُ في طَرِيقِ العَوْدَةِ تارِكِينَ إِيَّاهُ دُونَ عَائِلَةٍ.

وَبُعَيْد عَوْدَتِهِ إِلى (تِغَاسْت) قَامَ بِتَأْسِيسِ دَيْرٍ. وَفي عَامِ ٣٩١ رُسِمَ كَاهِنًا في إِقْلِيمِ (هِيبُو) (اليَوْمَ "عِنَّابَة" في الجَزَائِرِ)، وَأَصْبَحَ وَاعِظًا شَهِيرًا [وَقَدْ تَمَّ حِفْظُ أَكْثَرَ مِن ٣٥٠ مَوْعِظَة تُنْسَبُ إليه يُعْتَقَدُ أَنَّهَا أصيلةٌ]، وَقَدْ عُرِفَتْ عَنْهُ مُحَارَبَتُهُ "المَانَوِيَّةَ" الَّتِي كَانَ قَدِ اعْتَنَقَهَا في المَاضِي.

وَفي عَامِ ٣٩٦ تَمَّ تَعْيِينُهُ أُسْقُفًا مُسَاعِدًا في (هِيبُو) وَبَقِيَ أسقف (هِيبُو) حَتَّى وَفَاتِهِ عَامَ ٤٣٠م. وَرُغْمَ تَرْكِهِ الدِّيرَ إِلَّا أَنَّهُ تَابَعَ حَيَاتَهُ الزَّاهِدَةَ في بَيْتِ الأُسْقُفِيَّةِ. وَأَصْحَتِ الأَنْظِمَةُ الرَّهْبَانِيَّةُ الَّتِي حَدَّدَهَا في دَيْرِهِ أَهَّلَتْهُ أَنْ يَكُونَ –عِنْدَهُمْ (شَفِيعَ الكَهَنَةِ).

وَتُوُفِّيَ (أُوغَسْطِين) في ١٨ آب ٤٣٠ في عُمْرِ ٧٥ بَيْنَمَا كَانَ (الفَانْدَال) يُحَاصِرُونَ (هِيبُو). وَيُزْعَمُ أَنَّهُ شَجَّعَ أَهْلَ المَدِينَةِ عَلَى مُقَاوَمَةِ (الفَانْدَال)؛ وَذَلِكَ لاعْتِنَاقِهِم الأَرْيُوسِيَّة. وَيُقَالُ أَيْضًا أَنَّهُ تُوفِّيَ في اللَّحَظَاتِ الَّتِي كَانَ (الفَانْدَال) يَقْتَحِمُونَ أَسْوَارَ المَدِينَةِ.

أغسطس ٤٣٠م) حَاضِرًا فِي هَذَا المَجْمَعِ-، كَمَا قَرَّرَ مَجْمَعٌ آخَرُ قَانُونِيَّتَهَا وَهُوَ المَجْمَعُ الذي انْعَقَدَ فِي "قُرْطَاجَنَّة Carthage" سَنَةَ ٣٩٧م، وَمَجْمَعُ قُرْطَاجَنَّة الثَّانِي عَامَ ٤١٩م، وَمَجْمَعُ تِرَنْت عَامَ ١٤٥٦م لِلْكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ، وَمَجْمَعُ القُسْطَنْطِينِيَّةِ الذي كَمُلَ فِي "يَاش" عَامَ ١٦٤٢م، وَمَجْمَعُ أُورْشَلِيمَ لِلْكَنِيسَةِ الأُرْثُوذُكْسِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ عَامَ ١٩٨٢م

٣. وَقَدْ أُدْرِجَتْ فِي التَّرْجَمَاتِ وَالنُّسَخِ القَدِيمَةِ القَيِّمَةِ؛ مِثْل:

التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ وَهِيَ أَقْدَمُ نُسْخَةٍ مُتَرْجَمَةٍ كَامِلَةٍ، وَالتَّرْجَمَةِ اللاَّتِينِيَّةِ، وَالتَّرْجَمَاتِ القِبْطِيَّةِ القَدِيمَةِ وَبِاللَّهَجَاتِ المُخْتَلِفَةِ وَالَّتِي تُعْتَبَرُ أَقْدَمَ نُسْخَةٍ مُتَرْجَمَةٍ بَعْدَ التَّرْجَمَةِ السَّبْعِينِيَّةِ وَلَوْ أَنَّهُ لَمْ يُعْثَرْ إِلاَّ عَلَى فِقَرَاتٍ مِنْهَا نَشَرَهَا العُلَمَاءُ الأَجَانِبُ..

وَالنُّسَخُ القَدِيمَةُ الهَامَّةُ تَشْتَمِلُ على هَذِهِ الأَسْفَارِ؛ مِنْ بَيْنِهَا:

أ. نُسْخَةُ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ (وَقَدْ كُتِبَتْ فِي القَرْنِ الخَامِسِ وَاحْتَفَظَ بِهَا بَطَارِكَةُ

تَعْتَبِرُهُ الكَنِيسَتَانِ (الكَاثُولِيكِيَّةُ) وَ(الأَنْجِلِيكَانِيَّةُ) قِدِّيسًا وَأَحَدَ آبَاءِ الكَنِيسَةِ البَارِزِينَ وَشَفِيعَ المَسْلَكِ الرَّهْبَانِيِّ الأُوغَسْطِينِيِّ، كَمَا يَعْتَبِرُهُ العَدِيدُ مِنَ (البُرُوتُسْتَانْت) وَخَاصَّةً (الكَالْفِنِيُّونَ) أَحَدَ المَنَابِعِ اللاَّهُوتِيَّةِ لِتَعَالِيمِ (الإِصْلاَحِ البُرُوتُسْتَانْتِيِّ) حَوْلَ النِّعْمَةِ وَالخَلاَصِ، كَمَا تَعْتَبِرُهُ بَعْضُ الكَنَائِسِ (الأُورْثُوذُكْسِيَّةِ) مِثْلُ (الكَنِيسَةِ القِبْطِيَّةِ الأُورْثُوذُكْسِيَّةِ) قِدِّيسًا، بَيْنَمَا يَعْتَبِرُهُ بَعْضُهُمْ (هَرْطُوقِيًّا) بِسَبَبِ آرَائِهِ حَوْلَ مَسْأَلَةِ (الانْبِثَاقِ). وَقَدْ تَأَثَّرَ فِكْرُهُ اللاَّهُوتِيُّ وَالفَلْسَفِيُّ بِالرِّوَاقِيَّةِ وَالأَفْلاَطُونِيَّةِ وَالأَفْلاَطُونِيَّةِ المُحْدَثَةِ؛ وَخُصُوصًا فِكْر (أَفْلُوطِين) مُؤَلِّفِ "التَّاسُوعَات".

الإِسْكَنْدَرِيَّةِ حَتَّى القَرْنِ السَّابِعِ عَشر، وَفِي عَامِ ١٦٢٨م أَهْدَاهَا البَطْرِيَرْكُ القُسْطَنْطِينِيُّ "لُوكَارس الكَرِيدِي" (المَلِكَانِيُّ) إِلى المَلِكِ كَارْلُوس الأَوَّلِ، وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ الآنَ فِي المُتْحَفِ البِرِيطَانِيِّ).

ب. وَنُسْخَةُ الفَاتِيكَان (**Codex Vaticanus**) بِاللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ المَحْفُوظَةُ فِي مَكْتَبَةِ الفَاتِيكَان، وَقِيلَ: كُتِبَتْ فِي مِصْرَ سَنَةَ ٣٢٨م بِأَمْرِ المَلِكِ قُسْطَنْطِينَ، (وَقَدْ كُتِبَتْ فِي ثَلاَثَةِ أَنْهُر، وَعَدَدُ الأَسْطُرِ أَرْبَعُونَ، وَهِيَ مكتوبةٌ بنظامٍ يُعْرَفُ بِاسْمِ **Unical**، وهو عبارةٌ عن الكتابةِ بِحُرُوفٍ كبيرةٍ **Capital** متلاصقة دون مسافاتٍ بين الكلمات، وهذه الطريقةُ عسيرةٌ فِي القراءةِ لأَقْصَى درجةٍ؛ والخطأُ فِي قراءَتِهَا وكتابَتِهَا سَهْلٌ للغايةِ، بل إِنَّهُمْ كانوا إذا مَا انتهى السطرُ وَلَمْ تَنْتَهِي الكَلِمَةُ يكملونها في السطرِ التالي بدون أَيِ تلميحٍ لهذا.[1]

---

(١) جَاءَ فِي كِتَاب: "**misquoting Jesus** "إِحْدَى المَشَاكِلِ المُتَعَلِّقَةِ بِالنُّصُوصِ اليُونَانِيَّةِ القَدِيمَةِ (وَالَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى كُلِّ الكِتَابَاتِ المَسِيحِيَّةِ القَدِيمَةِ، بِمَا فِيهَا نُصُوصُ العَهْدِ الجَدِيدِ) أَنَّهَا عِنْدَمَا نُسِخَت، لَمْ يُسْتَخْدَمْ فِي نَسْخِهَا أَيٌّ مِنْ عَلاَمَاتِ التَّرْقِيمِ، وَلَمْ يَتِمّ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الأَحْرُفِ الاسْتِهْلاَلِيَّةِ وَالأَحْرُفِ العَادِيَّةِ، وَأَيْضًا، وَهُوَ مَا سَيَرَاهُ القُرَّاءُ المُعَاصِرُونَ أَكْثَرَ إِثَارَةٍ لِلدَّهْشَةِ، لَمْ تُسْتَخْدَمْ المَسَافَاتُ لِلْفَصْلِ بَيْنَ الكَلِمَاتِ.

هذا النَّمَطُ مِن الكِتَابَةِ المتصلةِ يُسَمَّى "**scriptuo continua**". وَمِنَ الوَاضِحِ أَنَّ هَذَا النَّمَطَ جَعَلَ قِرَاءَةَ النَّصِّ صَعْبَةً فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ، نَاهِيكَ عَنْ فَهْمِهِ.

وَهُنَاكَ عِدَّةُ نُسَّاخٍ عَمِلُوا عَلَى هَذِهِ المَخْطُوطَةِ،(١) وَهُنَاكَ أَجْزَاءٌ كَثِيرةٌ مَفْقُودَةٌ

فَعِبَارَةٌ مِثْلُ: (godisnowhere) يُمْكِنُ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْرَأَهَا: (God is now here) وَتَعْنِي: (الإِلَهُ هُنَا الآنَ) وَيُمْكِنُ لِلْمُلْحِدِ أَنْ يَقْرَأَهَا: (God is nowhere) وَتَعْنِي: (الإِلَهُ لَيْسَ في أَيِّ مَكَانٍ).

وَمَاذَا يُمْكِنُ أَنْ تَعْنِي " lastnightatdinnerisaw abundanceonthetable"؟ هَلْ تَعْنِي حَدَثًا عَادِيًّا أَمْ حَدَثًا خَارِقًا؟".

(١) جَاءَ في كِتَاب: "misquoting Jesus": "هُنَاكَ صُورَةٌ تَوْضِيحِيَّةٌ طَرِيفَةٌ لِلتَّغْيِيرِ العَمْدِي الَّذِي وَقَعَ لِنَصٍّ مَوْجُودٍ في وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْقَى مَخْطُوطَاتِنَا القَدِيمَةِ، أَلاَ وَهِيَ المَخْطُوطَةُ الفَاتِيكَانِيَّةُ (يُسَمِّيهَا بَعْضُهُمْ كَذَلِكَ لأَنَّهَا اكْتُشِفَتْ في المَكْتَبَةِ الفَاتِيكَانِيَّةِ)، الَّتِي كُتِبَتْ في القَرْنِ الرَّابِعِ.

فَفِي افْتِتَاحِيَّةِ سِفْرِ العَبْرَانِيِّينَ هُنَاكَ فِقْرَةٌ يُقَالُ لَنَا فِيهَا، وِفْقًا لِمُعْظَمِ المَخْطُوطَاتِ، إِنَّ "المَسِيح يَحْمِلُ (بِاليُونَانِيَّةِ: PHERON) كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ" (عَبْرَانِيِّينَ ١: ٣). أَمَّا في المَخْطُوطَةِ (الفَاتِيكَانِيَّةِ)، فَقَدْ أَحْدَثَ النَّاسِخُ الأَصْلِيُّ اخْتِلاَفًا دَقِيقًا في النَّصِّ؛ بِاسْتِخْدَامِهِ أَحَدَ الأَفْعَالِ المُشَابِهَةِ في اللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ؛ حَيْثُ يُقْرَأُ النَّصُّ في الفَاتِيكَانِيَّةِ كَالتَّالِي: (المَسِيحُ يُظْهِرُ (بِاليُونَانِيَّةِ: PHANERON) كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ.) بعد ذلك بِعِدَّةِ قُرُونٍ، قَرَأَ نَاسِخٌ ثَانٍ هَذِهِ الفِقْرَةَ في المَخْطُوطَةِ (الفَاتِيكَانِيَّةِ) وَقَرَّرَ أَنْ يَسْتَبْدِلَ الكَلِمَةَ الغَرِيبَةَ "يُظهِر" (manifests) بِالأَكْثَرَ شُيُوعًا "يَحْمِلُ" (bears)؛ مَاحِيًا الكَلِمَةَ الأُولَى وَكَاتِبًا الأُخْرَى. ثُمَّ قَرَأَ المَخْطُوطَةَ –بَعْدَ ذَلِكَ بِبَعْضِ القُرُونِ– نَاسِخٌ ثالثٌ وَلاَحَظَ التَّحْرِيفَ الَّذِي فَعَلَهُ سَلَفُهُ؛ فَمَحَى –بِدَوْرِهِ– الكَلِمَةَ "يَحْمِلُ" وَأَعَادَ كِتَابَةَ الفِعْلِ "يُظهِر". ثُمَّ أَضَافَ مُلاَحَظَةَ نَاسِخٍ في الهَامِشِ لِيُشِيرَ إِلى مَا دَارَ في خَلَدِهِ عن النَّاسِخِ الثَّانِي الذي سَبَقَهُ. تَقُولُ المُلاَحَظَةُ: "أَيُّهَا الوَغْدُ الأَحْمَقُ، دَعِ القِرَاءَةَ القَدِيمَةَ، لاَ تُحَرِّفْهَا!".

وَتَمَّ اسْتِبْدَالُها، وَنَصُّهَا أَقْصَرُ مِنْ النَّصِّ الحَالِي، وَتَشْتَمِلُ المَخْطُوطَةُ عَلَى كُلِّ أَسْفَارِ العَهْدِ القَدِيمِ، وَفِيهَا أَسْفَارُ القَانُونِيَّةُ الثَّانِيَة، مَعَ فُقْدَانِ أَجْزَاءٍ فِي التَّكْوِينِ وَالمُلُوكِ الثَّانِي وَالمَزَامِيرِ؛ وَهِيَ:

Gen., i-xlvi,28; II Kings, ii,5-7,10-13; Pss. cv,27-cxxxvii

أَمَّا العَهْدُ الجَدِيدُ؛ فَيَنْقُصُ مَا يَلِي:

Heb., ix,14-xiii,25, the Pastoral Letters, Epistle to Philemon; also the Apocalypse. I

رِسَالَةُ العَبْرَانِيِّينَ مِنْ أَوَّلِ العَدَدِ ١٤ فِي إِصْحَاحِ ٩ إِلى النِّهَايَةِ، وَالرِّسَالَةُ إِلى فِيلِمُونَ، وَرَسَائِلُ الحَوَارِيِّينَ (بُطْرَس وَيُوحَنَّا وَيَهُوذَا وَيَعْقُوبَ)، إِضَافَة إِلى سِفْرِ الرُّؤْيَا. وَتَذْكُرُ المَوْسُوعَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ أَنَّ هُنَاكَ احْتِمَالاً لِنُقْصَانٍ إِضَافِي يَشْمَلُ رِسَالَةَ كِلِمِنْت. وَانْظُرْ هَذَا الرَّابِطَ:

http://www.newadvent.org/cathen/04086a.htm.

❁❁❁❁❁❁

ج. وَالنُّسْخَةُ السِّينَائِيَّةُ (**Codex siniticus**) خُطَّتْ فِي أَوَاخِرِ القَرْنِ الرَّابِعِ المِيلاَدِيّ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ الآنَ فِي المُتْحَفِ البِرِيطَانِيِّ؛ (وَقَدْ كُتِبَتْ فِي رقوقٍ مُرْهَفَةٍ مِن أَرْبَعَةِ أَنْهُر (أَعْمِدَةٍ) فِي الصَّفْحَةِ الوَاحِدَةِ بِحَرْفٍ ثُلُثِيٍّ كَبِيرٍ، وَقَدْ سُمِّيَتْ بِهَذَا الاسْمِ نِسْبَةً إِلَى جَبَلِ سَيْنَاء حَيْثُ اكْتَشَفَهَا العَلاَّمَةُ تشندورف

(Tischendorf) الأَلْمَانِيُّ، فِي دِيرِ سَانْتِ كَاتْرِينَ بِجَبَلِ سَيْنَاءِ سَنَة ١٨٤٤م فِي سَلَّةٍ لِلْمُهْمَلاَتِ. وَكُلُّ مَا فيها يَدُلُّ عَلَى القِدَمِ. وَقَدْ أَهْدَاهَا مُكْتَشِفُهَا إِلى "الإِسْكَنْدَر" قَيْصَرِ رُوسْيَا ١٨٥٩م. وَبَقِيَتْ فِي رُوسْيَا إِلى أَنْ حَدَثَتْ الثَّوْرَةُ البَلْشَفِيَّة، فَبِيعَتْ لِلْمُتْحَفِ البِرِيطَانِيِّ بِلَنْدَن بِمِائَةِ أَلْفِ جُنَيْهٍ يَوْمَ عِيدِ المِيلاَدِ سَنَةَ ١٩٣٣م، حَيْثُ لاَ تَزَالُ مَحْفُوظَةً. والمَوْسُوعَةُ الكَاثُولِيكِيَّةِ تُضِيفُ أَنَّ الكَنِيسَةَ الأُرْثُوذُكْسِيَّة فَرَّطَتْ فِي المَخْطُوطَةِ بِبَسَاطَةٍ وَسَمَحَتْ لَهُ بِأَخْذِهَا مِنْ مِصْرَ وَنَالُوا جَزَاءَ طَاعَتِهِمْ هَذِهِ حَوَالِي (٢٠٠٠) رُوبِل وَ(٧٠٠٠) رُوبِل (لِلدِّيرِ فِي سَيْنَاء وَالكَنِيسَةِ فِي القَاهِرَةِ). وَبِالنَّظَرِ فِي المَخْطُوطَةِ نَجِدُهَا تَشْتَمِلُ على أَسْفَارِ العَهْدِ القَدِيمِ كُلِّهَا، بِمَا فِيهَا الأَسْفَارُ القَانُونِيَّةُ الثَّانِيَة، وَلَكِنْ يَنْقُصُهَا الكَثِيرُ مِنْ العَهْدِ القَدِيمِ (أَسْفَار كَامِلَة مِثْل: المكَابِّيِّينَ الثَّانِي وَالثَّالِث، بَيْنَمَا احْتَوَى عَلَى الرَّابِعِ رُغْمَ أَنَّهُ غَيْرُ مُعْتَرَفٍ بِهِ) وَأَجْزَاءٌ كثيرةٌ مِن التَّكْوِينِ وَالأَسْفَارِ المُوسَوِيَّةِ الخَمْسَةِ وَالأَخْبَارِ وَغَيْرِهَا.

أَمَّا العَهْدِ الجَدِيدِ فَهُوَ مُكْتَمِلٌ مَا عَدَا (مُرْقُس ١٦ :٩-٢٠)، وَ(يُوحَنَّا ٧:٥٣)، وَلَكِنْ بِالإِضَافَةِ إِلى رِسَالَةِ بَرْنَابَا وَجُزْء مِنَ "الرَّاعِي" لِهِرْمَاس، وَهُمَا غَيْرُ مُعْتَرَفٍ بِهِمَا الآنَ. وَقَدْ حَدَّدَ "تَشَايِنْدُرُوف" مُكْتَشِفُهَا حَوَالِي تِسعِ كَتَبَةٍ عَلَى الأَقَلِّ تَدَخَّلُوا فِي كِتَابَةِ النَّصِّ، وَحَدَّدَ مَا كَتَبَهُ كُلٌّ مِنْهُمْ تَقْرِيبًا وَكَانَتْ تَعْدِيلاَتُهُمْ تَتَوَالَى؛ حَتَّى أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَشْطُبُ الكَلِمَةَ وَيَضَعُ مَا يَرَاهُ أَصَحّ فَوْقَهَا ثُمَّ يَأْتِي التَّالِي لِيَشْطُبَ مَا عَدَّلَهُ سَابِقُهُ وَيَضَعُ هُوَ مَا يَرَاهُ فَوْقَهَا

Tischendorf's facsimile edition of Codex Sinaiticus Petropolitanus

وَآخِرُ الكَتَبَةِ كَانَ فِي القَرْنِ الخَامِسِ عَشَر المِيلاَدِيّ، وَقَامَ بِثَلاَثِ تَعْدِيلاَتٍ فَقَط.

وَوَضَعَ "تِشَايْنْدُرُوف Tischendorf" مُكْتَشِفُ المَخْطُوطَةِ فِي سَيْنَاء قَائِمَةً بِحَوالِي ١٥.٠٠٠ تَغْيِيرٍ وَتَحْرِيفٍ Alteration بَعْضُهَا كَانَ مُتَعَدِّدًا فِي نَفْسِ المَوْضِعِ (أَيْ: أَكْثَر مِنْ تَعْدِيلٍ فِي نَفْسِ المَكَانِ) وَهَذَا العَدَدُ لَيْسَ لِلْمَخْطُوطَةِ كُلِّهَا وَإِنَّمَا لِلْجُزْءِ المَوْجُودِ فِي (لَنْدَن) وَاكْتَشَفَهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ مِنْ زِيَارَتِهِ فَقَطْ، وَقَدْ تَوَصَّلَ إِلَى أَنَّ المَخْطُوطَةَ ككُلٍّ تَحْتَوِي أَكْثَرَ مِنْ (٢٥.٠٠٠) تَغْيِيرٍ.

وَيُوجِدُ مِنْهَا نُسْخَةٌ بِمَدِينَةِ "بُطْرُس برْج" بِرُوسْيَا).

٤. اعْتَرَفَ العَدِيدُ مِنْ آبَاءِ الكَنِيسَةِ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ بِقَانُونِيَّةِ هَذِهِ الأَسْفَارِ وَاسْتَشْهَدُوا بِنُصُوصِهَا؛ مِثْلُ: (بُولِيكَارْبُوس) وَعَاشَ فِي ق٢ا١ وَ(أَكْلِيمِنْدس) الرُّومَانِيّ [وَقَدْ كَانَ لَهُ إِنْجِيلٌ حَتَّى القَرْنِ الرَّابِعِ المِيلاَدِيِّ، وَفِيهِ مَا لَيْسَ فِي الأَنَاجِيلِ الحَالِيَّةِ مِنْ أَقْوَالٍ لِلْمَسِيحِ. فَتَنَبَّهْ!!] وَهُوَ مِنْ آبَاءِ جِيلِ نِهَايَةِ القَرْنِ الأَوَّلِ، وَأَكْلِيمِنْدس الاسْكَنْدَرِيّ وَعَاشَ فِي الجِيلِ الثاني، وديوناسيوس الاسْكَنْدَرِيّ مِن الجِيلِ الثَّالِثِ، وَإِثْنَاسِيُوس الرَّسُولِيّ وَعَاشَ فِي الجِيلَيْنِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ، وَأُرِيجِتِنُوس وَكُبْرِيَانُوس.

ثُمَّ تَلاَهُمْ آبَاءُ الجِيْلِ الرَّابِعِ وَمِنْهُمْ: بَاسِيلِيُوس، وَأُغْرِيغُورِيُوس النَّزِنْزِيزِي.

وَإِذَا كَانَ الأَنْبَا أَثْنَاسْيُوس قَدْ ذَكَرَ فِي خِطَابِهِ أَنَّ عَدَدَ الأَسْفَارِ هُوَ (٢٢) سِفْرًا كَعَدَدِ الحُرُوفِ الهِجَائِيَّةِ العِبْرِيَّةِ إِلاَّ أَنَّهُ أَوْضَحَ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ الكُتُبَ (يَقْصِدُ الأَسْفَارَ الأَبُوكِرِيفَا) مُفِيدَةٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالوَعْظِ، كَمَا اسْتَشْهَدَ أَيْضًا فِي كِتَابَاتِهِ بِأَعْدَادٍ مِنْهَا.

٥. عِنْدَمَا حَدَثَتْ مُنَاقَشَةٌ عَنْ قَانُونِيَّةِ هَذِهِ الكُتُبِ فِي القُرُونِ الأُولَى لِلنَّصْرَانِيَّةِ قَرَّرُوا بِإِجْمَاعِ الآرَاءِ أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ لِفَائِدَتِهَا يَجِبُ أَنْ تُقْرَأَ فِي الخَدَمَاتِ الكَنَسِيَّةِ، وَسُمِّيَتْ "anagignoskomena" أَيْ: الكُتُبُ الوَاجِبُ قِرَاءَتُهَا أَوْ الكُتُبُ القَانُونِيَّة الثَّانِيَة، وَاسْتَمَرَّتْ الكَنَائِسُ المُخْتَلِفَةُ بِالعَمَلِ بِقَانُونِيَّةِ هَذِهِ الكُتُبِ حَتَّى نِهَايَةِ العُصُورِ الوُسْطَى وَبِدَايَةِ عَصْرِ النَّهْضَةِ أَوْ مَا يُسَمَّى بِعَصْرِ الإِصْلاَحِ فِي أُورُبَّا.

٦. الكَنَائِسُ التَّقْلِيدِيَّةُ القَدِيمَةُ؛ مِثْلُ: الكَنِيسَةِ الرُّومَانِيَّةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ، وَالكَنِيسَةِ اليُونَانِيَّةِ الأُرْثُوذُكْسِيَّةِ، وَكَنِيسَةِ إِنْطَاكِيَة، وَالكَنِيسَةِ البِيزَنْطِيَّةِ، وَالكَنِيسَةِ المِصْرِيَّةِ (القِبْطِيَّةُ)، وَبَقِيَّةِ الكَنَائِسِ التَّقْلِيدِيَّةِ... قَبِلَتْ هَذِهِ الكُتُبَ وَأَقَرَّتْ بِقَانُونِيَّتِهَا فِي:

الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّة: "مَجْمَع تِرَنْت Trent" الذي أَقَرَّ قَانُونِيَّةَ هَذِهِ الكُتُبِ، وَقَدْ أَعْلَنَ هَذَا المَجْمَعُ: "أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَقْبَلُ الكُتُبَ المُشَارَ إِلَيْهَا وَلاَ يَعْتَرِفُ بِقَانُونِيَّتِهَا؛ إِذْ أَنَّهَا تُقْرَأُ فِي الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ وَمَوْجُودَةٌ فِي نُسْخَةِ (الفُولْجَاتَا) (Volgata)؛ فَلْيَكُنْ مَحْرُومًا". وَأَصْبَحَتْ هَذِهِ الكُتُبُ فِي عَصْرِ الإِصْلاَحِ جُزْءً

مِنْ الإِيمَانِ الكَاثُولِيكِيِّ.

الكَنِيسَةُ اليُونَانِيَّةُ: تَعْتَقِدُ الكَنِيسَةُ اليُونَانِيَّةُ بِقَانُونِيَّتِهَا؛ فَقَدْ حَدَثَ أَنَّ الكَنِيسَةَ البُرُوتُسْتَانْتِيَّةَ خَاطَبَتْ الكَنِيسَةُ اليُونَانِيَّةُ بِشَأْنِ قَانُونِيَّةِ هَذِهِ الأَسْفَارِ، فَعَقَدَ البِطْرِيَرْكُ "دُوسِيثَاوُس" بِطْرِيَرْكُ أُورْشَلِيمَ مَجْمَعًا سَنَةَ ١٦٧٢ م؛ وَمِنْ ضِمْنِ قَرَارَاتِ هَذَا المَجْمَعِ قَرَارٌ نَصُّهُ: "إِنَّنَا نَعُدُّ هَذِهِ الأَسْفَارَ قَانُونِيَّةً، وَنَعْتَقِدُ أَنَّهَا هِيَ الكِتَابُ المُقَدَّسُ؛ لأَنَّنَا تَسَلَّمْنَاهَا مِنْ الكَنِيسَةِ المُقَدَّسَةِ مُنْذُ القَدِيمِ".

الكَنِيسَةُ القِبْطِيَّةُ الأُورْثُوذُكْسِيَّةُ: وَرَدَتْ هَذِهِ الكُتُبُ ضِمْنَ الكُتُبِ القَانُونِيَّةِ فِي قَوَانِينِ الرُّسُلِ، وَأَثْبَتَهَا الشَّيْخُ الصَّفِيُّ بْنُ العَسَّالِ فِي كِتَابِهِ "مَجْمُوع القَوَانِينَ" البَابِ الثَّانِي. كَمَا أَثْبَتَهَا أَخُوهُ الشَّيْخُ إِسْحَقُ بْنُ العَسَّالِ فِي كِتَابِهِ "أُصُول الدِّين"، وَتَبِعَهُمَا أَيْضًا القِسُّ شَمْسُ الرِّيَّاس المُلَقَّبُ بِابْنِ كَبَرِ فِي كِتَابِهِ "مِصْبَاح الظُّلْمَة"، وَتَقَرَّرَ بِالإِجْمَاعِ تَضْمِينُهَا كُتُب القِرَاءَاتِ الخَاصَّةَ بِالخَدَمَاتِ الكَنَسِيَّة، وَتُقْرَأُ فُصُولٌ مِنْ هَذِهِ الأَسْفَارِ ضِمْنَ قِرَاءَاتِ الصَّومِ الكَبِيرِ وَأُسْبُوعِ الآلاَمِ.

الكَنِيسَةُ الأَنْطَاكِيَّةُ: تَمَسَّكَتْ بِوِجْهَةِ نَظَرِ الكَنِيسَةِ الأُولَى، وَتُقِرُّ بِقَانُونِيَّةِ هَذِهِ الأَسْفَارِ.

وَالعَجِيبُ أَنَّ بَعْضَ الكَنَائِسِ البُرُوتُسْتَانْتِيَّةِ تَخْتَلِفُ فِيمَا بَيْنَهَا حَوْلَ قَانُونِيَّةِ هَذِهِ الأَسْفَارِ. وَيَكَادُ يَمِيلُ إِلى قَبُولِهَا مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الكَنَائِسِ: الأُسْقُفِيَّةُ الإِنْجِلِيكَانِيَّةُ وَالكَنِيسَةُ البُرُوتُسْتَانْتِيَّةُ الأَلْمَانِيَّةُ.

٧. لَعَلَّ مِمَّا خَلَطَ عَلَى الأَذْهَانِ فِيمَا يَتَعَلَقُ بِمَوْقِفِ البُرُوتُسْتَانْتِ بَعْدَ ثَوْرَتِهِمْ عَلَى الكَنِيسَةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ البَابَوِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الأَسْفَارِ؛ أَنَّ مَا أَسْمُوهُ بِالأَبُوكَرِيفَا لَمْ يَكُنْ فَقَطْ هَذِهِ الأَسْفَارُ الَّتِي اعْتَبَرَهَا الأُرْثُوذُكْسُ وَالكَاثُولِيكُ قَانُونِيَّةً ثَانِيَة، وَلَكِنْ كَانَتْ هُنَاكَ أَسْفَارٌ أُخْرَى مَرْفُوضَةً تَمَامًا حَتَّى مِنْ الكَاثُولِيكِ وَالأُرْثُوذُكْسِ وَلَمْ تُقِرِّهَا أَيُ كَنِيسَةٍ فِي العَالَمِ؛ مِثْل: أَسْفَارِ عِزْرَا الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ وَأَخْنُوخَ، وَغَيْرِهَا.

٨. تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الأَسْفَارُ عِدَّةَ نِبُوَّاتٍ بَعْضُهَا يَخْتَصُّ بِأُمَّةِ اليَهُودِ وَبَعْضُهَا بِعَهْدِ المَسِيحِ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا أَسْفَارٌ مُوصًى بِهَا. (انْظُرْ: "مَدْخَل إِلى الأَسْفَارِ القَانُونِيَّةِ الثَّانِيَة" لِلْقِسِّ مَرْقُورْيُوس الأَنْبَا بِيشُوي)

❁❁❁❁❁❁

وَيُورِدُ "قَامُوسُ أَنْجِر لِلْكِتَابِ المُقَدَّس" أَرْبَعَةَ أَسْبَابٍ تُوجِبُ اسْتِبْعَادَ الأَسْفَارِ الأَبُوكْرِيفِيَّةِ لِلْعَهْدِ القَدِيمِ مِنْ الأَسْفَارِ القَانُونِيَّةِ العِبْرِيَّةِ:

١- أَنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ مَلِيئَةٌ بِالأَخْطَاءِ التَّارِيخِيَّةِ وَالجُغْرَافِيَّةِ.

٢- أَنَّ بِهَا تَعَالِيمَ خَاطِئَةً تَتَنَافَى مَعَ تَعَالِيمِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ المُوحَى بِهِ.

٣- تَعَمَّد إِلى اسْتِخْدَامِ الأَسَالِيبِ الأَدَبِيَّةِ وَيَظْهَرُ بِهَا التَّكَلُّفُ فِي المُحْتَوَى وَالأُسْلُوبِ، وَهَذَا يُخَالِفُ أُسْلُوبَ الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ المُوحَى بِهَا.

٤- تَعُوزُهَا الخَصَائِصُ المُمَيِّزَةُ لأَسْفَارِ الوَحْيِ المُقَدَّسِ الصَّادِقَةِ؛ مِثْل: السُّلْطَةِ النَّبَوِيَّةِ وَالأَحَاسِيسِ الشِّعْرِيَّةِ وَالدِّينِيَّةِ. (Unger, NUBD, 85)

نَقُولُ: لَوْ طَبَّقْنَا المَعَايِيرَ الَّتِي وَضَعَهَا أَيٌّ مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِرَدِّ الأَبُوكْرِيفَا عَلَى مَا يَعْتَرِفُونَ بِهِ مِنْ أَسْفَار؛ لَمَا بَقِيَ مَعَهُمْ شَيْءٌ، فَتَنَبَّهْ!!

❁❁❁❁❁❁

وَلَكِنْ؛ لِمَاذَا حَذَفَ البُرُوتُسْتَانَتُ هَذِهِ الأَسْفَارَ؟ وَمَا رَدُّ مُخَالِفِيهِمْ؟

مَعَ أَنَّ "مَارْتِن لُوثَر Martin Luther" مُؤَسِّسَ المَذْهَبِ البُرُوتُسْتَانْتِيِّ ضَمَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ الأَبُوكْرِيفِيَّةَ لِلتَّرْجَمَةِ الأَلْمَانِيَّةِ لِكِتَابِهِمْ الَّتِي قَامَ بِهَا سَنَةَ ١٥٣٤م، وَأَلْحَقَهَا فِي مُلْحَقٍ فِي النِّهَايَةِ، وَقَدْ دَعَاهَا فِي مُقَدِّمَتِهِ لِهَذِهِ التَّرْجَمَةِ: "أَسْفَارًا مُفِيدَةً وَصَالِحَةً لِلْقِرَاءَةِ"؛ إِلاَّ أَنَّ "مَارْتِن لُوثَر Martin Luther" وَطَائِفَةَ البُرُوتُسْتَانَت قَدْ رَفَضُوا الأَسْفَارَ الأَبُوكْرِيفِيَّةَ؛ لِلأَسْبَابِ الآتِيَة:

١. إِنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ لَمْ تَدْخُلْ فِي التَّوْرَاةِ العَبْرَانِيَّةِ ضِمْنَ أَسْفَارِ العَهْدِ القَدِيمِ الَّتِي جَمَعَهَا "عِزْرَا" الكَاهِنُ لَمَّا جَمَعَ أَسْفَارَ التَّوْرَاةِ سَنَةَ ٥٣٤ ق.م.

وَقَدْ كُتِبَتْ الأَسْفَارُ الأَبُوكْرِيفِيَّةُ بِاللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ الَّتِي لَمْ تُعْرَفْ عند اليهودِ إِلاَّ بَعْدَ انْتِهَاءِ وَخِتَامِ العَهْدِ القَدِيمِ بِزَمَانٍ طَوِيلٍ.

وَبِمَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُمْ الحَكَمُ الفَصْلُ فِي مَوْضُوعِ قَانُونِيَّةِ الأَسْفَارِ، وَكَلاَمُهُمْ فِي مِثْلِ هَذِهِ القَضِيَّةِ هُوَ المُعَوَّلُ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَجْمَعَ أَئِمَّتُهُمْ فِي العُصُورِ القَدِيمَةِ وَالمُتَأَخِّرَةِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ بَيْنَهُمْ نَبِيٌّ كَتَبَ هَذِهِ الكُتُبَ الأَبُوكْرِيفِيَّة، وَقَدْ أَجْمَعَ

اليَهُودُ بِوَجْهِ العُمُومِ عَلَى أَنَّ آخِرَ أَنْبِيَاءِ العَهْدِ القَدِيمِ هُوَ "مَلاَخِي" (مَلاَكِي)[١]، وَلَمْ يَدَّعِ أحدٌ منهم الْبَتَّةَ بِأَسْفَارٍ كُتِبَتْ بَعْدَهُ أَنَّهَا قَانُونِيَّةٌ، فَإِنَّهُ مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ أَحَدَ اليَهُودِ الْمُقِيمِينَ فِي الشَّتَاتِ وَضَعَهَا. وَلَوْ كَانَتْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَوُجِدَ لَهَا أَثَرٌ فِي كِتَابِ "التَّلْمُود".

وَقَدْ رَفَضُوا هَذِهِ الكُتُبَ فِي "مَجْمَعِ جَامِينَا" (jamnia أَوْ "يَبنَه" فِي العِبْرِيَّةِ)[٢] بِالقُرْبِ مِنْ "يَافَا" (٩٠م) وَأَقَرُّوا أَخِيرًا فِيهِ الأَسْفَارَ القَانُونِيَّةَ العِبْرِيَّةَ

---

(١) كَلِمَةُ "مَلاَخِي" في العِبْرِيَّةِ تُكْتَبُ "مَلاَكِي" بِالكَافِ وَلَيْسَ بِالخَاءِ، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ الخاءَ لاَ تُوجَدُ في العِبْرِيَّةِ القَدِيمَةِ ذَاتِ الاثْنَيْنِ وَالعِشْرِينَ حَرْفًا. وَ"مَلاَكِي" مَعْنَاهَا: رَسُولي أَوْ نَبِيّ.

(٢) مَجْمَع "جَامِينَا" سَنَة ٩٠م، (مدينة يَمْنِيَا – يَبْنَة)، وَكَانَ بِزَعَامَةِ الفقيهِ "يوحنان بْنِ زَكاي" تلميذِ مدرسةِ "هاليل"، وحَضَرَ هذا المَجْمَعَ العديدُ مِن الشخصياتِ الفريسية الرائدةِ مِثْل: الفقيهِ "غمالائيل" النَّشِيطِ؛ والمعروفِ بِاسْمِ "غمالائيل الثَّانِي"، أو "غمالائيل يبنة" للتفرقةِ بينه وبين جَدِّهِ الحَاخَامِ "غملائيل الكبير"؛ المذكورِ في سِفْرِ "أعمالِ الرُّسُل" وأستاذِ "بُولُس". فَ"غمالائيل يبنة" هُوَ الحفيدُ الكبيرِ لحفيدِ (حفيدِ حفيد) الفقيهِ "هاليل" – صاحبِ المدرسةِ الفقهيةِ الأَشْهَر.

وَقَدْ جَمَعَ "غملائيل الثَّانِي" الدَّارِسِينَ وَالفَرِيسِيِّينَ حول "يوحانان بْنِ زَكاي" في ذلك المَجْمَعِ؛ ومنهم: "إليعازار بْنُ هركانوس" مِنْ "لِدَّه"، وَ"يَشُوعُ بْنُ حَنَانْيَا" مِنْ "بكنية"، والفقيهُ "إسماعيلُ بْنُ أليشع" مِنْ "كَفْرِ عَزِيز"، والحاخامُ "عقيبا" مُدَوِّنُ "المِشْنَّا" فيما بعد، و"حنينا بْنُ تيراديون" مِنْ "سقنية".

فَقَرَّرَ هؤلاء جميعًا العَمَلَ عَلَى إِصْدَارِ تَرْجَمَةٍ يُونَانِيَّةٍ جديدةٍ للتَّنَاك (العَهْدِ القَدِيم) غَيْر الترجمةِ السبعينيةِ التي يستخدمها النَّصَارَى في ذَلِكَ الوَقْتِ؛ واستبدالها بتلك التي لإكويلا أو

وَرَفَضُوا البَاقِي.

وَ"يُوسِيفُوسُ" المُؤَرِّخُ الشَّهِيرُ الذي عَاشَ فِي عَصْرِ تَلاَمِيذِ المَسِيحِ ذَكَرَ فِي تَارِيخِهِ أَسْمَاءَ كُتُبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ المُنَزَّلَة، وَأَوْضَحَ تَعَلُّقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِهَا، وَأَنَّهُ يَهُونُ عَلَى كُلِّ يَهُودِيٍّ أَنْ يَفْدِيهَا بِرُوحِهِ؛ وَقَالَ: "لَيْسَ عِنْدَنَا كُتُبًا غَيْرَ مُحْصَاةٍ تُضَادُّ بَعْضُهَا بَعْضًا بَلْ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ كِتَابًا فَقَطْ"(١)، فَالأَمْرُ وَاضِحٌ أَنَّ "يُوسِيفُوسَ" يُشِيرُ بِهَذَا الكَلاَمِ إِلى وُجُودِ كُتُبِ الأَبُوكْرِيفْيَا وَيُخْرِجُهَا مِنْ أَنْ تَكُونَ قَانُونِيَّةً.

وَتُوجَدُ أَدِلَّةٌ رَاهِنَةٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ كُتِبَتْ زَمَانًا طَوِيلاً بَعْدَ مَلاَخِي وَعِزْرَا، وَرُبَّمَا كُتِبَ البَعْضُ منها بَعْدَ ابْتِدَاءِ التَّارِيخِ المَسِيحِيِّ.

وَالرَّدَّ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ مُخَالِفِيهِمْ: إِنَّ بَعْضَ هَذِهِ الأَسْفَارِ تَعَذَّرَ العُثُورُ عَلَيْهَا أَيَّامَ "عِزْرَا" بِسَبَبِ تَشَتُّتِ اليَهُودِ بَيْنَ المَمَالِكِ. كَمَا أَنَّ البَعْضَ الآخَرَ مِنْهَا كُتِبَ بَعْدَ

سيماخوس التي صَدَرَتْ فِيمَا بَعْد، وَفتحوا المجالَ لِكُلِّ مَن يُشَكِّكُ في الترجمةِ السبعينيةِ السَّائِدَةِ وَقْتَ ذَاكَ، فَثَارَتْ هناك الأَقَاوِيلُ حول هَذِهِ الأَسْفَارِ: سِفْر إِسْتِير، وَسِفْر الأَمْثَال، وَسِفْر الجَامِعَة، وَسِفْر نَشِيدِ الأَنْشَادِ، وَسِفْر حزْقِيَال.

وَقَد اهْتَمَّ مَجْمَعُ جَامِينَا (يَمْنِيَا) بتدوينِ التقليدِ اليهوديِّ المتوراثِ حِفْظًا مِن الضياعِ خاصةً بعد دَمَارِ الهيكل.

(١) يُؤَكِّدُ "ف.ف. بُرُوس" أَنَّ: أَسْفَارَ الكِتَابِ العِبْرِيِّ عَدَدُهَا أَرْبَعَةٌ وَعُشْرُونَ؛ مُقَسَّمَةٌ إِلى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ. (Bruce, CS, 29)

زَمَنِ "عِزْرَا" الكَاهِنِ.

وَاليَهُودُ وَإِنْ كَانُوا قَدْ اعْتَبَرُوا هَذِهِ الأَسْفَارَ أَوَّلاً فِي مَنْزِلَةٍ أَقَلّ مِنْ بَاقِي أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ بِسَبَبِ أَنَّ تَعَاقُبَ الكَتَبَةِ المُلْهَمِينَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِي تَمَامِ التَحْقِيقِ، إِلاَّ أَنَّهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ اعْتَبَرُوا هَذِهِ الأَسْفَارَ فِي مَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ بَاقِي الأَسْفَارِ.

كَمَا أَنَّ الظَّنَّ بِأَنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ غَالِبًا كُتِبَتْ أَصْلاً بِاللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ؛ يلْغِيهِ أَنَّ التَّرْجَمَةَ السَّبْعِينِيَّةَ الَّتِي تَرْجَمَتْ التَّوْرَاةَ[١] مِن اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ إِلى اللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ، كَانَتْ تَرْجَمَتُها -كَمَا يَزْعُمُونَ وَذَلِكَ مِنْ خِلاَلِ قِصَّةٍ بَاطِلَةٍ[٢]- فِي الإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي عَهْدِ المَلِكِ "بَطْلَيْمُوس الثَّانِي فِيلاَدَلْفِيُوس"[٣] سَنَةَ ٢٨٥ ق.م. لِفَائِدَةِ اليَهُودِ المَصْرِيِّينَ

---

(١) مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ رِسَالَة "أَرِيسَتِيَاس" الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا كُلُّ آبَاءِ الكَنِيسَةِ مَعَ بَعْضِ الاختلافاتِ بينهم؛ إِلاَّ أَنَّهُ يَذْكُرُ وَيُؤَكِّدُ أَنَّ التَّرْجَمَةَ تَمَّتْ لِكُتُبِ مُوسَى الخَمْسَةِ فَقَط!! وَهُنَا نَسْأَلُ: إِنْ كَانَتْ التَّوْرَاةُ السَّبْعِينِيَّةُ مَا هِيَ إِلاَّ تَرْجَمَةٌ لِكُتُبِ مُوسَى الخَمْسَةِ فَقَط؛ فَمِنْ أَيْنَ ظَهَرَتْ إِذًا التَّرْجَمَةُ اليُونَانِيَّةُ لِبَاقِي "العَهْد القَدِيم" وَكُتُبِ الأَبُوكْرِيفَا؟

وَطِبْقًا لِمَا ذَكَرَهُ "فِيلُو" كَانَتْ التَّوْرَاةُ اليُونَانِيَّةُ السَّبْعِينِيَّةُ لَيْسَ فِيهَا: "نَشِيد الأَنَاشِيد"، وَلاَ "دَانْيَال"، وَلاَ "أَسْتِير"، وَلاَ سِفْر "الحِكْمَة "ابْن سِيرَاخ.

(٢) انْظُرْ: كِتَاب "التَّرْجَمَة السَّبْعِينِيَّة لِلْعَهْدِ القَدِيمِ بَيْنَ الوَاقِعِ وَالأُسْطُورَة" د. سَلْوَى نَاظِم، وَ"خُرَافَة التَّوْرَاةِ اليُونَانِيَّةِ السَّبْعِينِيَّة" صَفْحَة عَلَى "الويب" في "حُرَّاس العَقِيدَة" د. أَمِير عَبْدَ الله.

(٣) "يُوسَابْيُوس القَيْصَرِيُّ" وَ"أَكْلِيمِنْضَس السَّكَنْدَرِيُّ" يُطْلِقَانِ عَلَى اسْمِهِ: الإِمْبِرَاطُور "فِيلُومِيتِير".

الَّذِينَ كَانُوا لاَ يَعْرِفُونَ العِبرِيَّةَ بَلْ اليُونَانِيَّةَ،(١) وَكَانَتْ هَذِهِ التَّرْجَمَةُ هَيَ الَّتِي اسْتَخْدَمَهَا وَاقْتَبَسَ مِنْهَا كُتَّابُ "العَهْدِ الجَدِيدِ" وَكَانَتْ مُسْتَخْدَمَةً مِنْ يَهُودِ الشَّتَاتِ ثُمَّ النَّصَارَى الأُوَلِ. وَتَضَمُّنُ هَذِهِ التَّرْجَمَة لِلأَسْفَارِ المَحْذُوفَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا مِنْ الأَسْفَارِ المُعْتَمَدَةِ مِن اليَهُودِ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تُكْتَبْ أَصْلاً بِاليُونَانِيَّةِ.

---

(١) وَجَاءَ في "دَائِرَة المَعَارِفِ الكِتَابِيَّة": "ليست الترجمة السبعينية على مستوى واحد في كل الأسفار، ومِن السهل أدراك أنها من عمل مترجمين عديدين. فترجمة الأسفار الخمسة الأولى ترجمة جيدة بوجه عام. أما الأسفار التاريخية ففيها الكثير من عدم الدقة والالتزام بالنصوص وبخاصة في الملوك الثاني. كما لا تظهر روعة الشعر العبري في الترجمة السبعينية، لا لنقص في الدقة فحسب، بل وأيضاً لمحاولة الترجمة الحرفية. كل ذلك يدل على أن من قاموا بالترجمة لم يكونوا متمكنين من ناصية العبرية، أو أنهم لم يراعوا الدقة، أو لم يبذلوا الجهد الكافي في تحري المعاني. وهكذا لا تسير الترجمة في سائر الأسفار على وتيرة واحدة، ففيها الكثير من الأخطاء الناتجة عن التهاون أو الملل أو الجهل. ولكنها مع ذلك تعتبر أثرا رائعا من النواحي التاريخية والاجتماعية والدينية، كما أنها تحتفظ لنا بمعاني كلمات عبرية لم تعد تستخدم الآن."

ويتضحُ مِن دراسةِ الاقتباساتِ مِن العهدِ القديمِ المذكورةِ في العهدِ الجديدِ؛ أَنَّ "معظم هذه الاقتباسات تتفق حرفيًّا مع السبعينيةِ كما هي بين أيدينا الآن، وبخاصة في إنجيل لوقا وسفر الأعمال والرسالة إلى العبرانيين ويوحنا الرسول، ولكن في بعضها الآخر (كما في إنجيل متى) يبدو أن الكاتب نقل عن العبرية مباشرة أو عن ترجمة أرامية أو غيرها من الترجمات اليونانية أو عن نسخة منقحة من السبعينية، أو أنه مزج بين عبارتين من العهد القديم وصاغهما بإرشاد الروح القدس صياغة جديدة".

هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلى أَنَّ النُّسَخَ الأَثَرِيَّةَ القَدِيمَةَ المَخْطُوطَةَ الأُخْرَى مِنَ التَّوْرَاةِ؛ وَهِيَ: النُّسَخُ السِّينَائِيَّة وَالفَاتِيكَانِيَّة وَالإِسْكَنْدَرِيَّة، وَكَذَلِكَ النُّسْخَةُ المُتَرْجَمَةُ لِلْقِبْطِيَّةِ الَّتِى تُعْتَبَرُ أَقْدَمَ التَّرْجَمَاتِ بَعْد السَّبْعِينِيَّةِ، وَكَذَا التَّرْجَمَات القَدِيمَة العِبْرِيَّة؛ وَمِنْ بَيْنِهَا: تَرْجَمَاتُ سِيمَاك سِيمَّاخُوس (Symmachus) (القَرْن الثَّانِي المِيلَادِيّ) وَأَكْوِيلَا (Aquila) (١٥٠م) وَتَاوْدُوسِيُون ثِيُودُوتِيُون (Theodotion) (١٦١-١٨٠م) وَالتَّرْجَمَةُ اللَّاتِينِيَّةُ وَالتَّرْجَمَةُ الحَبَشِيَّة، تَضَمَّنَتْ جَمِيعُهَا الأَسْفَارَ المَحْذُوفَةَ حَتَّى الآنَ فِي مَكْتَبَاتِ لَنْدَنَ وَبَارِيسَ وَرُومَا وَبُطْرُسْبُرْجَ وَالفَاتِيكَانَ. كَمَا مَرَّ.

وَ"يُوسِيفُوسَ" نَفْسُهُ بَعْدَ أَنْ سَرَدَ الأَسْفَارَ الَّتِي جَمَعَهَا "عِزْرَا" كَتَبَ قَائِلاً: "إِنَّ الأَسْفَارَ الَّتِي وُضِعَتْ بَعْد أَيَّامِ "ارْتَحِشْتَا" المَلِكِ(١)؛ كَانَتْ لَهَا مَكَانَتُهَا عِنْدَ اليَهُودِ. غَيْرَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ مُؤَيَّدَةً بِالنِّصِّ تَأَيُّدَ الأَسْفَارِ القَانُونِيَّةِ؛ لأَنَّ تَعَاقُبَ الكَتَبَةِ المُلْهَمِينَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ فِي تَمَامِ التَحْقِيقِ." كِتَابُهُ ضِدَّ إِيبُون رَأْس.

٢. أَنَّ المسيحَ وَتَلاَمِيذَهُ وَكَتَبَةَ العَهْدِ الجَدِيدِ لَمْ يَقْتَبِسُوا مِنْهَا شَيْئًا الْبَتَّة.

---

(١) إِنَّ المَلِكَ (أَرْتَحِشْسْتَا) هَذَا أَمْرُهُ مُبْهَمٌ فِي التَّارِيخِ لاَ يَنْطَبِقُ عَلَى رِوَايَاتِ العَهْدِ القَدِيمِ المُضْطَرِبَةِ فِي سِفْرِ نَحْمِيَا وَسِفْرِ عِزْرَا، فَلاَ يُعْرَفُ أَهُوَ (أَرْتَحِشْسْتَا الأَوَّل) الَّذِي هُوَ (أَزْدِشِير) المُلَقَّبُ عِنْدَ الفُرْسِ بِـ(زِرَادُشْت) أَمْ هُوَ (أَرْتَحِشْسْتَا الثَّانِي)؟ فَإِنَّ ذِكْرَ (عِزْرَا) لَهُ بَعْدَ (دَارْيُوس) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الأَوَّلُ، وَالتَّارِيخُ يَنْقُضُ هَذَا!!!!

وَالرَّدَّ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ مُخَالِفِيهِمْ:

أَنَّ عَدَمَ الاسْتِشْهَادِ بِأَسْفَارٍ مِنَ العَهْدِ القَدِيمِ فِي العَهْدِ الجَدِيدِ لاَ يَقُومُ دَلِيلاً عَلَى عَدَمِ قَانُونِيَّةِ هَذِهِ الأَسْفَارِ، وَإِلاَّ لَكَانَ يَلْزَمُنَا أَنْ نَقُولَ أَنَّ أَسْفَارًا مِثْلَ إِسْتِيرَ وَالجَامِعَةِ وَنَشِيدِ الأَنْشَادِ وَرَاعُوثَ وَالقُضَاةِ وَسِفْرَيِ أَخْبَارِ الأَيَّامِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي هِيَ الأُخْرَى غَيْرُ قَانُونِيَّةٍ وَمَدْسُوسَةٍ وَمَشْكُوكٍ فِي صِحَّتِهَا لأَنَّهُ لَمْ تَرِدْ اقْتِبَاسَاتٌ مِنْهَا فِي أَسْفَارِ العَهْدِ الجَدِيدِ.

وَرُغْمَ ذَلِكَ يَقُولُونَ أَيْضًا أَنَّ المَسِيحَ نَفْسَهُ تَحَدَّثَ فِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا (١٠: ٢٢ - ٢٥) مَعَ اليَهُودِ فِي (عِيدِ التَّجْدِيدِ)؛ فَقَدْ جَاءَ فِيهِ: "وَفِي أَثْنَاءِ الاِحْتِفَالِ بِعِيدِ تَجْدِيدِ الْهَيْكَلِ، فِي الشِّتَاءِ، ٢٣كَانَ يَسُوعُ يَتَمَشَّى فِي الْهَيْكَلِ فِي قَاعَةِ سُلَيْمَانَ. ٢٤فَتَجَمَّعَ حَوْلَهُ الْيَهُودُ وَقَالُوا لَهُ: «حَتَّى مَتَى تُبْقِينَا حَائِرِينَ بِشَأْنِكَ؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ حَقًّا، فَقُلْ لَنَا صَرَاحَةً». ٢٥فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «قُلْتُ لَكُمْ، وَلكِنَّكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ. وَالأَعْمَالُ الَّتِي أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي، هِيَ تَشْهَدُ لِي."

وَالعَجِيبُ أَنَّ (عِيدَ التَّجْدِيدِ) هَذَا لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ إِطْلاَقًا فِي أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ القَانُونِيَّةِ المَعْرُوفَةِ. غَيْرَ أَنَّهُ وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي سِفْرِ المَكَابِّيِّينَ الأَوَّلِ (١ مكا ٤: ٥٩) حَيْثُ ثَبَتَ أَنَّ (يَهُوذَا المَكَابِّيَّ) هُوَ أَوَّلُ مَن رَسَمَ مَعَ أُخْوَتِهِ أَنْ يَحْتَفِلَ اليَهُودُ بِهَذَا العِيدِ مُدَّةَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ فِي كُلِّ عَامٍ تِذْكَارًا لِتَطْهِيرِ الهَيْكَلِ وَتَجْدِيدِ المَذْبَحِ وَتَدْشِينِهِ. فَإِذَا كَانَ المَسِيحُ تَكَلَّمَ مَعَ اليَهُودِ فِي هَذَا العِيدِ، وَإِذَا كَانَ يُوحَنَّا الرَّسُولُ كَتَبَ فِي إِنْجِيلِهِ عَنْ هَذَا

العِيدِ الَّذِي لَمْ يَرِدْ ذِكْرُهُ إِلاَّ فِي سِفْرِ المِكَابِّيِّينَ الأَوَّلِ الَّذِي حَذَفَهُ البُرُوتُسْتَانْتُ مَعَ احْتِفَالِ المَسِيحِ بِهَذَا العِيدِ وَمَعَ اسْتِشْهَادِ الرَّسُولِ يُوحَنَّا بِهِ فِي إِنْجِيلِهِ إِلاَّ إِذَا كَانَ سِفْرُ المِكَابِّيِّينَ الأَوَّلِ وَغَيْرُهُ مِنَ الأَسْفَارِ الَّتِى حَذَفَهَا البُرُوتُسْتَانْتُ هِيَ أَسْفَارٌ صَادِقَةٌ وَصَحِيحَةٌ وَقَانُونِيَّةٌ وَمُوحَى بِهَا؟!

وَقَدْ اقتبس كَتَبَةُ أسفارِ العَهْدِ الكَثِيرَ مِنْ الأَسْفَارِ القَانُونِيَّةِ الثَّانِيَةِ؛ مِنْهَا:

سِفْر طُوبْيَا: (طو ٤: ٧، ١٠، ١١) (قَابِلْ: لو ١٤: ١٣، ١٤)، وَ(طو ٤: ١٣) (قَابِلْ: ١ تس ٤: ٣)

سِفْر يَهُودِيت: (يهو ٨: ٢٤، ٣٥) (قَابِلْ: ١كو ١٠: ٩)، وَ(يهو ١٣: ٢٣) (قَابِلْ: لو ١: ٤٢)

سِفْر الحِكْمَة: (حك ٢: ٦) (قَابِلْ: ١ كو ١٥: ٣٢)، وَ(حك٣ :٧) (قَابِلْ: مت ١٣: ٤٣)

سِفْر يَشُوعَ بْنِ سِيرَاخ: (سيراخ ٢ :١) (قَابِلْ: ٢ تى ١٣: ١٢)، وَ(سيراخ ٢ :١٨) (قَابِلْ: يو ١٤: ٢٣)

سِفْر المِكَابِيِّينَ الأَوَّلِ وَالثَّانِي: (١مكا ٤: ٥٩) (قَابِلْ: يو ١٠: ٢٢ – ٢٥)، وَ(٢مكا ٦: ٩ –١٩) (قَابِلْ: عب ١١: ٣٥ – ٣٧)، وَ(٢مكا ٨: ٥، ٦) (قَابِلْ: عب ١١: ٣٣، ٣٤) (مِنْ مُقَدِّمَةِ "الكِتَاب المُقَدَّس لِلأَسْفَارِ القَانُونِيَّةِ الثَّانِيَة"؛ طَبْعَة مكتبةِ المَحَبَّةِ بِالقَاهَرَةِ – تَرْقِيم دُوَلِيّ ٥ – ٢٧٤ – ١٨٧ – ٩٧٧ / رَقم

الإِيدَاعِ بِدَارِ الكُتُبِ ٧٥٧٣ / ٨٩)

٣. يُوجَدُ فِي هَذِهِ الأَسْفَارِ دَلاَئِلُ بَيِّنَةٌ تُبَرْهِنُ أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْهَا أُنَاسٌ مُلْهَمُونَ مِنْ الرَّبِّ الإِلَهِ لأَنَّ الكُتُبَ الَّتِى تَتَضَمَّنُ أَكَاذِيبَ وَهِيّ مَشْحُونَةٌ بِقَصَصٍ سَخِيفَةٍ وَمُضْحِكَةٍ أَوْ تُضَادُّ تَعَالِيمَ الكِتَابِ الصَّرِيحَةَ؛ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ قَانُونِيَّةً مِنْ الرَّبِّ، قَابِلْ مَثَلاً بَيْنَ (طُوبْيَا ٥: ٦، ٧، ١٦، ١٨، ١٩) وَبَيْنَ (طُوبْيَا ١٢: ١٥).

وَفِي هَذِهِ الكُتُبِ مَا يُنَافِي لِرُوحِ الوَحْيِ الإِلَهِيِّ:

فَقَدْ ذُكِرَ فِي (حِكْمَةِ ابْنِ سِيرَاخ) تَنَاسُخَ الأَرْوَاحِ، وَالتَّبْرِيرَ بِالأَعْمَالِ، وَجَوَازَ الانْتِحَارِ وَالتَّشْجِيعَ عَلَيْهِ، وَجَوَازَ الكَذِبِ (يَهُودِيت ٩: ١٠، ١٣)، وَنَجِدُ الصَّلاَةَ لأَجْلِ المَوْتَى فِي (٢ مكابيين ١٢: ٤٥، ٤٦) وَهَذَا يُنَاقِضُ مَا جَاءَ فِي (لُوقَا ١٦: ٢٥، ٢٦) وَ(عَبْرَانِيِّينَ ٢٧: ٩).

وَوَرَدَ فِي كِتَابِ (الحِكْمَة) أَنَّهُ مِنْ كِتَابَةِ سُلَيْمَان، وَلَكِنَّ هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ، لأَنَّ الكَاتِبَ يَسْتَشْهِدُ بِبَعْضِ أَقْوَالِ النَّبِيِّ إِشَعْيَاءَ وَإِرْمِيَا، وَهُمَا بَعْدَ سُلَيْمَانَ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، فَلاَبُدَّ أَنَّ هَذِهِ الكِتَابَةَ تَمَّتْ بَعْدَ القَرْنِ السَّادِسِ قَبْلَ المِيلاَدِ. وَيَصِفُ كِتَابُ (الحِكْمَةِ) بَنِي إِسْرَائِيلَ بِأَنَّهُمْ أَذِلاَّءُ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي عَصْرِ سُلَيْمَانَ فِي غَايَةِ العَزِّ وَالمَجْدِ.

لَمْ يَذْكُرْ أَيُّ كِتَابٍ مِنْهَا أَنَّهَا وَحْيٌ؛ بَلْ قَالَ كَاتِبُ المَكَابِّيِّينَ الثَّانِي (١٥: ٣٦-٤٠) فِي نِهَايَةِ سِفْرِهِ: "فَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْسَنْتُ التَّأْلِيفَ وَأَصَبْتُ الغَرَضَ؛ فَذَلِكَ مَا

كُنْتُ أَتَمَنَّى. وَإِنْ كَانَ قَدْ لَحَقَنِي الوَهَنُ وَالتَّقْصِيرُ فَإِنِّي قَدْ بَذَلْتُ وُسْعِيَ. ثُمَّ كَمَا أَنَّ شُرْبَ الخَمْرِ وَحْدَهَا أَوْ شُرْبَ المَاءِ وَحْدَهُ مُضِرٌّ، وَإِنَّمَا تَطِيبُ الخَمْرُ مَمْزُوجَةً بِالمَاءِ وَتُعْقِبُ لَذَّةً وَطَرَبًا، كَذَلِكَ تَنْمِيقُ الكَلاَمِ عَلَى هَذَا الأُسْلُوبِ يُطْرِبُ مَسَامِعَ مُطَالِعِي التَّأْلِيفِ".

وَلَوْ كَانَ سِفْرُ المِكَابِّيِّينَ الثَّانِي وَحْيًا مَا قَالَ إِنَّ التَّقْصِيرَ رُبَّمَا لَحِقَهُ.

فِي أَسْفَارِ الأَبُوكْرِيفَا أَخْطَاءٌ عَقَائِدِيَّةٌ:

فَيَبْدَأُ سِفْرُ طُوبْيَا قِصَّتَهُ بِأَنَّ طُوبْيَا صَاحَبَ فِي رِحْلَتِهِ مَلاَكًا اسْمُهُ رُوفَائِيلُ، وَمَعَهُمَا كَلْبٌ.

وَذَكَرَ خُرَافَاتٍ مِثْل قَوْلِهِ إِنَّكَ إِنْ أَحْرَقْتَ كَبِدَ الحُوتِ يَنْهَزِمُ الشَّيْطَانُ (طوبيا ٦: ١٩).

وَنَادَى بِتَعَالِيم غَرِيبَةٍ مِنْهَا أَنَّ الصَّدَقَةَ تنجي مِنْ المَوْتِ وَتَمْحُو الخَطَايَا (طوبيا ٤: ١١، ١٢: ٩).

وَأَبَاحَ الطَّلْعَةَ (الخُرُوج لِزِيَارَةِ القُبُورِ) وَهِيَ -عِنْدَهُمْ- عَادَةٌ وَثَنِيَّةُ الأَصْلِ.

وَهِيَ أُمُورٌ تُخَالِفُ مَا جَاءَ فِي أَسْفَارِ الكِتَابِ القَانُونِيَّة .

وَجَاءَ فِي (٢ مِكَابِيِّين ١٢: ٤٣-٤٦) أَنَّ يَهُوذَا المِكَابِّي جَمَعَ تَقْدُمَةً مِقْدَارُهَا أَلْفَا دِرْهَمٍ مِن الفِضَّةِ أَرْسَلَهَا إِلَى أُورْشَلِيمَ لِيُقَدَّمَ بِهَا ذَبِيحَةً عَنِ الخَطِيَّةِ وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَحْسَنِ الصَّنِيعِ وَأَتْقَاهُ؛ لاعْتِقَادِهِ قِيَامَةَ المَوْتَى .. وَهُوَ رَأْيٌ مُقَدَّسٌ تَقَوِيٌّ، وَلِهَذَا

قَدَّمَ الكَفَّارَةَ عن المَوْتَى لِيُحَلُّوا مِنَ الخَطِيَّةِ. مَعَ أَنَّ الأَسْفَارَ القَانُونِيَّةَ تُعَلِّمُ بِعَكْسِ هَذَا.

❁❁❁❁❁❁

فِي أَسْفَارِ الأَبُوكْرِيفَا أَخْطَاءٌ تَارِيخِيَّةٌ:

مِنْهَا أَنَّ "نَبُو بِلاَسَر" دَمَّرَ نِينَوَى (طُوبْيَا ١٤: ٦) مَعَ أَنَّ الَّذِي دَمَّرَهَا هُوَ "نَبُوخَذْنَصَّر"، وَقَالَ إِنَّ سِبْطَ نَفْتَالِي سُبِيَ وَقْتَ "تَغْلُث فَلاَسَر" فِي القَرْنِ الثَّامِنِ ق. م، بَيْنَمَا يَقُولُ التَّارِيخُ إِنَّ السَّبْيَ حَدَثَ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ ق. م، وَقْتَ "شَلِمِنْأَصَّر". وَقَالَ "طُوبْيَا" إِنَّ "سِنْحَارِيب" مَلَكَ مَكَانَ أَبِيهِ "شَلِمِنْأَصَّرَ" (طُوبْيَا ١٨: ١) مَعَ أَنَّ وَالِدَ "سِنْحَارِيب" هُوَ "سِرْجُون". وَجَاءَ فِي "يَشُوع بْن سِيرَاخ (٤٩: ١٨) أَنَّ عِظَامَ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ "افْتُقِدَتْ، وَبَعْدَ مَوْتِهِ تَنَبَّأَتْ".

وَيَقُولُونَ: مَعَ الاعْتِرَافِ بِأَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الكُتُبِ يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَفَادَ مِن قِرَائَتِهَا؛ مِثْل: سِفْر "يَشُوع بْن سِيرَاخ"؛ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَفَادَ مِنْ قِرَائَتِهِ كَيْفِيَّةُ تَفْسِيرِ اليَهُودِ لِشَرِيعَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ سِفْر "المِكَابِّيِّينَ الأَوَّل" الَّذِي يَتَضَمَّنُ تَارِيخَ نَجَاةِ اليَهُودِ مِنَ اسْتِعْبَادِهِمْ لِمُلُوكِ سُورْيَا قَبْلَ المَسِيحِ بِنَحْوِ جِيلَيْنِ، وَهُوَ يَحْتَوِي أَيْضًا عَلَى نَمَاذِجِ كَثِيرَةٍ فِي أَمْرِ الشَّجَاعَةِ بِالإِيمَانِ، (وَيَسُوغُ أَنْ يُقْرَأَ بِرَغْبَةٍ كَسَائِرِ كُتُبِ التَّارِيخِ الصَّحِيحَةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَأَنَّهُ كِتَابٌ مَكْتُوبٌ بِالوَحْي).

وَيَقُولُ البُرُوتُسْتَانَتُ أَيْضًا: إِنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ لاَ تَرْتَفِعُ إِلَى المُسْتَوَى الرُّوحِيِّ

لِبَاقِي أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ؛ وَلِذَا فَلاَ يُمْكِنُ القَوْلُ بِأَنَّهُ مُوحَى بِهَا.

وَالرَّدَّ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ مُخَالِفِيهِمْ: إِنَّ البُرُوتُسْتَانَتَ اعْتَادُوا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالعَقَائِدِ الأَسَاسِيَّةِ وَالمَعْلُومَاتِ الإِيمَانِيَّةِ أَنْ يُقَلِّلُوا مِنْ أَهَمِّيَّةِ الدَّلِيلِ عَلَى صِدْقِهَا دُونَ أَنْ يُبَيِّنُوا سَبَبَ ذَلِكَ بِوُضُوحٍ؛ وَهِيَ قَاعِدَةٌ وَاضِحَةُ البُطْلاَنِ.

وَوَاضِحٌ مِنْ دِرَاسَةِ تَارِيخِ البُرُوتُسْتَانَت وَالكَنِيسَة أَنَّهَا مَذْهَبٌ مَبْنِيٌّ عَلَى المُعَارَضَةِ وَالاحْتِجَاجِ، وَقَدْ قَامَتْ بِالفِعْلِ حُرُوبٌ بَيْنَ البُرُوتُسْتَانَت وَالكَنِيسَةِ البَابَوِيَّةِ بِرِئَاسَةِ البَابَا بُولُس العَاشِرِ؛ قُتِلَ فِيهَا عَشَرَاتُ الآلاَفِ، وَأُحْرِقَتْ وَدُمِّرَتْ فِيهَا بَعْضُ المُدُنِ وَمِئَاتٌ مِنَ الكَنَائِسِ وَالأَدْيِرَةِ.

وَقَدْ اشْتُهِرَ "مَارْتِنْ لُوثَر Martin Luther" قَائِدُ الثَّوْرَةِ البُرُوتُسْتَانَتِيَّةِ وَبَعْضُ أَتْبَاعِهِ بِالشَّطَطِ وَالكِبْرِيَاءِ، وَمِنْ قَبِيلِ ذَلِكَ مَا قَالَهُ "مَارْتِنْ لُوثَر" فِي كِتَابِهِ "اليَهُود وَأَكَاذِيبُهم": "هَؤُلاَءِ هُمْ الكَاذِبُونَ الحَقِيقِيُّونَ مَصَّاصُو الدِّمَاءِ، الَّذِينَ لَمْ يَكْتَفُوا بِتَحْرِيفِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ وَإِفْسَادِهِ، مِنْ الدَّفَّةِ إِلى الدَّفَّةِ، بَلْ مَا فَتِئُوا يُفَسِّرُونَ مُحْتَوَيَاتِهِ حَسَبَ أَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ . . . الخ". وَهِيَ كَلِمَةٌ طَوِيلَةٌ.

وَمِنْ أَقْوَالِ "لُوثَر" المَشْهُورَة: "إِنَّنِي أَقُولُ بِدُونِ افْتِخَارٍ أَنَّهُ مُنْذُ أَلْفِ سَنَةٍ لَمْ يُنَظَّفْ الكتابُ أحسنَ تنظيفٍ وَلَمْ يُفَسَّرْ أحسنَ تفسيرٍ وَلَمْ يُدْرَكْ أحسنَ إدراكٍ أَكْثَرَ مِمَّا نَظَّفْتُهُ وَفَسَّرْتُهُ وَأَدْرَكْتُهُ".

وَنَظُنُّ أَنَّهُ بَعْدَ هَذَا الكَلاَمِ لاَ نَتَوَقَّعُ مِنْهُ إِلاَّ أَنْ يَحْذِفَ مِنَ الكِتَابِ بَعْضَ الأَسْفَارِ

المُوحَى بِهَا. بَلْ إِنَّ "لُوثَر" وَأَتْبَاعَهُ حَذَفُوا فِي زَمَانِهِمْ أَسْفَارًا أُخْرَى مِنْ العَهْدِ الجَدِيدِ مِثْل: سِفْرِ الأَعْمَالِ وَرِسَالَةِ يَعْقُوبَ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ حَذَفُوا أَيْضًا سِفْرَ الرُّؤْيَا. غَيْرَ أَنَّهُمْ أَعَادُوا هَذِهِ الأَسْفَارَ لِمَكَانِهَا فِي الكِتَابِ لَمَّا أَكَلَ النَّاسُ وُجُوهَهُمْ.

وَيُضَافُ أَنَّ الأَسْفَارَ الَّتِي حَذَفَهَا البُرُوتُسْتَانَتُ تَتَضَمَّنُ أَحْدَاثًا تَارِيخِيَّةً لَمْ يَخْتَلِفْ المُؤَرِّخُونَ عَلَى صِدْقِهَا، وَقَدْ اعْتَرَفَ البُرُوتُسْتَانَتُ بِذَلِكَ.

كَمَا أَنَّهَا تَعْرِضُ لِنَمَاذِجَ حَيَّةٍ مِنْ الأَتْقِيَاءِ القَدِّيسِينَ، فَضْلاً عَنْ أَنَّهَا تَتَضَمَّنُ نُبُؤَاتٍ عَنْ المَسِيحِ، وَكَذَا أَقْوَالاً حَكِيمَةً غَايَةً فِي الكَمَالِ وَالجَمَالِ وَلاَ مَعْنَى إِذًا لِلْقَوْلِ بِأَنَّ الأَسْفَارَ الَّتِي حَذَفُوهَا غَيْرُ مُوحًى بِهَا.

٤. أَنَّ هَذِهِ الكُتُبَ كَانَتْ مَرْفُوضَةً مِنْ الكَنَائِسِ المَسِيحِيَّةِ الأُولَى، وَسَارَ الآبَاءُ النَّصَارَى الأَوَّلُونَ (مَا عَدَا قَلِيلُونَ مِنْهُمْ) عَلَى نَهْجِ عُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي نَظْرَتِهِمْ إِلَى هَذِهِ الأَسْفَارِ، وَعِنْدَمَا قَرَّرَتْ مَجَامِعُ الكَنِيسَةِ الأُولَى الكُتُبَ الَّتِي تَدْخُلُ ضِمْنَ الكُتُبِ القَانُونِيَّةِ اعْتَبَرَتْ هَذِهِ الكُتُبَ إِضَافِيَّةً أَوْ غَيْرَ قَانُونِيَّةٍ.

وَمِنْ أَفْضَلِ آبَاءِ الكَنِيسَةِ اللاَّهُوتِيِّينَ القُدَامَى وَالمَشْهُودِ لَهُمْ؛ الآتِي ذِكْرُهُمْ؛ لَمْ يَضُمُّوا هَذِهِ الأَسْفَارَ فِي قَوَائِمِ الأَسْفَارِ القَانُونِيَّةِ لِلْعَهْدِ القَدِيمِ:

"يُوسْتِينُوس" الشَّهِيد، وَ"مِيلِيتُو" (مِنْ أَقْدَمِ أَسَاقِفَةِ "سَارْدُس" فِي القَرْنِ الثَّانِي)، وَ"أُورِيجَانُوس" الَّذِي نَبَغَ فِي القَرْنِ الثَّانِي، وَ"أَثْنَاسْيُوس"، وَ"هِيلاَرْيُوس"، وَ"أُغْرِيغُورِيُوس" النِّزِينْزِي، وَ"كِيرُلُّس" الأُورْشَلِيمِيّ،

وَ"يُوحَنَّا ذَهَبِيُّ الفَمّ"[1]، وَ"أَبِيفَانْيُوس"، وَ"إِيرُوِينِيمُوس" (جِيرُوم)،

(١) وُلِدَ بِمَدِينَةِ إِنْطَاكْيَةَ نَحْو سَنَةَ ٣٤٧م. وَالِدُهُ هُوَ الوَالِي "سِكُونْدُس Secondus" قَائِدُ الجَيْشِ الرُّومَانِيِّ migidter militum بِسُورْيَا، وَأُمُّهُ "أَنْثُوسَا Anthusa" الَّتِي تَرَمَّلَتْ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ زَوَاجِهَا، وَكَرَّسَتْ حَيَاتَهَا لِتَرْبِيَةِ طِفْلِهَا، الَّذِي أُعْجِبَ بِهِ كَثِيرُونَ بِسَبَبِ نُبُوغِهِ المُبَكِّرِ، وَأَرَادَ إِظْهَارَ قُدُرَاتِهِ وَمَوَاهِبِهِ بِمُمَارَسَتِهِ المُحَامَاةِ نَحْوَ عَامَيْنِ.

وَاسْتَمَالَهُ "بَاسِيلْيُوس" نَحْوَ التَّعَبُّدِ وَدِرَاسَةِ كِتَابِهِمْ، فَتَرَكَ المُحَامَاةَ.

وَتَلَقَّفَهُ "مِلِيتْيُوس Meletius" أُسْقُفُ إِنْطَاكْيَةَ الأُرْثُوذُكْسِيُّ، وَتَلْمَذَهُ ثَلاَثَ سَنَوَاتٍ، ثُمَّ قَامَ بِتَعْمِيدِهِ حَوَالِي عَام ٣٦٩م أو ٣٧٠م، وَهُوَ فِي حَوَالِي الثَّالِثَةِ وَالعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ. وَسَمَحَ لَهُ بِمُرَافَقَتِهِ عَلَى الدَّوَامِ، وَأَقَامَهُ قَارِئًا أو أغنسطسًا Anagnostes عَامَ ٢٧٠م، فَوَضَعَ مَيَامِرَ وَمَوَاعِظَ وَفَسَّرَ كُتُبًا كَثِيرَةً وَهُوَ لاَ يَزَالُ شَمَّاسًا.

وَانْضَمَّ فِيمَا بَعْدُ لِجَمَاعَةِ الأَبِّ "ثِيُودُور" الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِجَمَاعَةٍ رَهْبَانِيَّةٍ بِجِوَارِ إِنْطَاكْيَةَ وَمُعَلِّمًا لِمَدْرَسَةِ إِنْطَاكْيَةَ، وَكَانَ يُدَافِعُ عَنْ "قَانُونِ الإِيمَانِ النِّيقَوِيِّ"، مُقْتَبِسًا مِنْهُ مَنْهَجَهُ الحَرْفِيَّ وَالتَّارِيخِيَّ فِي تَفْسِيرِ الكِتَابِ.

وَعَاشَ فِي بَيْتِهِ فِي رَهْبَنَةٍ، وَبَعْدَ مَوْتِ وَالِدَتِهِ خَلاَ لَهُ السَّبِيلُ إِلى الانْطِلاَقِ نَحْوِ الحَيَاةِ الدِّيرِيَّةِ بِجِوَارِ إِنْطَاكْيَةَ خِلاَلَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ تَحْتَ قِيَادَةِ شَيْخٍ يُدْعَى "دِيُؤُدُور"؛ والذي يعتبر أحد مؤسسي مدرسة إنطاكية اللاهوتية، وَقَدْ رُسِمَ أُسْقُفًا عَلَى طَرْسُوس فِيمَا بَعْدُ.

وَكَانَ يُزَامِلُهُ صَدِيقَاهُ مُنْذُ الدِّرَاسَةِ عِنْدَ "لِيبَانْيُوس"؛ وَهُمَا "ثِيُؤُدُور" الَّذِي صَارَ أُسْقُفًا عَلَى المِيصَةَ Mopsuestia"؛ وَالَّذِي كَانَ قَدْ انْجَرَفَ –قَبْلُ– وَرَاءَ شَهْوَتِهِ وَأُعْجِبَ بِامْرَأَةٍ جَمِيلَةٍ تُدْعَى "Hermoine"، فَتَرَكَ طَرِيقَ الرَّهْبَنَةِ وَأَرَادَ الزَّوَاجَ مِنْهَا، لَكِنَّ يُوحَنَّا أَسْرَعَ فَكَتَبَ رِسَالَتَيْنِ لِصَدِيقِهِ "Paraeneses ad Theodorum lapsum" يَدْعُوهُ فِيهِمَا لِلْعَوَدْةِ إِلى الرَّهْبَنَةِ. وَصَدِيقُهُ الثَّانِي "مَكْسِيمُوس" الَّذِي صَارَ أُسْقُفًا عَلَى كِيلِيكْيَةَ.

وَ"رُوفِينُوس"، وَلاَ غَيْرُهُمْ مِنْ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ الَّذِينَ نَبَغُوا فِي القَرْنِ الرَّابِعِ.

بَلْ إِنَّ "إِيرُوِينِيمُوس" الذي كَتَبَ مُقَدِّمَاتِ لأَغْلَبِ أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ وَضَعَ هَذِهِ الأَسْفَارَ المَحْذُوفَةَ فِي مَكَانٍ خَاصٍّ بِهَا بِاعْتِبَارِهَا مَدْسُوسَةٍ وَمَشْكُوكٍ فِي صِحَّتِهَا.

وَفي عَامِ ٣٧٣ غَضِبَ "فَالْنِس" عَلَى الأُرْثُوذُكْس، فَأَلْزَمَ نُسَّاكَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ عَلَى الخِدْمَةِ العَسْكَرِيَّةِ وَالمَدَنِيَّةِ، وَاعْتَبَرَ النُّسُكَ ضَرْبًا مِنْ الجُنُونِ، وَقَامَتْ حَمَلاَتٍ عَنِيفَةً ضِدَّ الرَّهْبَنَةِ، فَكَتَبَ يُوحَنَّا ثَلاَثَةَ كُتُبٍ تَحْتَ اسْمِ **Adverssus oppugnatores vitae monastiac** يُهَاجِمُ أَعْدَاءَ الرَّهْبَنَةِ وَيُفَنِّدُ حُجَجَهُمْ، مُحَمِّسًا الآبَاءَ أَنْ يُرْسِلُوا أَوْلاَدَهُمْ إِلَى الرُّهْبَانِ لِيَنَالُوا تَعْلِيمًا عِلْمِيًّا وَيُمَارِسُوا حَيَاةَ الفَضِيلَةِ.

وَعَاشَ يُوحَنَّا أَرْبَعَ سَنَوَاتٍ فِي الدِّيرِ، وَسَحَبَتْ كِتَابَاتُهُ عَنْ الرَّهْبَانِيَّةِ –الَّتِي سَجَّلَهَا لِجَذْبِ أَصْدِقَائِهِ نَحْوَ الدِّيرِ أَوْ لِدِفَاعِهِ عَنْ الرَّهْبَنَةِ وَالرُّهْبَانِ–؛ أَنْظَارَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَانْفَتَحَتْ قَلاَيَتُهُ لَهُمْ، وَأَفْقَدُوهُ فَتَرَاتِ هُدُوئِهِ.

ثُمَّ تَرَكَهَا وَانْطَلَقَ إِلى الوِحْدَةِ لِمُدَّةِ عَامَيْنِ لَمْ يَسْتَلْقِ نَهَارًا وَلاَ لَيْلاً؛ فَانْهَارَتْ طَاقَتُهُ وَأَصَابَهُ نَوْعٌ مِنْ الفَالِجِ، فَأَحَسَّ بِعَجْزِهِ عن الاستفادةِ مِنْ هَذِهِ الحَيَاةِ، وَعَادَ إِلى الكَنِيسَةِ بِإِنْطَاكْيَةَ حَوَالِي عَامِ ٣٨١م،؛ فَتَلَقَّفَهُ أُسْقُفُهَا "مِيليتُوس" وَرَسَمَهُ شَمَّاسًا رُغْمَ مُعَارَضَتِهِ.

دُعي الأُسْقُفُ "مِيليتُوس" لِحُضُورِ المَجْمَعِ المَسْكُونِيِّ بِالقُسْطَنْطِينِيَّةِ، فَاصْطَحَبَ مَعَهُ الكَاهِنَ "فِلاَفْيَان"، وَوَكَّلَ شُئُونَ الكَنِيسَةِ بِإِنْطَاكْيَةَ في يَدَيْ شَمَّاسِهِ يُوحَنَّا.

وَفي أَثْنَاءِ انْعِقَادِ المَجْمَعِ مَاتَ الأُسْقُفُ "مِيليتُوس"؛ وَأَجْمَعَ آبَاء إِنْطَاكْيَةَ عَلَى رَسَامَةِ "فِلاَفْيَان" [فِلاَبْيَانُوس] خَلَفًا لَهُ، وَهَذَا بِدَوْرِهِ قَامَ بِرَسَامَةِ "يُوحَنَّا" كَاهِنًا.

وَبَدَأَتْ شُهْرَةُ "يُوحَنَّا ذَهَبِيِّ الفَمِّ" بِمَجْمُوعَةِ العِظَاتِ الَّتِي أَلْقَاهَا في إِنْطَاكْيَةَ عَامَ ٣٨٧م، وَسُمِّيَتْ "عِظَات التَّمَاثِيلِ".

وَمَعَ أَنَّ بَعْضَ الآبَاءِ قَدْ اقْتَبَسُوا بَعْضَ الأَقْوَالِ الواردة فيها إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَضَعُوهَا فِي نَفْسِ مَنْزِلَةِ الكُتُبِ القَانُونِيَّةِ.

وَقَدْ أَصْدَرَ "مَجْمَعُ لاَودِكْيَهْ" فِي القَرْنِ الرَّابِعِ جَدْوَلاً بِأَسْمَاءِ الكُتُبِ الوَاجِب التَّمَسُّكِ بِهَا؛ دُونَ أَنْ يَذْكُرَ هَذِهِ الكُتُبَ. وَيَرْجِعُ (الكَاثُولِيكُ) إِلَى قَرَارَاتِ هَذَا المَجْمَعِ.

وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ هِذِه الكُتُبُ مَوْجُودَةً ضِمْنَ التَّرْجَمَاتِ السَّبْعِينِيَّةِ وَاللاتينية؛ فَقَدْ أَقَرَّ "مَجْمَعُ تِرَنْت" فِي القَرْنِ السَّادِسِ عَشَرَ اعْتِبَارَهَا قَانُونِيَّةً، فَوُضِعَتْ ضِمْنَ التَّوْرَاةِ الكَاثُولِيكِيَّةِ؛ عَلَى أَنَّهَا كُتُب قَانُونِيَّة ثَانَوِيَّة.

عِلْمًا بِأَنَّ "إِيرُوِينِيمُوس" (جِيرُوم) مُتَرْجِمَ الفُولْجَاتَا" مِنْ اليُونَانِيَّةِ إِلى اللاَّتِينِيَّةِ؛ وَضَعَ تِلْكَ الأَسْفَارَ بَعْدَ نُبُوَّةِ مَلاَخِي، فَأُطْلِقَ عَلَيْهَا فِي مَا بَعْدُ: "أَسْفَارُ مَا بَيْنَ العَهْدَيْنِ".

وَقَالَ الأَبُّ "مَتَّى المِسْكِينُ" (وَهُوَ الأُرْثُوذُكْسِيّ) فِي كِتَابِهِ "الحُكْم الأَلْفِيّ" (ص٣) ط. ١٩٩٧م:

"كُتُبُ الأَبُوكْرِيفَا العِبْرِيَّةُ المُزَيَّفَةُ؛ الَّتِي جَمَعَهَا وَأَلَّفَهَا أَشْخَاصٌ كَانُوا حَقًّا ضَالِعِينَ فِي المَعْرِفَةِ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا "مَسُوقِينَ مِنْ الرُّوحِ القُدُسِ" (٢بُطْرُس ١: ٢١) مِثْلُ كُتُبِ: رُؤْيَا عِزْرَا الثَّانِي وَأَخْنُوخ، وَرُؤْيَا بَارُوخَ وَمُوسَى، وَغَيْرِهَا."

ثُمَّ قَالَ فِي هَامِشِ الصَّفْحَةِ نَفْسِهَا: "تُسَمَّى هَذِهِ الكُتُبُ بِالأَبُوكْرِيفَا المزيَّفة،

وَهِيَ مِنْ وَضْعِ القَرْنِ الثَّانِي قَبْلَ المَسِيحِ، وَفِيهَا تَعَالِيمٌ صَحِيحَةٌ وَتَعَالِيمٌ خَاطِئَةٌ وَبَعْضُ الضَّلاَلاَتِ الخَطِيرَةِ مُخْتَلِطَةٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ. وَلَكِنَّهَا ذَاتُ مَنْفَعَةٍ تَارِيخِيَّةٍ كَوَثَائِق لِلدِّرَاسَةِ."

[وَنُنَبِّهُ هُنَا إِلى أَنَّهُمْ يَقْبَلُونَ بَعْضَ الأَبُوكْرِيفَا وَيَرْفُضُونَ البَعْضَ، وَأَنَّ البَعْضَ - مِثْل كَنِيسَةِ الحَبَشَةِ- يَقْبَلُ مَا يَرْفُضُهُ البَعْضُ الآخَرُ]

وَالرَّدَّ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ مُخَالِفِيهِمْ: إِنَّهُ؛ وَإِنْ كَانَ بَعْضُ اللاَّهُوتِيِّينَ أَغْفَلُوا قانونيةَ هَذِهِ الأَسْفَارِ أَوَّلَ الأَمْرِ، إِلاَّ أَنَّهُمْ -وَمِنْهُمْ "أُورِيجَانُوس" وَ"إِيرُوِينِيمُوس" (جِيرُوم)- عَادُوا وَأَقَرُّوا هَذِهِ الأَسْفَارَ وَاسْتَشْهَدُوا بِهَا.

كَمَا يُضَافُ أَيْضًا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمُ القَلِيلُ لَمْ يُورِدْ هَذِهِ الأَسْفَارَ ضِمْنَ قَائِمَةِ الأَسْفَارِ الخَاصَّةِ بِالتَّوْرَاةِ اعْتِمَادًا عَلَى كَلاَمِ "يُوسِيفُوس" المُؤَرِّخِ اليَهُودِيِّ أَوِ اسْتِنَادًا لآرَاءِ بَعْضِ اليَهُودِ الأَفْرَادِ الَّذِين كَانَ مَذْهَبُهُمْ حَذْفَ أَجْزَاءِ الكِتَابِ الَّتِي تُقَرِّعُهُمْ بِالمَلاَمَةِ بِسَبَبِ مَخَازِيهِمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ، إِلاَّ أَنَّ الكَثِيرِينَ مِنْ مَشَاهِيرِ آبَاءِ الكَنِيسَةِ غَيْرَ مَنْ ذَكَرْنَا اعْتَرَفُوا بِقَانُونِيَّةِ هَذِهِ الأَسْفَارِ وَأَثْبَتُوا صِحَّتَهَا وَاسْتَشْهَدُوا بِمَا وَرَدَ فِيهَا مِنْ آيَاتٍ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَؤُلاَءِ:

"إِكْلِيمِنْدِس" الرُّومَانِيُّ، وَ"بُولِيكَرْبُوس" مِنْ آبَاءِ الجِيلِ الأَوَّلِ، وَ"إِيرِينَاوُس" مِنْ آبَاءِ الجِيلِ الثَّانِي، وَ"إِكْلِيمِنْدِس" الاسْكَنْدَرِيُّ؛

وَ"دِيُونَاسْيُوس" الاسْكَنْدَرِيُّ، وَ"أُورِيجَانُوس"، وَ"كِبْرْيَانُوس"، وَ"تِرْتُولِيَانُوس"، وَ"أَمْبِرُوسْيُوس"، وَ"إِيلاَرْيُوس"، وَ"يُوحَنَّا ذَهَبِيُّ الفَمّ"، وَ"إِيرُونِيمُوس" (جِيرُوم)، وَ"أُغُسْطِينُوس" مِنْ آبَاءِ الجِيلِ الرَّابِع. وَغَيْرُ هَؤُلاَءِ أَيْضًا مِثْلُ: "كِيرُلُّس" الأُورْشَلِيمِيِّ، وَ"أُغْرِيغُورِيُوس" النَّزِينْزِيّ وَ"النِّيصِي" وَ"أُوسَابْيُوس" القَيْصَرِيّ.

وَكُلُّ هَؤُلاَءِ نَظَمُوا هَذِهِ الأَسْفَارَ ضِمْنَ الأَسْفَارِ القَانُونِيَّةِ لِلْكِتَابِ وَاسْتَشْهَدُوا بِهَا فِي كُتُبِهِمْ وَرَسَائِلِهِمْ وَتَفَاسِيرِهِمْ وَشُرُوحَاتِهِمْ وَخُطَبِهِمْ وَرُدُودِهِمْ عَلَى المُهَرْطِقِينَ وَالمُبْتَدِعِينَ.

وَقَدْ وَرَدَتْ شَهَادَاتُ هَؤُلاَءِ الآبَاءِ عَنْ الأَسْفَارِ المَحْذُوفَةِ وَبَاقِي أَسْفَارِ الكِتَابِ فِي الكِتَابِ المَشْهُورِ "اللاَّهُوت العَقِيدِيّ" تَأْلِيف: "فِيَات".

٥. يَقُولُونَ: إِنَّ لفظة (أَبُوكَرِيفَا) الَّتِي أُطْلِقَتْ عَلَى هَذِهِ الأَسْفَارِ، وَهِيَ تَعْنِي: الأَسْفَار المَدْسُوسَة وَالمَشْكُوك فِيهَا، كَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَعْمَلَهَا هُوَ "مَالِيتُون" أُسْقُفُ مَدِينَةِ سَادُوس فِي القَرْنِ الثَّانِي المِيلاَدِيِّ. وَإِذًا فَالشَّكُّ فِي هَذِهِ الأَسْفَارِ قَدِيمٌ.

وَالرَّدَّ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ مُخَالِفِيهِمْ: أَنَّ أَسْفَارَ الأَبُوكْرِيفَا الأَصْلِيَّة هِيَ أَسْفَارٌ أُخْرَى غَيْرَ هَذِهِ. فَهُنَاكَ أَسْفَارٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ لَفَّقَهَا اليَهُودُ وَالهَرَاطِقَةُ وَقَدْ رَفَضَهَا النَّصَارَى. وَإِذًا فَلاَ مَعْنَى أَنْ نَضَعَ الأَسْفَارَ القَانُونِيَّةَ المَحْذُوفَةَ فِي مُسْتَوى هَذِهِ الأَسْفَارِ الَّتِي رَفَضَهَا الكُلُّ.

وَالتَّوْرَاةُ السَّامِرِيَّةُ (القَرْن الخَامِس ق.م؛ كَمَا يَزْعُمُونَ) لاَ تَشْتَمِلُ إِلاَّ عَلَي أَسْفَارِ مُوسَى الخَمْسَةِ فَقَطْ، وَقَدْ يَضُمُّونَ إِلَيْهَا سِفْرَ يَشُوعَ (يُوشَع بْن نُون) (יהושע / Y'hoshua) فَقَط، وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَلَيْسَ مُقَدَّسًا؛ بَلْ لاَ يَعْتَرِفُونَ بِهِ.

❁❁❁❁❁❁

❁ الخِلاَف بَيْنَ السَّامِرِيِّينَ وَالعِبْرِيِّينَ:

١. اليَهُودُ العِبْرِيُّونَ يَعْتَرِفُونَ بِأَسْفَارِ مُوسَى الخَمْسَةِ وَبِأَسْفَارِ الأَنْبِيَاءِ.

اَمَّا السَّامِرِيُّونَ فَيَعْتَرِفُونَ بِأَسْفَارِ مُوسَى الخَمْسَةِ فَقَطْ، وَلاَ يَعْتَرِفُونَ بِأَسْفَارِ الأَنْبِيَاءِ.

٢. يُثْبِتُ السَّامِرِيُّونَ فِي توراتِهِمْ الجَزَاءَ وَالحِسَابَ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ وَبَعْثَ الأَجْسَادِ.

أَمَّا العِبْرِيُّونَ فَلاَ يَتَطَرَّقُونَ فِي تَوْرَاتِهِمْ لِيَوْمِ القِيَامَةِ وَيُخْفُونَ نُصُوصَهَا، وَكَأَنَّ الحَيَاةَ مَا هِيَ إِلاَّ الدُّنْيَا.

٣. اليَهُودُ السَّامِرِيُّونَ يُقَدِّسُونَ جَبَلَ جِرْزِيمَ فِي فلسْطِينَ، بَيْنَمَا يُقَدِّسُ اليَهُودُ العِبْرِيُّونَ جَبَلَ صُهْيُونَ.

٤. يُؤْمِنُ السَّامِرِيُّونَ بِظُهُورِ المَسِيحِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ وَلَكِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ آلِ يُوسُفَ.

أَمَّا العِبْرِيُّونَ فَيُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ المَسِيحِ فِي آخِرِ الأَيَّامِ وَلَكِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ آلِ داود.

٥. لاَ يُقِرُّ السَّامِرِيُّونَ بِأَيْ نَبِيٍّ كَائِنٍ مَنْ كَانَ قَدْ يَأْتِي بَعْدَ مُوسَى وَيَنْسَخُ شَرِيعَتَهُ.

أَمَّا العِبْرِيُّونَ فَيُؤْمِنُونَ بِأَنْبِيَاء كُثُرٌ جَاءُوا بَعْدَ مُوسَى.

❁❁❁❁❁❁

❁ الاخْتِلاَف وَالتَّبَايُن بَيْنَ النُّسَخِ الثَّلاَثِ (العِبْرِيَّة، وَاليُونَانِيَّة، وَالسَّامِرِيَّة) فِي المَعْلُومَاتِ المُدَوَّنَةِ:

إِذَا قَارَنَّا بَيْنَ النُّسَخِ الثَّلاَثِ فِيمَا اتَّفَقَتْ فِي ذِكْرِهِ مِنْ أَخْبَارٍ وَقَصَصٍ نَجِدُ بَيْنَهَا اخْتِلاَفًا كَبِيرًا؛ وَمِنْ الأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

الاسْم	النُّسْخَة العبرانية	النُّسْخَة السَّامِرِيَّة	النُّسْخَة اليُونَانِيَّة
مِنْ خَلْقِ آدَمَ إِلى طُوفَانِ نُوحٍ	١٦٥٦	١٣٠٧	٢٢٦٢
مِنْ خَلْقِ آدَمَ إِلى مِيلاَدِ المَسِيحِ	٤٠٠٤	٤٧٠٠	٥٨٧٢
الزَّمَن بَيْنَ الطُّوفَانِ وَوِلاَدَةِ إِبْرَاهِيمَ	٢٩٢	٩٣٢	١٠٧٢

١. عِنْدَ دِرَاسَةِ أَعْمَارِ الآبَاءِ فِي الإِصْحَاحِ الخَامِسِ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ:

الاسْم ٢٦٨	النُّسْخَة العِبْرَانِيَّة	النُّسْخَة السَّامِرِيَّة	النُّسْخَة اليُونَانِيَّة الزِّلال الرَّائِق
آدَم	١٣٠	١٣٠	٢٣٠
شِيث	١٠٥	١٠٥	٢٠٥
أَنُوش	٩٠	٩٠	١٩٠
قِينَان	٧٠	٧٠	١٧٠
يَارِد	١٦٢	٦٢	٢٦٢
مَتُوشَالَحَ	١٨٧	٦٧	١٨٧
لَامَك	١٨٢	٥٣	١٨٨

فَمَجْمُوعُ الأَعْمَارِ (الفَتْرَة الزَّمَنِيَّة) مِنْ عَهْدِ آدَم إِلى إِبْرَاهِيمَ فِي التَّوْرَاةِ العِبْرِيَّةِ يَبْلُغُ (٢٠٢٣) سنَةً، وَفِي التَّوْرَاةِ السَّامِرِيَّةِ يَبْلُغُ (٢٣٢٤) سَنَةً، وَفِي التَّوْرَاةِ اليُونَانِيَّةِ يَبْلُغُ (٢٢٠٠) سَنَةً.

❁❁❁❁❁❁

وَقَد ذَكَرَ اليَهُودُ تَارِيخَ مَوَالِيدِ بَنِي آدَمَ عليه السلام إِلى نُوحٍ عليه السلام، وَنَصُّوا عَلَى عُمْرِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَكَذَلِكَ عُمْرُهُ حِينَ وُلِدَ لَهُ أَوَّلُ مَوْلُودٍ.

obeikandl.com

وَبِعَقْدِ مُقَارَنَةٍ بَيْنَ مَا وَرَدَ فِي النُّسَخِ الثَّلاَثِ فِي أَعْمَارِ مَنْ ذُكِرُوا حِينَ وُلِدَ لَهُمْ أَوَّلُ مَوْلُودٍ تَتَبَيَّنُ اخْتِلاَفَات وَاضِحَة، فَمِنْ ذَلِكَ:

٢. اسْمُ الجَبَلِ الَّذِي أَوْصَى مُوسَى بِبِنَاءِ الهَيْكَلِ عَلَيْهِ:

فِي العِبْرِيَّةِ: جَبَلُ عِيبَال، وَهُوَ جَبَلٌ لِلَّعْنِ؛ وَهُوَ أَجْرَدُ يَابِسٌ.

فِي السَّامِرِيَّةِ: جَبَلُ جِرْزِيم، وَهُوَ جَبَلٌ مُنَاسِبٌ لِلْبَرَكَةِ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهِ.

فِي اليُونَانِيَّةِ: جَبَلُ عِيبَال، هُوَ جَبَلُ البَرَكَةِ، وَبُنِيَ عَلَيْهِ مَذْبَحٌ لِلرَّبِّ (تَثْنِيَة ٢٦: ١١) فَالعَبْرَانِيُّونَ يَقُولُونَ: جَبَلُ عِيبَال؛ لِقَوْلِهِ: "تُقِيمُونَ هَذِهِ الحِجَارَةُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهَا اليَوْمَ فِي جَبَلِ عِيبَال" (التَّثْنِيَة ٢٧: ٤)، وَفِي السَّامِرِيَّةِ أَنَّ الجَبَلَ هُوَ جِرْزِيم: "تُقِيمُونَ هَذِهِ الحِجَارَةُ الَّتِي أَنَا مُوصِيكُمُ اليَوْمَ فِي جَبَلِ جِرْزِيم".

٣. الوَصَايَا العَشْر:

فِي العِبْرِيَّةِ وَاليُونَانِيَّةِ: عَشْر وَصَايَا. فِي السَّامِرِيَّةِ: إِحْدَى عَشْر.

٤. أَعْدَادُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْلاَدِهِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ مِصْرَ:

-فِي السَّامِرِيَّةِ: ٧٥ -فِي اليُونَانِيَّةِ: ٧٠

٥. يَوْمُ القِيَامَةِ:

فِي (العِبْرِيَّةِ) وَ(اليُونَانِيَّةِ) لاَ يُوجِدُ ذِكْرٌ لَهَا.

وَفِي (السَّامِرِيَّةِ) صَرَّحَ بِهَا مُوسَى عليه السلام.

فَهَذِهِ أَمْثِلَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَحْرِيفِهِمْ وَتَبْدِيلِهِمْ لِكَلاَمِ اللهِ -إِنْ ثَبَتَ أَنَّ مَا سَبَقَ هُوَ مِنْ كَلاَمِ اللهِ المُنَزَّلِ- حَيْثُ لاَ يُمْكِنُ الجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ المُتَنَاقِضَةِ.

❁❁❁❁❁❁

❁ وَتُشِيرُ الأَسْفَارُ أَحْيَانًا إِلى كُتُبٍ وَأَسْفَارٍ وَنُبُوَّاتٍ لَيْسَ لَهَا وُجُودٍ فِي كِتَابِهِمْ؛ مِثْل:

١. "كِتَاب حُرُوبِ الرَّبِّ" (عَدَد ٢١: ١٤).

٢. "سِفْر يَاشر": الَّذِي يُشَارُ إِلَيْهِ مَرَّتَيْنِ فِي (يَشُوع ١٠: ١٣، ٢صَمُوئِيلَ ١: ١٨)، وَكِلاَ الاقْتِبَاسَيْنِ كُتِبَا فِي الأَصْلِ العِبْرِيِّ بِالشِّعْرِ.

٣. "سِفْر أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِلْمَلِكِ دَاوُدَ": (١أخ ٢٧: ٢٤).

٤. سِفْر أُمُورِ (أَوْ أَعْمَالِ) سُلَيْمَانَ: (١مل ١١: ٤١).

٥. سِفْر أَخْبَارِ الأَيَّامِ لِمُلُوكِ إِسْرَائِيلَ وَلِمُلُوكِ يَهُوذَا (١مل ١٤: ١٩، ٢٩....الخ).

٦. سِفْر أَخْبَارِ صَمُوئِيلَ الرَّائِي؛ وَهُوَ لَيْسَ سِفْرَ "صَمُوئِيلَ" الَّذِي فِي كِتَابِهِمْ (١أخ ٢٩: ٢٩).

٧. سِفْر أَخْبَارِ نَاثَان النَّبِيِّ وَرُؤَى يَعْدُو الرَّائِي (٢أخ ٩: ٢٩).

٨. أَخْبَارِ جَادٍ الرَّائِي (١أخ٢٩:٣١).

٩. أَخْبَارِ شَمْعِيَا النَّبِيّ وَعَدوِ الرَّائِي (عَنْ الانْتِسَابِ) (٢أخ ١٢: ١٥)

١٠. مَدْرَس (أَيْ قِصَّة) النَّبِيّ عَدْو (٢أخ ١٣ : ٢٢)

١١. كِتَاب إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوص؛ بِخِلاَفِ السِّفْرِ المَعْرُوفِ بِاسْمِهِ (٢أخ ٢٦: ٢٢).

١٢. سِفْر مَرْثِيَّةِ إِرْمِيَا عَلَى يُوشِيَا مَلِكِ أُورْشَلِيمَ، وَسِفْر أُمُورِ يُوشِيّا، وَسِفْر مَرَاحِمِ يُوشِيَا (الأَيَّام الثَّانِي٣٥ : ٢٥).

١٣. سِفْر أَخِيَّا النَّبِيِّ الشِّيلُونِيّ (الأَيَّام الثَّانِي ٩: ٢٩).

بِالإِضَافَةِ إِلى اقْتِبَاسَاتِ "بُولُسُ"؛ كَمَا فِي (أَعْمَال ١٧ : ٢٨)، وَكَذَا فِي رَسَائِلِهِ (١تي ١ : ١٢، ١٣)، وَانْظُرْ أَيْضًا (٢تي ٤ : ١٣).

بِجَانِبِ: سِفْر شَرِيعَةِ الله (يَشُوع ٢٤ : ٢٦)، وَسِفْر تَوْرَاةِ مُوسَى (يَشُوع ٨: ٣١) وَسِفْر شَرِيعَةِ مُوسَى (يَشُوع ٢٣ : ٦).

وَسَنَذْكُرُ أَسْفارَ أُخْرَى عِنْدَ كَلاَمِنَا عَنْ مَا يُسَمَّى "العَهْد الجَدِيد".

وَعُلَمَاؤُهُمْ يُصَرِّحُونَ فِي كُتُبِهِمْ وَفِي مُنَاظَرَاتِهِمْ أَنَّ اللهَ لَمْ يَكْتُبْ شَيْئًا مِنْ كُلِّ هَذِهِ الأَسْفَارِ إِلاَّ الـ"دِكَالُوكْ" أَيْ: "الوَصَايَا العَشْر" أَوْ "الكَلِمَات العَشْر" عَلَى حَجَرٍ، وَالَّتِي كَتَبَهَا بِأُصْبُعِهِ، وَقَدْ تَسَلَّمَهَا مُوسَى عليه السلام، وَكَانَتْ مَحْفُوظَةً فِي "تَابُوتِ العَهْدِ"[1]، والَّتِي جَاءَتْ فِي (الخُرُوج٢٠/ ١-٢١) وَ(التَّثْنِيَة٥/ ١-٣٠)

(١) وَهُوَ بِالعِبْرِيِّ: (أَرُونْ)، وَالتَّابُوتُ مِنْ أَقْدَسِ مُقَدَّسَاتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَهُوَ صُنْدُوقٌ مِنْ الخَشَبِ

(وَتَنَبَّهْ لِلْخِلاَفَاتِ الَّتِي بَيْنَ النَّصَّيْنِ)، وَلَوْ كَتَبَ الرَّبُّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ عَلَي الأَحْجَارِ لاحْتَاجَ الأَمْرُ إِلى نَاطِحَةِ سَحَابٍ!!

يَزْعُمُونَ أَنَّ اللهَ أَمَرَهُمْ بِصُنْعِهِ عَلَى هَيْئَةٍ خَاصَّةٍ، وَكَانُوا يَسْتَقْبِلُونَهُ في صَلاَتِهِمْ.

وَعَلَي حَسَبِ مَا جَاءَ في "العَهْدِ القَدِيم"؛ فَقَدْ أَعْطَى مُوسَى عليه السلام التَّوْرَاةَ إِلى قَبِيلَتِهِ اللاَّوِيِّينَ [وَكَلِمَةُ "لاَوِي" أَوْ حَسَب النُّطْقِ الغَرْبِيِّ "لِيفِي"؛ وَهُوَ اسْمٌ عِبْرِيٌّ مَعْنَاهُ "مُقْتَرِن"، وَهِيَ قَبِيلَةُ مُوسَى وَهَارُونَ]؛ الَّذِينَ أَصْبَحُوا فِيمَا بَعْدُ "الأَحْبَار". وَجَعَلَ مُوسَى عليه السلام التَّوْرَاةَ في التَّابُوتِ (كَمَا في سِفْرِ التَّثْنِيَةِ ٣١: ٢٤-٢٧) (وَيُسَمَّى "تَابُوت العَهْدِ" انْظُرْ: (الخُرُوج ٢٦: ٣٣-٣٤) وَ(يَشُوع ٤: ٩)، كَمَا يُسَمَّى "تَابُوت الشَّهَادَةِ" كَمَا في (الخُرُوج٢٦: ٣٥).

وَكَانَ يَحْتَوِي عَلَي اللَّوْحَيْنِ، كَمَا كَانَ يَحْتَوِي عَلَي عَصَا هَارُونَ كَمَا في (العَدَدِ١٧: ٦-١٠)، وَعَلَي قِسْطِ المَنِّ الذَّهَبِيِّ كَمَا في (الخُرُوج ١٦: ٣٣) وَ(عَبْرَانِيِّينَ ٩: ٤)، وَهُوَ عِنْدَهُمْ تَابُوتُ الرَّبِّ الجَالِسِ عَلَي الكُرُوبِيم (أَيْ عَلَي المَلَكِ الَّذِي عَلَي شَكْلِ طِفْلٍ لَهُ أَجْنِحَةٌ) (وَانْظُرْ: وَصْفَ التَّابُوتِ في الخُرُوجِ ٢٥: ١٠ -٢٢).

وَقَدْ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ الفِلِسْطِينِيُّونَ في عَهْدِ صَمْوَئِيلَ (النَّبِيِّ)، وَضَرَبَ الرَّبُّ الجَالِسُ في وَسَطِ التَّابُوتِ -حَسَب زَعْمِهِمْ- الفِلِسْطِينِيِّينَ بِالبَوَاسِيرِ وَالفِئْرَانِ، فَأَعَادُوهُ إِلى الإِسْرَائِيلِيِّينَ، فَفَرِحُوا بِعَوْدَةِ تَابُوتِ الرَّبِّ، وَنَظَرُوا اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ(!!) حَسَب زَعْمِهِمْ، فَمَاتَ في ذَلِكَ اليَوْمِ خَمْسِينَ أَلْفَ رَجُلٍ وَسَبْعِينَ رَجُلاً(!!) (وَانْظُرْ: صَمْوَئِيل الأَوَّل٦:٩)؛ فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَقْتُلَ اللهُ كُلَّ هَؤُلاَءِ لأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلى التَّابُوتِ؟!

وَلَمَّا بَنَى سُلَيْمَانُ عليه السلام بَيْتَ المَقْدِس جَعَلَ فِيهِ مَا يُسَمُّونَهُ "قُدْس الأَقْدَاس" وَهِيَ حُجْرَةٌ صَغِيرَةٌ، يَسْتَقْبِلُونَهَا في صَلاَتِهِمْ.

وَقَدْ ذَهَبَتْ جَمِيعُ هَذِهِ المُقَدَّسَاتُ بَعْدَ تَدْمِيرِ الهَيْكَلِ زَمَنَ غَزْوِ بُخْتُنَصِّرَ (نُبُوخَذ نَصَّرُ) مَلِكِ بَابِل؛ وَذَلِكَ عَام (٥٨٨) ق.م تَقْرِيبًا. انْظُرْ: "دِرَاسَات في الأَدْيَان" د/سُعُود الخَلَف (ص٧١).

وَقَدْ أَمَرَ مُوسَى بِإِخْرَاجِ التَّوْرَاةِ (وَهِيَ نُسْخَةٌ وَحِيدَةٌ) مِنْ التَّابُوتِ كُلَّ سَبْعِ سَنَوَاتٍ وَتُقْرَأُ عَلَى الشَّعْبِ فِي "عِيدِ المَظَالِّ" أَوْ "عِيدِ الخِيَامِ" (كَمَا فِي التَّثْنِيَةِ٣١ :٩-١٣)، وَهُوَ آخِرُ الأَعْيَادِ السَّنَوِيَّةِ الكُبْرَى، وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَسْكُنُوا أَثْنَاءَهُ فِي المَظَالِّ تَذْكِرَةً لِمَظَالِّهِمْ فِي البَرِّيَّةِ. وَانْظُرْ اللاَّوِيِّينَ (٢٣:٢٣-٤٤) وَالتَّثْنِيَةَ (١٦:١٣-١٥).

❁❁❁❁❁❁

وَلَكِنَّهُمْ ارْتَدُّوا -كَمَا سَيَأْتِي- مَرَّاتٍ وَنَسوا قِرَاءَتَهَا، بَلْ قَالَ لَهُمْ مُوسَى كَمَا فِي (التَّثْنِيَة٣١:٢٩): "لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ."!!

وَجَاءَ فِي (المُلُوكِ الأَوَّل ٨: ٩) أَنَّ التَّابُوتَ قَدْ فُتِحَ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ، فَلَمْ يَجِدُوا التَّوْرَاةَ، وَإِنَّمَا وَجَدُوا لَوْحَيِ العَهْدِ فَقَطْ! "لَمْ يَكُنْ فِي التَّابُوتِ إِلاَّ لَوْحَا الْحَجَرِ اللَّذَانِ وَضَعَهُمَا مُوسَى هُنَاكَ فِي حُورِيبَ حِينَ عَاهَدَ الرَّبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ". فَالتَّابُوتُ عِنْدَمَا وَقَعَ فِي أَيْدِي الفِلِسْطِينِيِّينَ فُقِدَتْ مِنْ يَوْمِهَا التَّوْرَاةُ، وَأُعِيدَ التَّابُوتُ بِدُونِهَا!

❁❁❁❁❁❁

وَنُشِيرُ إِلَى مَدَارِسِ النَّقْدِ الَّتِي تَهْتَمَّ بِنَقْدِ كِتَابِهِمْ؛ أَوَّلاً، بِدِرَاسَةِ الوَثَائِقِ القَدِيمَةِ مِنْ لَفَائِفٍ وَأَدْرَاجٍ وَمَخْطُوطَاتٍ وَكُتُبٍ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّةِ نُصُوصِ وَآيَاتِ الأَسْفَارِ

الْمُخْتَلِفَةِ كَمَا دَوَّنَهَا الكُتَّابُ الأَصْلِيُّونَ. ثُمَّ يَتَّجِهُ النَّقْدُ بَعْدَ ذَلِكَ لِبَحْثِ الْمُحْتَوَى الدَّاخِلِيّ وَالأَشْكَالِ الأَدَبِيَّةِ إِلى جَانِبِ البَرَاهِينِ الخَارِجِيَّةِ كَالخَلْفِيَّةِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْمُكْتَشَفَاتِ الأَثَرِيَّةِ، وَذَلِكَ لِلْوُصُولِ إِلى المَصَادِرِ الَّتِي حَصَلَ مِنْهَا الكِتَابُ عَلَى المَادَّةِ التَّارِيخِيَّةِ وَالكِتَابِيَّةِ وَالتَّارِيخِ الَّذِي دُوِّنَتْ فِيهِ الأَسْفَارُ، كُلُّ سِفْرٍ عَلَى حِدَةٍ.

وَكَانَ النَّقْدُ المَنْهَجِيُّ لِكِتَابِهِمْ قَدْ حَقَّقَ مُنْذُ القَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ حَتَّى وَقْتٍ قَرِيبٍ نَتَائِجَ بَاهِرَةً فِي نَقْدِ "العَهْد القَدِيم" (التَّوْرَاة وَالكُتُب الْمُلْحَقَة بِهَا) بِخَاصَّةٍ.

وينقسمُ نَقْدُ الكتابِ (Biblical criticism) إِلى:

١. النَّقْد الأَدْنَى (النَّصِّيّ). ٢. وَالنَّقْد الأَعْلَى (الأَدَبِيّ وَالتَّارِيخِيّ)

١- (النَّقْد النَّصِّيّ) (Textual criticism)

أَوْ (النَّقْد الأَدْنَى) (Lower criticism):

هُوَ الَّذِي يَبْحَثُ فِي الوَثَائِقِ القَدِيمَةِ وَالنُّسَخِ العَدِيدَةِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْمَخْطُوطَاتِ الأَصْلِيَّةِ سَوَاءٌ بِلُغَاتِهَا الأَصْلِيَّةِ أَوْ بِاللُّغَاتِ الَّتِي تُرْجِمَتْ إِلَيْهَا، خَاصَّةً اليُونَانِيَّة وَاللاَّتِينِيَّة وَالسُّرْيَانِيَّة وَالقِبْطِيَّة، وَذَلِكَ مِنْ عُصُورٍ وَأَزْمِنَةٍ وَبُلْدَانٍ وَأُمَمٍ مُخْتَلِفَةٍ، لِلتَّأَكُّدِ مِن صِحَّةِ النُّصُوصِ وَمُطَابَقَتِهَا أَوِ الوُصُولِ بِهَا إِلى التَّطَابُقِ الكَامِلِ مَعَ النُّصُوصِ الأَصْلِيَّةِ كَمَا دُوِّنَتْ -إِنْ أَمْكَن-، وَاسْتِعَادَةِ الكَلِمَاتِ الصَّحِيحَةِ، الأَصْلِيَّةِ، فِي حَالَةِ مَا إِذَا كَانَ قَدْ طَرَأَ عَلَيْهَا تَبْدِيلٌ أَوْ تَغْيِيرٌ بِسَبَبِ عَمَلِيَّاتِ النَّسْخِ اليَدَوِيِّ الْمُتَكَرِّرِ عَلَى مَرِّ العُصُورِ وَالأَزْمِنَةِ وَفِي مُخْتَلَفِ البِلاَدِ وَالقَارَّاتِ، وَذَلِكَ

بِوَاسِطَةِ كَتَبَةٍ (نُسَّاخٍ) مُخْتَلِفِينَ فِي الفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ وَالظُّرُوفِ.

فَقَدْ كَانَتْ عَمَلِيَّاتُ انْتِشَارِ وَتَوْزِيعِ الكُتُبِ قَدِيمًا وقَبْلَ عَصْرِ الطِّبَاعَةِ تَتِمُّ بِنَقْلِهَا وَنَسْخِهَا يَدَوِيًّا سَوَاءٌ مِنَ المَخْطُوطَاتِ الأَصْلِيَّةِ أَوْ مِنَ المَنْقُولَةِ عَنْهَا.

وَيَقُومُ بِهَذِهِ المَهَمَّةِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ وَصَلُوا إِلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الخِبْرَةِ وَالتَّمْرِينِ؛ فِي هَذَا المَجَالِ، وَالَّذِينَ لَدَيْهِمْ مَوْهِبَةٌ مُمَيَّزَةٌ وَمَقْدِرَةٌ عَالِيَةٌ عَلَى دِرَاسَةٍ دَقِيقَةٍ لِلْوُصُولِ إِلَى النَّصِّ الأَصْلِيِّ -إِنْ أَمْكَنَ-، وَذَلِكَ بِمُقَارَنَةِ المَخْطُوطَاتِ المُتَنَوِّعَةِ وَالَّتِي جَاءَتْ مِنْ عُصُورٍ وَبِلَادٍ مُخْتَلِفَةٍ سَوَاءٌ فِي لُغَاتِهَا الأَصْلِيَّةِ أَوِ المُتَرْجَمَةِ عَنْهَا.

وَيَزْعُمُونَ أَنَّ نُسْخَةَ أَسْفَارِ العَهْدِ القَدِيمِ الَّتِي حَرَّرَهَا عِزْرَا الكَاهِنُ وَالكَاتِبُ (حَوَالِي ٤٤٠ق م)، كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي الهَيْكَلِ أَيَّامَ المَسِيحِ وَتَلاَمِيذِهِ، وَقَدْ حَصَلَ عَلَيْهَا الكَاهِنُ وَالكَاتِبُ اليَهُودِيُّ "يُوسِيفُوس" (٣٦-١٠٠م) المُعَاصِرُ لِتَلاَمِيذِ المَسِيحِ وَقْتَ دَمَارِ الهَيْكَلِ سَنَةَ ٧٠م مُكَافَأَةً لَهُ مِنَ الإِمْبِرَاطُورِ الرُّومَانِيِّ "تِيطَس"، وَكَتَبَ بُنَاءً عَلَيْهَا عَادَاتِ اليَهُودِ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ وَحَتَّى أَيَّامِهِ!!

٢- <u>النَّقْد الأَعْلَى (Higher criticism)</u> <u>(النَّقْد الأَدَبِيّ وَالتَّارِيخِيّ)</u>:

وَكَانَ نُقَّادُ مَا يُسَمَّى "الكِتَاب" "البَيْبِل" مِنَ العُلَمَاءِ الأَلْمَانِ بِخَاصَّةٍ وَالأُورُبِّيِّينَ بِعَامَّةٍ قَدْ اعْتَمَدُوا فِي نَقْدِهِم لِلْعَهْدِ القَدِيمِ عَلَى هَذَا المَنْهَجِ النَّقْدِي الَّذِي يَهْدِفُ إِلى دِرَاسَةِ نُصُوصِ ذَلِكَ العَهْدِ عَلَى أَنَّهَا نُصُوصٌ تَارِيخِيَّةٌ عَلَى البَاحِثِ

أَنْ يُطَبِّقَ عَلَيْهَا كُلَّ المَعَايِيرِ الَّتِي يُطَبِّقُهَا عَلَى أَيَّةِ نُصُوصٍ تَارِيخِيَّةٍ أُخْرَى، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ أَنَّهَا "نُصُوصٌ مُقَدَّسَةٌ".

وَ(النَّقْد الأَعْلَى) يَبْحَثُ فِي التَّكْوِينِ الدَّاخِلِيِّ لِلأَسْفَارِ، أَيْ: تَرْكِيبُ السِّفْرِ مِنْ حَيْثُ المَصَادِرُ الَّتِي اعْتَمَدَ عَلَيْهَا كُتَّابُ هَذِهِ الأَسْفَارِ، وَالطَّرِيقَةُ الَّتِي اعْتَمَدُوا عَلَيْهَا وَاسْتَخْدَمُوهَا فِي ضَمِّ هَذِهِ المَصَادِرِ.

فَيُحَلِّلُ: تَرْكِيبَ السِّفْرِ، وَالأَشْكَالَ الأَدَبِيَّةَ، وَالأُسْلُوبَ، وَالمُفْرَدَاتِ اللُّغَوِيَّةَ، وَتَكْرَارَ الكَلِمَاتِ، وَمَنْطِقَ السِّفْرِ، ووجهةَ النَّظَرِ فيه. وَأَيَّ تَغَيُّرٍ فِي الأُسْلُوبِ أَوِ اخْتِيَارِ الكَلِمَاتِ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلاَفِ الكِتَابَةِ أَوْ زَمَنِ التَّكْوِينِ؛ تَكْوِينِ الكِتَابِ.

نَقْد الشَّكْل (**Form criticism**): وَهُوَ يَفْحَصُ كِتَابًا مَا مِنْ جِهَةِ طُرُقِ تَرْكِيبَاتِهِ اللُّغَوِيَّةِ وَتَعْبِيرَاتِهِ الَّتِي قَدْ تُبَيِّنُ مَصَادِرَ مُخْتَلِفَةً لِعَنَاصِرٍ مُحَدَّدَةٍ. "وَمِنَ الوَاضِحِ عِنْدَ هَذِهِ المَدْرَسَةِ أَنَّ عَزْلَ الوَثَائِقِ عَزْلاً دَقِيقًا -هُوَ الَّذِي تَمَّ إِنْجَازُهُ بِوَاسِطَةِ المَدْرَسَةِ الوَثَائِقِيَّةِ- كَانَ مُسْتَحِيلاً. وَكَانَتِ الطَّرِيقَةُ العِلْمِيَّةُ لِفَهْمِ هَذِهِ الوَثَائِقِ هِيَ اسْتِطْلاَعُ خَبَايَا المَصَادِرِ فِي هَيْئَتِهَا المَكْتُوبَةِ وَفَحْصِ أَنْوَاعِ المَقُولاَتِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَيْهَا المَادَّةُ الأَصْلِيَّةُ فِي حَالَتِهَا الشَّفَوِيَّةِ، بَعْدَ ذَلِكَ تَتَبُّعُ طَرِيقِ تَطَوُّرِ كُلِّ وَثِيقَةٍ مِنْ هَذِهِ الوَثَائِقِ الشَّفَوِيَّةِ إِلَى أَنْ وَصَلُوا أَخِيرًا إِلَى صِيغَتِهَا المكتوبةِ. وَلَقَدْ رَكَّزُوا بِشِدَّةٍ عَلَى حَالَةِ هَذِهِ الوَثَائِقِ المُخْتَلِفَةِ لِيُقِرُّوا مِنْ خِلاَلِهَا أَيَّ نَوْعٍ مِنَ العَمَلِيَّاتِ تَطَوَّرَتْ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى شَكْلِهَا المَكْتُوبِ".

[وَانْظُرْ: القسّ عَبْد المَسِيح بَسِيط أَبُو الخيرِ كَاهِن كَنِيسَةِ العَذْرَاءِ الأَثَرِيَّةِ بِمُسْطُرُد في كِتَابِهِ: "الكِتَاب المُقَدَّس يَتَحَدَّى نُقَّادَه" (ص٢٥)]

❁❁❁❁❁❁

وَمُنْذُ أَنْ ظَهَرَتْ مَدَارِسُ النَّقدِ؛ أَصْبَحَ مِنْ الصَّعْبِ قَبُولُ الإِيمَانِ بِأَنَّ مُوسَى عليه السلام هُوَ مَنْ كَتَبَ هَذِهِ التَّوْرَاةَ، فَالعَدِيدُ مِنْ عُلَمَاءِ الكِتَابِ "البَايْبِل" المُعَاصِرِينَ؛ وَمِنْهُمْ: (جُولْيُوس وِيلْهَوْسِين Julius Wellhausen) (١٨٤٤-١٩١٨)، يُؤْمِنُون بِمَا يُسَمَّى (الفَرْضِيَّة الوَثَائِقِيَّة) (documentary hypothesis) بِأَنَّ التَّوْرَاةَ تَتَأَلَّفُ مِنْ مَزِيجٍ مِنْ أَرْبَعَةِ مَصَادِرٍ (four distinct sources) مُنْفَصِلَةٍ وَمُحَدَّدَةٍ؛ وَهَذِهِ النُّصُوصُ المُخْتَلِفَةُ تَمَّ الجَمْعُ بَيْنَهَا في وَثِيقَةٍ وَاحِدَةٍ؛ فِيمَا يُسَمَّى بِكِتَابِ التَّوْرَاةِ أَوْ (البَانْتَاتِيك pentateuch) بَعْدَ العَوْدَةِ مِنْ المَنْفَى البَابِلِيّ، وَيَعُودُ تاريخُ هَذِهِ المَصَادِرِ تَقْرِيبًا مِنْ فَتْرَةِ سُلَيْمَانَ حَتَّى الكَهَنَةِ وَالكُتَّابِ في النَّفْيِ البَابِلِيِّ، وَيُؤْمِنُون بِأَنَّهُ تَمَّ الانْتِهَاءُ مِنْ التَّوْرَاةِ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءِ وَالكُتُبِ التَّارِيخِيَّةِ، في وَقْتٍ سَابِقٍ مِنْ الفَتْرَةِ الفَارِسِيَّةِ (٥٣٩ إلى ٣٣٤ قَبْلَ المِيلاَدِ).

فَأَصْبَحُوا يُؤْمِنُونَ بِالعَدِيدِ مِنْ المَصَادِرِ وَالكُتَّابِ لِلتَّوْرَاةِ.

وَهَذِهِ النُّصُوصُ الأَرْبَعَةُ المُنْفَصِلَةُ وَالمُحَدَّدَةُ؛ هِيَ:

١. المَصْدَرُ الإِلُوهِيمِيُّ (نِسْبَةً لاسْتِخْدَامِ اسْمِ "إِلُوهِيمْ אלהים ,'ĕlōhīm")، وَيَرْمُزُونَ لَهُ بِالحَرْفِ (E إِ).

وَقَدْ ظَهَرَ هَذَا المَصْدَرُ في المَمْلَكَةِ الشَّمَالِيَّةِ (إِسْرَائِيلَ)، وَكُتِبَ حَوَالِي سَنَةَ ٨٥٠

قَبْلَ المِيلاَدِ.

ثُمَّ لاَحَظَ العُلَمَاءُ أَنَّ الأُسْلُوبَ العَامَّ لأَجْزَاءِ مِنْ الوَثِيقَةِ الَّتِي تَسْتَخْدِمُ اسْمَ "إِلُوهِيم" يَخْتَلِفُ عَنْهُ فِي الوَثِيقَةِ الَّتِي تَسْتَخْدِمُ اسْمَ "يَهْوَهْ"، بَيْنَمَا فِي أَجْزَاءٍ أُخْرَى تَتَشَابَهُ تَمَامًا، فَقَسَّمُوا الوَثِيقَةَ الَّتِي تَسْتَخْدِمُ اسْمَ "إِلُوهِيم" إِلَى وَثِيقَتَيْنِ؛ E1، E2.

٢. المَصْدَرُ اليَهَوِيُّ (نِسْبَةً لاسْتِخْدَامِ اسْمِ "يَهْوَهْ יהוה Yahweh")، وَيَرْمُزُونَ لَهُ بِالحَرْفِ (J ي).

وَقَدْ ظَهَرَ هَذَا المَصْدَرُ فِي المَمْلَكَةِ الجَنُوبِيَّةِ المُسَمَّاةِ بِـ"اليَهُودِيَّةِ"، وَكُتِبَ حَوَالِي سَنَة ٩٥٠ قَبْلَ المِيلاَدِ.

٣. المَصْدَرُ الكَهَنُوتِيُّ (Priester Qullen)؛ (Priestly source)، وَيُخْتَصَرُ (P) وَكُتِبَ حَوَالِي سَنَة ٥٥٠-٤٠٠ قَبْلَ المِيلاَدِ. وَيَرْجِعُ تَارِيخُهَا إِلَى أَثْنَاء أَوْ بَعْدَ المَنْفَى، وَلاَ يَهْتَمُّ هَذَا المَصْدَرُ بِالتَّفَاصِيلِ حَتَّى الأَسْمَاءِ بِسَبَبِ تَرْكِيزِهِ عَلَى القَوَانِينِ اللاَّوِيَّة (levitical laws) وَالشَّعَائِرِ الكَهَنُوتِيَّةِ.

وهناك نِقَاشٌ بَيْنَ العُلَمَاءِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِعَدَدٍ مِنْ الوَثَائِقِ المُخْتَلِفَةِ تُؤَلِّفُ مَجْمُوعَةً مِنْ الكُتُبِ الخَمْسَةِ (البَانْتَاتِيك pentateuch)، أَوْ فِي أَجْزَاءٍ مِنْ النَّصِّ الوَارِدِ فِي وَثَائِقٍ مُخْتَلِفَةٍ.

٤. المَصْدَرُ التَّثْنَوِيُّ (deuteronomist) (نِسْبَةً لِسِفْرِ التَّثْنِيَة)؛ وَيَرْمُزُونَ لَهُ

بِالحَرْفِ (D) وَهُوَ الحَرْفُ الأَوَّلُ مِنْ اسْمِ سِفْرِ التَّثْنِيَةِ فِي اليُونَانِيَّةِ؛ وَذَلِكَ بِأُسْلُوبِهِ الخَاصِّ وَرِسَالَتِهِ كَوَثِيقَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ.

وَكُتِبَ حَوَالِي سَنَة ٦٢١-٦٥٠ قَبْلَ المِيلاَدِ. وَيَرْجِعُ تَارِيخُهَا عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ مِنْ وَقْتِ المَلِكِ "يُوشْيَا" (King Josiah)، وَهَذَا المَصْدَرُ هُوَ كَاتِبُ سِفْرِ التَّثْنِيَةِ وَيَشُوعَ وَمُعْظَمِ الكُتُبِ اللاَّحِقَةِ حَتَّى المُلُوكِ الثَّانِي.

فَهَذِهِ المَصَادِرِ الأَرْبَعَةُ؛ هِيَ: **J** (يَهْوَهْ)، **E** (إِلُوهِيمْ)، **D** (تَثْنِيَة)، **P** (كَهَنُوتِيَّة)، ثُمَّ:

٥. "المُحَرِّرُ أَوْ الكَاتِبُ" (Redactor)؛ وَيَرْمُزُونَ لَهُ بِالحَرْفِ (R)، وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ وَمَزَجَ وَحَرَّرَ كُلَّ هَذَا فِي شَكْلِهِ الحَالِي.

❁❁❁❁❁❁

فَقَدْ انْتَهَى البَاحِثُونَ لِكَوْنِ الكُتُبِ الخَمْسَةِ الأُولَى مِنْ "التَّنَاخ" نِتَاجَ عَمَلِيَّةٍ تَحْرِيرِيَّةٍ مُعَقَّدَةٍ، وَكَذَلِكَ فِي المَصَادِرِ الأَرْبَعَةِ الأَهَمِّ (**D - P - E - J**) الَّتِي جُمِعَتْ بِمَهَارَةٍ مِنْ قِبَلِ مُحَرِّرِينَ أَوْ كَتَبَةٍ، يُمْكِنُ أَنْ يُعْرَفَ أَثَرُهُمْ الأَدَبِيُّ مِنْ جُمَلِهِمْ الافْتِتَاحِيَّةِ وَمُدَاخَلاَتِ تَحْرِيرِهِمْ، وَآخِرُ هَذَا يَصِلُّ إِلى زَمَنِ مَا بَعْدَ النَّفْيِ.

وَكَثِيرًا مَا حُدِّدَتْ هَذِهِ الفَتْرَةُ مَعَ "عِزْرَا" الكَاتِبِ؛ فِي فَتْرَةِ مَا بَعْدَ فَتْرَةِ النَّفْيِ البَابِلِيِّ.

❁❁❁❁❁❁

وَفِي السَّنَوَاتِ الأَخِيرَةِ؛ ظَهَرَتْ وِجْهَاتُ نَظَرٍ مُتَفَرِّقَةٍ حَوْلَ تَأْرِيخِ وَمُؤَلِّفِي كُلٍّ

مِنْ هَذِهِ المَصَادِرِ.

بَعْضُ العُلَمَاءِ يَرَى أَنَّ النُّصُوصَ قَدْ كُتِبَتْ وَحُرِّرَتْ زَمَنَ مَمْلَكَةِ يَهُوذَا وَمَمْلَكَةِ إِسْرَائِيلَ (تَقْرِيبًا ١٠٠٠-٥٨٦ ق.م).

آخَرِينَ بِالمُقَابِلِ يُؤَكِّدُونَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ النُّصُوصُ أَكْثَرَ تَأَخُّرًا؛ فَيَقُولُونَ أَنَّهَا قَدْ جُمِعَتْ وَحُرِّرَتْ مِنْ قِبَلِ كُهَّانٍ وَكَتَبَةٍ فِي زَمَنِ النَّفْيِ البَابِلِيِّ وَبَعْدَ العَوْدَةِ (فِي القَرْنَيْنِ السَّادِسِ وَالخَامِسِ ق.م).

وَآخَرِينَ يَقُولُونَ أَنَّهَا كُتِبَتْ فِي الزَّمَنِ الهِلِّنِسِتِيِّ (مِنْ القَرْنِ الرَّابِعِ إِلى الثَّانِي ق.م).

إِلاَّ أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ عَلَى أَنَّ التَّوْرَاةَ لَيْسَتْ عَمَلاً مُتَكَامِلاً مِنْ قَالِبٍ وَاحِدٍ، إِنَّمَا أَكْثَرُ مِنْ قَالِبٍ لِتَرْكِيبِ مُخْتَلَفِ المَصَادِرِ؛ كُلٌّ مِنْهَا كُتِبَ بِظُرُوفٍ تَارِيخِيَّةٍ مُغَايِرَةٍ؛ لِيُعَبِّرَ عَنْ وِجْهَاتِ نَظَرٍ دِينِيَّةٍ أَوْ سِيَاسِيَّةٍ مُخْتَلِفَةٍ.

❁❁❁❁❁❁

وَتُرَسِّخُ "المِشَنَّاهُ" التَّقْسِيمَ الأَسَاسِيَّ الثُّلاَثِيَّ، وَتُضِيفَ عَلَيْهِ تَمْيِيزَ التَّعَالِيمِ اليَهُودِيَّةِ بَيْنَ:

١- "تَوْرَاهُ شِبخْتَاف" الشَّرِيعَةِ الَّتِي فِي الكِتَابِ (المَكْتُوبَة).

٢- (تَوْرَاهُ شِبَعْل بِيه) الشَّرِيعَةِ الشَّفَوِيَّةِ (التَّلْمُودِ البَابِلِيِّ مَثَلاً).

وَيَرْجِعُ هَذَا التَّمْيِيزُ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ المَكْتُوبَةِ وَالشَّفَهِيَّةِ إِلى "عِزْرَا" الَّذِي يُعَدُّ

مُؤَسِّسَ الدِّيَانَةِ اليَهُودِيَّةِ (الحَالِيَّة).

وَقَدْ وُلِدَ "عِزْرَا" وَنَشَأَ فِي "بَابِلَ"، وَرَحَلَ إِلى "القُدْسِ" عَلَى الأَرْجَحِ بِالعَامِ ٣٩٧ ق.م، وَاعْتُبِرَ هُوَ نَفْسَهُ النَّبِيَ "مَلاَخِي"؛ الَّذِي يَعْنِي "مَلاَكِي".

جَمَعَ "عِزْرَا" النُّصُوصَ المُقَدَّسَةَ وَأَضَافَ عَلَيْهَا، هُوَ وَ"نَحَمْيَا بْنُ حَكَلْيَا" "Nehemiah" المُوَظَّفُ فِي البَلاَطِ الفَارِسِيِّ، وَاعْتَمَدَ فِي عَمَلِهِ عَلَى الشَّرِيعَةِ الشَّفَوِيَّةِ، وَشَكَّلَ وَأَتْبَاعُهُ "الفَرِيسِيِّينَ" مَا يُسَمَّى: "هَكِنِيسِت هَجِدُولاَ" أَيْ: "التَّجَمُّع الكَبِير"، وَقَدْ عَارَضَهُمْ "الصَّدُوقِيُّونَ" الرَّافِضُونَ لِلشَّرِيعَةِ الشَّفَوِيَّةِ فِي "المِشَنَّاة" وَ"التَّلْمُودِ اليِرُوشِيلِمِي" وَ"التَّلْمُودِ البَابِلِيّ".

وَكَانَ الَّذِينَ دَوَّنُوا الشَّرِيعَةَ الشَّفَوِيَّةَ هُمْ أَنْفُسُهُمْ مَنْ قَرَّرَ أَيَّ هَذِهِ الأَسْفَارِ سَيَدْخُلُ "التَّنَاخ".

❁❁❁❁❁❁

وَكَانَ عُلَمَاءُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى يَذْكُرُونَ: أَنَّ مُوسَى هُوَ الَّذِي كَتَبَ الأَسْفَارَ الخَمْسَةَ، وَأَنَّ الَّذِي نَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَكْتُوبًا هُمَا لَوْحَانِ فَقَطْ؛ كَمَا فِي الخُرُوجِ (١٨:٣١) و (١٥:٣٢-١٦)، وَأَنَّ مُوسَى كَسَرَهُمَا عِنْدَمَا رَأَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَعْبُدُونَ العِجْلَ؛ كَمَا فِي الخُرُوجِ (١٩:٣٢) الَّذِي صَنَعَهُ لَهُمْ-حَسَبَ زَعْمِهِم- هَارُونُ أَخُو مُوسَى؛ كَمَا فِي الخُرُوجِ، الإِصْحَاح (٣٢) (وَهَذَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ مِنْهُمْ؛ فَهَارُونُ النَبِيُّ عليه السلام بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا صَنَعَهُ السَّامِرِيُّ كَمَا جَاءَ فِي القُرْآنِ) ثُمَّ

أَعَادَ الرَّبُّ كِتَابَتَهُمَا مَرَّةً ثَانِيَةً؛ كَمَا فِي التَّثْنِيَةِ (١٠: ١-٤).

وَلَكِنَّ الأَبْحَاثَ الحَدِيثَةَ -مُنْذُ القَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ وَحَتَّى اليَوْم- كُلَّهَا تُؤَكِّدُ أَنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ المَوْجُودَةَ حَالِيًّا لَمْ يَكْتُبْهَا مُوسَى عليه السلام، وَإِنَّمَا كَتَبَهَا عَشَرَاتُ وَمِئَاتُ الأَحْبَارِ بَعْدَ وَفَاةِ مُوسَى عليه السلام بِقُرُونٍ مُتَطَاوِلَةٍ بَدَأَتْ فِي القَرْنِ التَّاسِعِ قَبْلَ المِيلاَدِ، وَاسْتَمَرَّتْ إِلى القَرْنِ الرَّابِعِ قَبْلَ المِيلاَدِ.

وَالَّذِينَ ظَلَّ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْهُمْ مَجْهُولا، وَأَنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ جُمِعَتْ بِشَكْلِهَا الحَالِي بَعْدَ ذَلِكَ بِكَثِيرٍ، وَأَنَّ الفَتْرَةَ بَيْنَ مُوسَى عليه السلام وَبَيْنَ كِتَابَتِهَا قُرَابَةَ أَلْفِ عَامٍ، وَلَكِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ رُوحَ اللهِ وَإِلْهَامَهُ كَانَتْ تُظَلِّلُ أُولَئِكَ الكَتَبَة!!!

❁❁❁❁❁❁

وَالحَقِيقَة؛ أَنَّ التَّوْرَاةَ الأَصْلِيَّةَ فُقِدَتْ وَلاَ وُجُودَ لَهَا، وَأَنَّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ مِنْهَا لاَ يُوثَقُ بِصِحَّتِهِ. فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ:

١. النُّسْخَةُ الأَصْلِيَّةُ لِلتَّوْرَاةِ الَّتِي كَتَبَهَا مُوسَى عليه السلام أَوْ أَمْلاَهَا عَلَى غَيْرِهِ أَوْ حَتَّى فِي عَهْدٍ قَرِيبٍ لِمُوسَى، وَكَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لأَسْفَارِهِمْ الأُخْرَى.

يَقُولُ مُؤَلِّفُو "قَامُوس الكِتَابِ المُقَدَّس": "وَلَكِنْ لاَ تُوجَدُ لَدَيْنَا الآنَ هَذِهِ المَخْطُوطَاتُ الأَصْلِيَّةُ [لِلْعَهْدِ القَدِيمِ وَالجَدِيدِ] الَّتِي دَوَّنَهَا كَتَبَةُ الأَسْفَارِ المُقَدَّسَةِ".

وَقَالَ "ف.ف. بُرُوس": "كُلُّ المَخْطُوطَاتِ الأَصْلِيَّةِ فُقِدَتْ مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيدٍ.

وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ذَلِكَ، إِذْ أَنَّهَا كُتِبَتْ عَلَى وَرَقِ البَرْدِي، وَلأَنَّ وَرَقَ البَرْدِي لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَبْقَى لِفَتَرَاتٍ طَوِيلَةٍ إِلاَّ فِي ظِلِّ ظُرُوفٍ مُعَيَّنَةٍ. (Bruce, BP, ١٧٦)

٢. السَّنَدُ المُتَّصِلُ المُتَوَاتِرُ بِنَقْلِ الثِّقَاتِ العُدُولِ؛ الَّذِي يُثْبِتُ سَلاَمَةَ النَّصِّ الحَالِي لأَسْفَارِهِمْ مِنْ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ.

وَلِذَا؛ فَلاَ يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ بِأَنَّ مُوسَى كَتَبَ هَذِهِ الأَسْفَارَ المَنْسُوبَةَ إِلَيْهِ؛ لأَنَّ:

١. تَوْرَاة مُوسَى عليه السلام كَانَتْ تُنْقَشُ عَلَى حِجَارَةِ مَذْبَحٍ وَاحِدٍ (التثنية٢٧/ ٨)، ونَهَجَ يَشُوعَ (יהושע / Y'hoshua) (يُوشَع) بْنُ نُون عليه السلام نَهْجَه فِي ذَلِكَ (يَشُوع ٨/ ٣٢).

٢.وَأَيْضًا كَانَتْ كُلُّ تَوْرَاةِ مُوسَى تُقْرَأُ فِي مَجْمَعٍ وَاحِدٍ أَمَامَ كُلِّ إِسْرَائِيلَ (تَثْنِيَة١٠/ ١٣ـ ٣١).

٣. وَهَذِهِ الكُتُب تَتَكَلَّمُ عَنْ مُوسَى عليه السلام بِضَمِيرِ الغَائِبِ وَبِصِيغَةٍ لاَ يُمْكِنُ التَّصْدِيقُ بِأَنَّ كَاتِبَهَا هُوَ مُوسَى؛ وَمِنْ تِلْكَ النُّصُوصِ: "تَحَدَّثَ اللهُ مَعَ مُوسَى"، "وَكَانَ اللهُ مَعَ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ"، "وَكَانَ مُوسَى رَجُلاً حَلِيمًا جِدًّا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ"، "فَسَخِطَ مُوسَى عَلَى وُكَلاَءِ الجَيْشِ"، "مُوسَى رَجُلُ الله"، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَلَوْ كَانَ مُوسَى هُوَ كَاتِبُ تِلْكَ النُّصُوصِ؛ لَقَالَ مَثَلاً: "كَلَّمَنِي الرَّبُّ"، وَ"تَحَدَّثْتُ مَعَ الله". وَنَحْوَهُ.

٤. مُلاَحَظَةُ اللُّغَاتِ وَالأَسَالِيبِ الَّتِي كُتِبَتْ بِهَا هَذِهِ الأَسْفَارُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهَا

مِنْ مَوْضُوعَاتٍ وَتَشْرِيعَاتٍ وَبِيئَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَسِيَاسِيَّةٍ وَجُغْرَافِيَّةٍ تَنْعَكِسُ فِيهَا؛ تُظْهِرُ أَنَّهَا قَدْ أُلِّفَتْ فِي عُصُورٍ لاَحِقَةٍ لِعَصْرِ مُوسَى، مِمَّا يُثْبِتُ أَنَّهَا قَدْ كُتِبَتْ بأقلامِ اليهودِ الَّتِي تَعْكِسُ أَفْكَارَهُمْ وَنُظُمَهُمْ الْمُتَعَدِّدَةَ فِي مُخْتَلَفِ أَدْوَارِ تَارِيخِهِمْ الطَّوِيلِ؛

مِثَالُ ذَلِكَ:

وَرَدَ فِي (سِفْرِ التَّكْوِينِ ١٤/ ١٤) أَنَّ إِبْرَاهِيمَ تَتَبَّعَ أَعْدَاءَهُ إِلى "دَان"، وَهُوَ اسْمُ مَدِينَةٍ لَمْ تُسَمَّ بِهَذَا الاسْمِ إِلاَّ بَعْدَ مَوْتِ يَشُوعَ [(يُوشَع بْن نُون) (יהושע / Y'hoshua)] بَعْدَ دُخُولِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فلسْطِينَ وَاسْتِقْرَارِهِمْ بِهَا، فَقَدْ وَرَدَ فِي (سِفْرِ القُضَاةِ ١٨/ ٢٩): "وَسَمُّوا المَدِينَةَ (دَان) بِاسْمِ أَبِيهِمْ الَّذِي وُلِدَ لإِسْرَائِيلَ، وَكَانَ اسْمُ المَدِينَةِ قَبْلَ ذَلِكَ (لاَيش)". فَكَيْفَ يَذْكُرُ مُوسَى عليه السلام – وَهُوَ يَقُصُّ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام– اسْمَ مَدِينَةٍ لَمْ تُسَمَّ بِهَذَا الاسْمِ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ بِزَمَنٍ طَوِيلٍ جِدًّا؟!!

تِلْكَ بَعْضُ الْمُلاَحَظَاتِ الَّتِي جَعَلَتِ الفَيْلَسُوفَ اليَهُودِيَّ "بَارُوخ سِبَنُوزَا" (ت١٦٧٧م) يُعْلِنُ صَرَاحَةً قَوْلَهُ: "مِنْ هَذِهِ الْمُلاَحَظَاتِ كُلِّهَا يَظْهَرُ وَاضِحًا وضوحَ النهارِ أَنَّ مُوسَى لَمْ يَكْتُبْ الأَسْفارَ الخَمْسَةَ، بَلْ كَتَبَهَا شَخْصٌ آخَرُ عَاشَ بَعْدَ مُوسَى بِقُرُونٍ عَدِيدَةٍ."

٥. وَفِي آخِرِ فَصْلٍ مِنْهَا (التَّثْنِيَة ٣٤) ذِكْرُ مَوْتِهِ وَدَفْنِهِ!!! فَمَنْ كَتَبَ هَذَا الكَلاَمَ: "٥ فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ.٦

وَدَفَنَهُ فِي الجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلى هَذَا اليَوْمِ.٧ وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلا ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ.٨ فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاثِينَ يَوْماً. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى."؟!!!

وَيَزْعُمُ بَعْضُهُمْ -رَجْمًا بِالغَيْبِ، وَدُونَ دَلِيلٍ وَلاَ بَيِّنَةٍ- أَنَّ هَذَا الفَصْلَ كَتَبَه يَشُوعُ (يُوشَع بْن نُون عليه السلام) (יהושע / Y'hoshua)، وَأَنَّى يَصِحُّ هَذَا وَفِيهِ الحِكَايَةُ عَنْ يَشُوعَ بِضَمِيرِ الغَائِبِ أَيْضًا، وَأَنَّهُ امْتَلأَ رُوحًا وَحِكْمَةً، فَسَمِعَ لَهُ كُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَهَذِهِ حِكَايَةٌ عَنْهُ مِنْ غَيْرِهِ، ثُمَّ كَيْفَ يُدَلِّسُ يَشُوعُ ويُلْحِقُ بِكِتَابِ مُوسَى مَا لَيْسَ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْسِبَهُ إِلى نَفْسِهِ؟

وَهُنَاكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الفَصْلَ الأخيرَ لَيْسَ لِيَشُوعَ أَقْوَى مِنْ الحِكَايَةِ عَنْهُ وَمِنْ تَبْرِئَتِهِ مِنْ التَّدْلِيسِ، وَهُوَ أَنَّ الفَصْلَ المذكورَ بَعْدَ حِكَايَةِ دَفْنِ مُوسَى جَاءَ فِيهِ هَذِهِ الجُمْلَةُ: "وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلى هَذَا اليَوْمِ." (٣٤/ ٦)؛ فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الجُمْلَةَ كُتِبَتْ بَعْدَ مُوسَى بِزَمَنٍ طَوِيلٍ، وَلَوْ كَانَتْ لِيَشُوعَ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ الكَاتِبُ هُوَ يَشُوع؛ فَمَنْ يَكُونُ؟ وَإِنْ كَانَ يَشُوع؛ فَمَنْ سَمَحَ لِنَفْسِهِ أَنْ يَضَعَ ذَلِكَ فِي تَوْرَاةِ مُوسَى؟ (بَلْ إِنَّ الأَمْرَ يَتَكَرَّرُ فِي سِفْرِ يَشُوع؛ فَيَذْكُرُ مَوْتَ يَشُوع!!)

وَلَمْ يُسَلِّمْ مُوسَى عليه السلام التَّوْرَاةَ إِلى بَنِي إِسْرَائِيلَ بَلْ سَلَّمَهَا إِلى الكَهَنَةِ بَنِي لاَوِي

(أَبْنَاءِ هَارُونَ عليه السلام) كَمَا فِي سِفْرِ التَّثْنِيَة (٣١/ ٩): "وَكَتَبَ مُوسَى هَذِهِ التَّوْرَاةَ وَسَلمَهَا لِلكَهَنَةِ بَنِي لاوِي حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ وَلِجَمِيعِ شُيُوخِ إِسْرَائِيل"؛ وَذَلِكَ خَوْفًا مِنْ اخْتِلاَفِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ فِي تَأْوِيلِهَا، وَلِمَا يَتَوَقَّعُهُ مِنْ قَوْمِهِ – وَهُوَ أَعْرَفُ النَّاسِ بِهِمْ – بِأَنَّهُمْ سَوْفَ يَتَجَرَّأُونَ عَلَى كِتَابِ الله، فَقَدْ جَاءَ فِي الفَصْلِ الحَادِي وَالثَّلاَثِينَ مِنْ سِفْرِ تَثْنِيَةِ الاشْتِرَاعِ مَا نَصُّهُ:

"٢٤ فَعِنْدَمَا كَمَّل مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلى تَمَامِهَا. ٢٥ أَمَرَ مُوسَى اللاوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ: ٢٦«خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هَذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ. ٢٧ لأَنِّي أَنَا عَارِفٌ تَمَرُّدَكُمْ وَرِقَابَكُمُ الصُّلبَةَ. هُوَذَا وَأَنَا بَعْدُ حَيٌّ مَعَكُمُ اليَوْمَ قَدْ صِرْتُمْ تُقَاوِمُونَ الرَّبَّ فَكَمْ بِالحَرِيِّ بَعْدَ مَوْتِي! ٢٨اِجْمَعُوا إِلَيَّ كُلَّ شُيُوخِ أَسْبَاطِكُمْ وَعُرَفَاءَكُمْ لأَنْطِقَ فِي مَسَامِعِهِمْ بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ وَأُشْهِدَ عَلَيْهِمْ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. ٢٩لأَنِّي عَارِفٌ أَنَّكُمْ بَعْدَ مَوْتِي تَفْسِدُونَ وَتَزِيغُونَ عَنِ الطَّرِيقِ الذِي أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ وَيُصِيبُكُمُ الشَّرُّ فِي آخِرِ الأَيَّامِ لأَنَّكُمْ تَعْمَلُونَ الشَّرَّ أَمَامَ الرَّبِّ حَتَّى تُغِيظُوهُ بِأَعْمَالِ أَيْدِيكُمْ»."

٦. فَسَادُ الشَّعْبِ الإِسْرَائِيلِيِّ وَفِسْقُهُ وَفُجُورُهُ بَلْ وَكَثْرَةُ رِدَّتِهِ؛ فَقَدْ عَبَدَ هَؤُلاَءِ الأَوْثَانَ عَشَرَاتِ المَرَّاتِ، مِنْهَا مَا كَانَ فِي عَهْدِ مُوسَى عليه السلام نَفْسِهِ، وَفِي خِلاَلِ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ مِنْ مَوْتِ مُوسَى عليه السلام ارْتَدَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ ارْتِدَادًا كَامِلاً سَبْعَ مَرَّاتٍ وَعَبَدُوا

الأَوْثَانَ وَأَقَامُوا لَهَا المَعَابِدَ.. وَأَسْفَارُ العَهْدِ القَدِيمِ مَلِيئَةٌ بِذِكْرِ ذَلِكَ.

وَمِنْهَا مَا وَرَدَ فِي (سِفْرِ القُضَاةِ ٢/ ١١-١٥): "وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ وَعَبَدُوا البَعْلِيمَ وَتَرَكُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمُ الَّذِي أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ وَسَارُوا وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ حَوْلَهُمْ وَسَجَدُوا لَهَا وَأَغَاظُوا الرَّبَّ، تَرَكُوا الرَّبَّ وَعَبَدُوا البَعْلَ وَعَشْتَارُوتَ، فَحَمِيَ الرَّبُّ عَلَى إِسْرَائِيلَ فَدَفَعَهُمْ بِأَيْدِي نَاهِبِينَ نَهَبُوهُمْ وَبَاعَهُمْ بِيَدِ أَعْدَائِهِمْ وَلَمْ يَقْدِرُوا بَعْدُ عَلَى الوُقُوفِ أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، حَيْثُمَا خَرَجُوا كَانَتْ يَدُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ لِلشَّرِّ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ وَكَمَا أَقْسَمَ الرَّبُّ لَهُمْ".

۞ وَقَدْ تَكَرَّرَتْ الرِّدَّةُ وَالشِّرْكُ بِاللهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَرَّاتٍ عَدِيدَةً فِي عَهْدِ القُضَاةِ.

ثُمَّ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فِي عَهْدِ المُلُوكِ؛ فَقَدْ وَرَدَ فِي (سِفْرِ المُلُوكِ ١٢/ ٢٨-٣٣): "أَنَّ يَرْبَعَامَ اسْتَشَارَ المَلِكَ وَعَمِلَ عِجْلَيْ ذَهَبٍ؛ وَقَالَ لَهُمْ: كَثِيرٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصْعَدُوا إِلَى أُورْشَلِيمَ، هُوَ ذَا آلِـهَتُكُمْ يَا إِسْرَائِيلُ الَّذِينَ أَصْعَدُوكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَوَضَعَ وَاحِدًا فِي بَيْتِ إِيل وَجَعَلَ الآخَرَ فِي دَان، وَكَانَ هَذَا الأَمْرُ خَطِيَّةً، وَكَانَ الشَّعْبُ يَذْهَبُونَ إِلَى أَمَامَ أَحَدِهِمَا حَتَّى إِلَى دَان ...".

٧. كَثْرَة الحُرُوبِ العَنِيفَةِ وَالشَّدِيدَةِ وَالطَّاحِنَةِ وَالمُسْتَمِرَّةِ الَّتِي خَاضَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ وَهَزَائِمِهِمْ عَلَى يَدِ أَعْدَائِهِمْ، وَتَعَرُّضُهُمْ لِلنَّفْيِ وَالتَّقْتِيلِ، وَقِيَامُ أَعْدَائِهِمْ

بِهَدْمِ وَإِحْرَاقِ هَيْكَلِهِمْ، وَضَيَاع التَّوْرَاة بَعْدَ إِحْرَاقِهَا وَإِتْلاَفِهَا وَمَنْعِ قَرَاءَتِهَا وَقَتْلِ أَحْبَارِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ.

وَمِنْ تِلْكَ الحَوَادِثِ: الغَزْوُ الآشُورِيُّ فِي سَنَةِ ٧٢٢ق.م، ثُمَّ الغَزْوُ البَابِلِيُّ سَنَةَ ٥٨٦ق.م؛ وَنَتَجَ عَنْهُ تَدْمِيرُ الهَيْكَلِ وَأَخْذُ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَبَايَا إِلى بَابِلَ.

وَقَدْ جَاءَ فِي (سِفْرِ الأَيَّامِ الأَوَّلِ) أَنَّ "شَوْشَقَ" مَلِكَ مِصْرَ نَهَبَ خَزَائِنَ بَيْتِ الرَّبِّ وَسَلَبَ التَّوْرَاةَ.

وَفِي (الأَيَّامِ الثَّانِي: ٣٤) كَانَتْ التَّوْرَاةُ مَفْقُودَةً فِي أَيَّامِ يُوشِيَّا المَلِكِ وَادَّعَى حِلْقِّيَا الْكَاهِنُ أَنَّهُ وَجَدَهَا: "١٤وَعِنْدَ إِخْرَاجِهِمِ الْفِضَّةَ الْمُدْخَلَةَ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ وَجَدَ حِلْقِّيَا الْكَاهِنُ سِفْرَ شَرِيعَةِ الرَّبِّ بِيَدِ مُوسَى. ١٥فَقَالَ حِلْقِيَّا لِشَافَانَ الْكَاتِبِ: [قَدْ وَجَدْتُ سِفْرَ الشَّرِيعَةِ فِي بَيْتِ الرَّبِّ]. وَسَلَّمَ حِلْقِيَّا السِّفْرَ إِلَى شَافَانَ. ١٦فَجَاءَ شَافَانُ بِالسِّفْرِ إِلَى الْمَلِكِ. ... ٢٩وَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَجَمَعَ كُلَّ شُيُوخِ يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ. ٣٠وَصَعِدَ الْمَلِكُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ مَعَ كُلِّ رِجَالِ يَهُوذَا وَسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ وَالْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَكُلِّ الشَّعْبِ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ وَقَرَأَ فِي آذَانِهِمْ كُلَّ كَلاَمِ سِفْرِ الْعَهْدِ الَّذِي وُجِدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ".

وَبِالطَّبْعِ فَهَذَا ادِّعَاءٌ مِنْ حِلْقِّيَا الْكَاهِنِ لاَ تُوجَدُ أَدِلَّةٌ تُدَعِّمُهُ بَعْدَ سَلْبِهَا مِنْ قَبْلُ. وَلاَ نُسَلِّمُ لَهُمْ بِأَنَّ التوراةَ الَّتِي عُثِرَ عَلَيْهَا -إِنْ صَدَقُوا- هِيَ تَوْرَاةُ مُوسَى؛ إِذْ أَنَّ اتِّهَامَ الكَاهِنِ بِالتَّزْوِيرِ قَائِمٌ فِي مُسَايَرَتِهِ لِرَغْبَةِ المَلِكِ فِي العودةِ إِلى التوحيدِ بعد

ارتدادِ وَكُفْرِ مَنْ سَبَقَهُ مِنْ آبَائِهِ.

❁❁❁❁❁❁

إِضَافَةً إِلى أَنَّ هَذِهِ النُّسْخَةَ مِنَ التَّوْرَاةِ قَدْ فُقِدَتْ أَيْضًا وَضَاعَتْ فِي النَّفْيِ إِلى بَابِلَ عِنْدَمَا حَطَّمَ نبُوخْذَ نَصَّرُ (بُخْتِنَصَّرُ) مَلِكُ بَابِلَ[1] أُورْشَلِيمَ (القُدْسَ)

---

(١) شَغَلَ المَلِكُ البَابِلِيُّ نبُوخْذَ نَصَّرُ مِساحَةً وَاسِعَةً مِنْ أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ؛ فَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ (٩١) مَرَّةً في أَسْفَارِ "العَهْد القَدِيم"، فَتَنَاوَلَتْهُ سَبْعَةُ أَسْفَارٍ؛ هِيَ: (المُلُوك الثَّانِي، أَخْبَار الأَيَّامِ الأَوَّل، أَخْبَار الأَيَّامِ الثَّانِي، عِزْرَا، نَحَمْيَا، إِرْمِيا، دَانْيَال)، كَمَا وَرَدَتْ بَعْضُ الإِشَارَاتِ إِلَيْهِ في أَسْفَارٍ أُخْرَى مِثْل: سِفْرَيْ اسْتِير وَحِزْقِيَال، وَوَرَدَ فِيهَا بِأَرْبَعِ صِيَغٍ:

الأُولَى: (**נבוכדנאצר** – نُبُوخْذ نَصْر) في (٢٠) مَرَّةٍ في المَوَاضِعِ الآتِيَة: (المُلُوك الثَّانِي ٢٤: ١، ١٠، ١١، ٢٥: ٨،١ ،٢٢)، (إِرْمِيَا ٢٧: ٦، ٨ ، ٢٠ ، ٢٨: ٣، ١١، ١٤، ٢٩: ٣،١)، (دَانْيَال ١: ٧)، (أَخْبَار الأَيَّامِ الثَّانِي ٣٦ :٧ ، ٩، ١٠، ١٣).

الصِّيغَة الثَّانِيَة: (**נבוכדנצר** – نُبُوخْذ نَصَّر) وَرَدَتْ (٣٨) في: (اسْتِير ٦٢:)، (دَانْيَال ١: ٨ ،٢: ١ ، ٢٨ ، ٤٦ ، ٣ : ١، ٢، ٣ ،٥ ،٧ ،٢٤ ،٣١ ،٤ :٢٥،١١، ٢٨ ،٣٤، ٥: ٢، ٣ ، ٩ ، ١٨)، (عِزْرَا ١:٢، ٥ :١٢، ١: ٧ ، ٥ :١٤ ،٦ : ٥)، (نَحَمْيَا ٧: ٦).

الصِّيغَة الثَّالِثَة: (**נבוכדראצר** – نُبُوخْذ رَصَر) وَجَاءَتْ في (٣٣) مَوْضِعًا مِنْ أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ وَهِيَ: (إِرْمِيَا) وَ(حِزْقِيَال ٣٠: ١٠).

الصِّيغَة الرَّابِعَة: (**נבוכדראצור** – نُبُوخْذ رَاصُور) جَاءَتْ في سِفْرِ إِرْمِيَا (٤٩: ٢٨)، وَتُقْرَأُ (**נבוכדראצר**) مِنْ دُونِ حَرْفِ الوَاوِ.

وَهُوَ الابْنُ الأَكْبَرُ لِمُؤَسِّسِ السُّلاَلَةِ البَابِلِيَّةِ الحَادِيَة عَشْر "نَبُوبِلاَ صَر".

وَاكْتُشِفَ سِجِلٌ تَارِيخِيٌّ في وَادِي بِرْسَا وَنَهْرِ كلْبٍ في لُبْنَان؛ مَنْحُوتٌ عَلَى صَخْرَةٍ؛ يَذْكُرُ

وَالهَيْكَلَ وَأَحْرَقَ جَمِيعَ نُسَخِ التَّوْرَاةِ (كَمَا فِي سِفْرِ الأَيَّامِ الثَّانِي)، وَلَمْ تُكْتَبْ مِنْ جَدِيدٍ إِلاَّ عِنْدَمَا ظَهَرَ عِزْرَا الكَاهِنُ؛ وَقَالُوا عَنْهُ: "عُزَيْرُ ابْنُ اللهِ" وَنَحَمْيَا بْنِ حَكَلْيَا، وَقَامَا بِإِعَادَةِ تَدْوِينِ التَّوْرَاةِ مِنْ ذَاكِرَتِهِمَا! وَهَذَا بَعْدَ مُوسَى عليه السلام بِأَلْفِ سَنَةٍ!

وَحَتَّى تَوْرَاة عِزْرَا الكَاهِنِ ضَاعَتْ أَيْضًا فِي حَادِثَةِ "أَنِيتُوكُس" (الَّذِي حَكَمَ بِلاَدَ الشَّامِ مِنْ ١٧٥-١٦٣ قَبْلَ المِيلاَدِ)!!!!

❁❁❁❁❁❁

ثُمَّ الاضْطِهَادُ اليُونَانِيُّ وَمِنْ بَعْدِهِ الاضْطِهَادُ الرُّومَانِيُّ الَّذِي اسْتَمَرَّ لِعِدَّةِ قُرُونٍ.

وَقَدْ ظَهَرَتْ النَّصْرَانِيَّةُ بعد مَوْلِدِ الإمبراطوريةِ الرُّومَانِيَّةِ؛ فِي الجُزْءِ الأخيرِ مِنَ

جَمِيعَ أَعْمَالِ "نُبُوخذ نَصَّر" العُمْرَانِيَّةِ فِي بَابِل وَالمُدُنِ الأُخْرَى، إِضَافَةً إِلى ذِكْرِ انْتِصَارِهِ عَلَى الأَعْدَاءِ الَّذِينَ فَرَّقُوا سُكَّانَ لُبْنَانَ وَأَبْعَدُوهُمْ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ، فَجَمَعَ شَمْلَهُمْ وَجَعَلَهُمْ يَعِيشُونَ بِسَلاَمٍ. فَضْلاً عَنْ وُجُودِ الكَثِيرِ مِن الرّقمِ الطِينِيَّةِ المُدَوَّنَةِ بِالخَطِّ البَابِلِيِّ الحَدِيثِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ أَعْمَالِ "نبوخذ نصر" وَإِنْجَازَاتِهِ سَوَاء في مِيَادِينِ الحَرْبِ أَمْ مَيَادِينِ البِنَاءِ وَالعُمْرَانِ، إِضَافَةً إِلى النُّصُوصِ القَضَائِيَّةِ وَالإِدَارِيَّةِ وَالاقْتِصَادِيَّةِ الَّتِي تُعْطِي صُورَةً وَاضِحَةً عَنْ رُقِيِ بَابِلَ ومَجْدِهَا في عَهْدِهِ.

وَكُلُ هَذِهِ الأَلْوَاحِ وَغَيْرِهَا تُفَنِّدُ بِشَكْلٍ قَاطِعٍ مَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ بَعْضُ كُتُبِ التَّارِيخِ الَّتِي تَجَنَّتْ كَثِيرًا عَلَى شَخْصِيَّةِ قَائِدٍ كَبِيرٍ وَعَلَى نَسَبِهِ وَأَعْمَالِهِ، مُتَأَثِّرَةً بِالإِسْرَائِيلِيَّاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَقَصَصِ أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ نَظَرًا لِلْعَدَاءِ التَّارِيخِيِّ بَيْنَ اليَهُودِ وَبَيْنَهُ. (رَاجِعْ: مَقَالة "نبوخذ نصر في أَسْفَارِ التَّوْرَاة" أ.د. فِكْرِي آل عِيسَى، عَلَى "النِتّ")

القَرْنِ الأَوَّلِ قَبْلَ المِيلاَدِ، وَقَدْ لَقِيَتِ النَّصْرَانِيَّةُ فِي عَصْرِها الأَوَّلِ سِلْسِلَةً مِنَ الاضْطِهَادَاتِ وَالتَّنْكِيلِ عَلَى أَيْدِي اليَهُودِ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمُ السَّيْطَرَةُ الدِّينِيَّةُ، وَكَذَلِكَ مِنَ الرُّومَانِ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمُ السَّيْطَرَةُ وَالحُكْمُ.

وَتَتَلَخَّصُ أَسْبَابُ الاضْطِهَادِ فِي أَنَّ النَّصَارَى رَفَضُوا تَأْلِيهَ الإِمْبرَاطُورِ الرُّومَانِيِّ وَعِبَادَتَهُ، كَمَا رَفَضُوا الخِدْمَةَ فِي الجِيشِ الرُّومَانِيِّ، وَلِذَلِكَ نَظَرَتْ الحُكُومَةُ الرُّومَانِيَّةُ إِلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ فِرْقَةٌ هَدَّامَةٌ تُهَدِّدُ أَوْضَاعَ الإِمْبرَاطُورِيَّةِ وَكِيَانَهَا، بَلْ وَسَلاَمَتَهَا.

وَيُعْتَبَرُ اضْطِهَادُ "نِيرُون" (٦٤– ٦٨م) (وَهُوَ صَاحِبُ حَادِثِ إِحْرَاقِ رُومَا الَّذِي لَمْ يُعْطِ التَّارِيخُ أَسْبَابًا وَاضِحَةً لَهُ)؛ فَهَذَا الاضْطِهَادُ هُوَ أَوَّلُ اضْطِهَادَاتِ الإِمْبرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ لَهُمْ، وَهُوَ أَبْشَعُ اضْطِهَادٍ عَانُوا مِنْهُ فِي القَرْنِ الأَوَّلِ؛ فَقَدْ أَلْقَى "نِيرُون" بَعْضَهُمْ لِلْوُحُوشِ تَنْهَشُ أَجْسَامَهُمْ أَحْيَاء، كَمَا طُلِيَتْ أَجْسَامُ بَعْضِهِمْ الآخَرِ بِالقَارِ وَأُشْعِلَتْ لِتَكُونَ مَصَابِيحَ عَدَدٍ مِنَ الاحْتِفَالاَتِ الَّتِي كَانَ يُقِيمُهَا "نِيرُونَ" فِي حَدَائِقِ قَصْرِهِ.

وَاضْطِهَادُ "تَرَاجَان" (٩٨ – ١١٧م) الَّذِي كَانَ أَوَّلَ إِمْبرَاطُورٍ أَعْلَنَ أَنَّ المَسِيحِيَّةَ دِيَانَةٌ مُحَرَّمَةٌ، وَلِكَي يَضَعَ حَدًّا لانْتِشَارِهَا؛ حَكَمَ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْهُمْ بِالمَوْتِ، وَأَرْسَلَ بَعْضًا آخَرَ إِلَى المَحْكَمَةِ الإِمْبرَاطُورِيَّةِ بِرُومَا.

وَقَدْ شَهِدَ القَرْنُ الثَّالِثُ صُوَرًا أُخْرَى مِن أَبْشَعِ أَلْوَانِ التَّعْذِيبِ وَالاضْطِهَادِ لِلنَّصَارَى، وَذَلِكَ فِي عَهْدِ الإِمْبرَاطُورِ "دِقْلِدْيَانُوس" (٢٨٤– ٣٠٥م)، الَّذِي

أَمَرَ بِهَدْمِ الكَنَائِسِ وَإِعْدَامِ كُتُبِهِمْ المُقَدَّسَة، وَأَمَرَ بِإِلْقَاءِ القَبْضِ عَلَى الكُهَّانِ، وَسَائِرِ رِجَالِ الدِّينِ، فَامْتَلأَتِ السُّجُونُ بِالنَّصَارَى، وَمَاتَ الكَثِيرُونَ بَعْدَ أَنْ مُزِّقَتْ أَجْسَادُهُمْ بِالسِّيَاطِ وَالمَخَالِبِ الحَدِيدِيَّةِ وَنُشِرُوا بِالمَنَاشِيرِ، وَمُشِّطُوا بَيْنَ اللَّحْمِ وَالعَظْمِ، وَأُحْرِقُوا بِالنَّارِ، وَقَدْ سُمِّيَ عَصْرُهُ بِاسْمِ (عَصْر الشُّهَدَاء). [وَابْتَدَؤا (التَّقْوِيمَ القِبْطِيَّ) بِذَلِكَ]

وَتَغَيَّرَتِ الأَحْوَالُ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ بِظُهُورِ الإِمْبِرَاطُورِ "قُسْطَنْطِين" (٣٠٦-٣٣٧م) الَّذِي أَصْدَرَ مَرْسُومًا اعْتَرَفَ فِيهِ رَسْمِيًّا بِدِيَانَةِ النَّصَارَى، وَمَنَحَهُمْ الحرية فِي الدَّعْوَةِ وَإِقَامَةِ الكَنَائِسِ، وَبِذَلِكَ انْتَهَتْ أَسْوَأُ مَرَاحِلِ التَّارِيخِ النَّصْرَانِيِّ.

۞ ثُمَّ بَدَأَتْ مَرْحَلَةٌ جَدِيدَةٌ مِنَ الانْقِسَامِ دَاخِلِ الكَنِيسَةِ حَوْلَ طَبِيعَةِ المَسِيحِ؛ وَالَّتِي بَدَأَتْ تَتَسَرَّبُ إِلَيْهِمْ مِنْ فَلْسَفَاتٍ قَدِيمَةٍ وَأَحْيَانًا مِنْ رَوَاسِبِ دِيَانَاتٍ وَمُعْتَقَدَاتٍ أُخْرَى كَانَتْ سَائِدَةً فِي البِلاَدِ الَّتِي انْتَشَرَتْ فِيهَا النَّصْرَانِيَّةُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ؛ بِسَبَبِ دُخُولِ كَثِيرٍ مِنَ الوَثَنِيِّينَ الَّذِينَ أَصْبَحُوا أَصْحَابَ فَلْسَفَاتٍ نَصْرَانِيَّةٍ، مِمَّا كَانَ لَهُ أَثَرُهُ البَالِغُ فِي ظُهُورِ الكَثِيرِ مِنَ العَقَائِدِ وَالآرَاءِ المُتَضَارِبَةِ الَّتِي كَانَتْ سَبَبًا فِي إِثَارَةِ المُشْكِلاَتِ الكُبْرَى مِمَّا أَدَّى إِلَى إِثَارَةِ البَغْضَاءِ الدِّينِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى الانْقِسَامَاتِ بَيْنَ النَّصَارَى؛ وَبِالتَّالِي العَالَمِ الرُّومَانِيِّ؛ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.

(انْظُرْ مَقَالَةَ: "تاريخ انقسام الكنيسة" عَلَى النِّت)

۞۞۞۞۞۞

وَعَلَي حَسَبِ التَّوْرَاةِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِيهِمْ اليَوْمَ فَقَدْ كُتِبَتْ بَعْضُ الأَجْزَاءِ فِي عَهْدِ سُلَيْمَانَ؛ أَيْ بَعْدَ مُوسَى عليه السلام بِـ(٤٨٠سنة)، وَكِتَابَاتُ الأَنْبِيَاءِ كُتِبَتْ بَعْدَ السَّبْيِ البَابِلِيِّ أَثْنَاءَ العَهْدِ الفَارِسِيِّ؛ أَيْ بَعْدَ مُوسَى عليه السلام بِأَكْثَرَ مِنْ سِتَّةِ قُرُونٍ، وَالأَسْفَارُ المَشْكُوكُ فِيهَا (القَانُونِيَّة الثَّانِيَة) كُتِبَتْ بَعْدَ أَكْثَر مِنْ أَلْفِ سَنَةٍ مِنْ مُوسَى عليه السلام.

وَلَمْ تُجْمَعْ التَّوْرَاةُ الحَالِيَّةُ إِلاَّ بَعْدَ مِيلاَدِ المَسِيحِ بَلْ وَرَفْعِهِ بِمُدَّةٍ طَوِيلَةٍ!!

وَفِي هَذَا الخِضَمِّ مِنْ العَسِيرِ عَلَي أَيْ إِنْسَانٍ أَنْ يَجْزِمَ بِأَنَّ هَذِهِ التَّوْرَاةَ هِيَ الَّتِي كُتِبَتْ فِي عَهْدِ عِزْرَا (وَلاَ دَلِيلَ عَلَي ذَلِكَ).

أَمَّا رَفْعُهَا إِلَى مُوسَى عليه السلام فَهُوَ أَمْرٌ تَرْفُضُهُ المَجَامِعُ المَسِيحِيَّةُ وَاليَهُودِيَّةُ عَلَي السَّوَاءِ.

❁❁❁❁❁❁

وَقَدْ جَاءَ فِي "المَوْسُوعَة الكَاثُولِيكِيَّة" مَا يُوَضِّحُ بِمَا لاَ يَدَعُ مَجَالاً لِلشَّكِّ جَهَالَةُ مَنْ كَتَبُوا التَّوْرَاةَ، فَجَاءَ فِيهَا: "لَمْ نَتَسَلَّمْ كِتَابٌ مِنْ تِلْكَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ تَمَامًا كَمَا كَتَبَهُ كَاتِبُهُ. كُلُّ الكِتَابِ غُيِّرَ بِطَرِيقَةٍ مَا."

IV. TRANSMISSION OF THE TEXT

No book of ancient times has come down to us exactly as it left the hands of its author--all have been in some way altered. The material conditions under which a

وَجَاءَ فِي "عِصْمَة الكِتَاب المُقَدَّس":

"ضياع النسخ الأصلية التي كتبت قبل حوالي ٢٠٠٠ سنة

أشرنا في الفصل الأول أن الكتاب المقدس هو صاحب أكبر عدد للمخطوطات القديمة. وقد يندهش البعض إذا عرفوا أن هذه المخطوطات جميعها لا تشتمل على النسخ الأصلية والمكتوبة بخط كتبة الوحي أو بخط من تولوا كتابتها عنهم. فهذه النسخ الأصلية جميعها فقدت ولا يعرف أحد مصيرها لأسباب مختلفة منها: المدة الزمنية الطويلة فنحن نتحدث عن ٢٠٠٠ سنة فالعوامل الجوية التي قد تكون أبلت المخطوطات الورقية أو الجلدية أو يكون تم إحراقها من قبل مضطهدي المسيحيين من أباطرة الرومان أو بعض اليهود، ومن الممكن أن تكون مخبأة في مكان ما في أورشليم وقد تكتشف في المستقبل تماماً كما حصل مع مخطوطات البحر الميت المكتشفة في وادي قمران. فضلاً على أن كلّ المخطوطات الأصلية لكل أديان العالم أو لأعظم الأعمال الشعرية والأدبية القديمة لم تحفظ لنا وليس لها وجود.

الأخطاء في أثناء عملية النسخ

لكن ليس فقط أن النسخ الأصلية فُقِدَت، بل إن عملية النسخ لم تخلُ من الأخطاء. فلم تكن عملية النسخ هذه وقتئذ سهلة، بل إن النُسّاخ كانوا يلقون الكثير من المشقة بالإضافة إلي تعرضهم للخطأ في النسخ. وهذا الخطأ كان عرضة للتضاعف عند تكرار النسخ، وهكذا دواليك. ومع أن كتبة اليهود بذلوا جهداً

خارقاً للمحافظة بكل دقة على أقوال الله، كما رأينا في الفصل السابق، فليس معنى ذلك أن عملية النسخ كانت معصومة من الخطأ.

وأنواع الأخطاء المحتمل حدوثها في أثناء عملية النسخ كثيرة مثل:

١- حذف حرف أو كلمة أو أحياناً سطر بأكمله حيث تقع العين سهواً على السطر التالي.

٢- تكرار كلمة أو سطر عن طريق السهو، وهو عكس الخطأ السابق.

٣- أخطاء هجائية لإحدى الكلمات.

٤- أخطاء سماعية: عندما يُملي واحد المخطوط على كاتب، فإذا أخطأ الكاتب في سماع الكلمة، فإنه يكتبها كما سمعها. وهو ما حدث فعلا في بعض المخطوطات القديمة أثناء نقل الآية الواردة في متى ١٩: ٢٤ "دخول جمل من ثقب إبرة" فكتبت في بعض النسخ دخول حبل من ثقب إبرة، لأن كلمة حبل اليونانية قريبة الشبه جدا من كلمة جمل، ولأن الفكرة غير مستبعدة!

٥- أخطاء الذاكرة: أي أن يعتمد الكاتب على الذاكرة في كتابة جزء من الآية، وهو على ما يبدو السبب في أن أحد النساخ كتب الآية الواردة في أفسس٥: ٩ "ثمر الروح" مع أن الأصل هو ثمر النور. وذلك اعتماداً منه على ذاكرته في حفظ الآية الواردة في غلاطية ٥: ٢٢، وكذلك "يوم الله" في ٢بطرس٣: ١٢ كُتب في بعض النسخ "يوم الرب" وذلك لشيوع هذا التعبير في

العديد من الأماكن في كلا العهدين القـديم والجديد، بل قد ورد في نفس الإصحاح في ع.١٠

٦- إضافة الحواشي المكتوبة كتعليق على جانب الصفحة كأنها من ضمن المتن: وهو على ما يبدو سبب في إضافة بعض الأجزاء التي لم ترد في أقدم النسخ وأدقها مثل عبارة "السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" في رومية ٨: ١، وأيضًا عبارة "الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة..." الواردة في ١ يوحنا ٥: ٧".أ.هـ.

فَهَذَا مَا اعْتَرَفُوا بِهِ!!

❁❁❁❁❁❁

بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ المَخْطُوطَاتِ اليُونَانِيَّةَ كَانَتْ تُكْتَبُ بِدُونِ فَوَاصِل بَيْنَ الكَلِمَاتِ، وَكَانَتْ النُّصُوصُ العِبْرِيَّةُ تُكْتَبُ بِدُونِ حُرُوفِ العِلَّةِ حَتَّى أَضَافَهَا "المَازُورِيُّون" بَيْنَ القَرْنِ الخَامِسِ وَالقَرْنِ العَاشِرِ المِيلاَدِيِّ.

❁❁❁❁❁❁

وَغَالِبِيَّةُ مَا يُسَمَّى بِـ(العَهْد القَدِيم) يُدَّعَى أَنَّهُ كُتِبَ بِاللُّغَةِ (العِبْرِيَّةِ)؛ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي إِسرائيلَ القَدِيمَةُ؛ الَّتِى تَقَلَّصَتْ تَدْرِيجِيًّا بَعْدَ السَّبْي؛ وَأَعْقَبَتْهَا اللُّغَةُ (الآرَامِيَّةُ) وَهِيَ لَهْجَةٌ مُقَارِبَةٌ لِلْعِبْرِيَّةِ وَمِنْ نَفْسِ عَائِلَتِهَا، كَذَلِكَ كُتِبَتْ بَعْضُ أَجْزَاءٍ مِنْ "العَهْدِ القَدِيمِ" بِاللُّغَةِ اليُونَانِيَّةِ فِي عُصُورٍ مُتَأَخِّرَةٍ.

وَهَذِهِ تَحْدِيدًا الأَجْزَاءُ الَّتِى وُجِدَتْ مَكْتُوبَةً بِاللُّغَةِ الآرَامِيَّةِ: (تَكْوين ٣١: ٤٧، ٢مُلُوك ١٨: ٢٦، عِزْرَا ٤ :٨ ، ٦: ١٨ ، ٧: ١٢ –٢٦، إِشَعْيَاء ٣٦: ١١، أَرْمِيَّا ١٠: ١١، دَانْيَال ٢: ٤، ٧: ٢٨).

❁❁❁❁❁❁

❁ هـ. كِتَابُ النَّصَارَى يَشْمَلُ كِتَابَ اليَهُودِ السَّابِقَ بِالإِضَافَةِ إِلَى كِتَابِهِمْ المُسَمَّى عِنْدَهُمْ (العَهْد الجَدِيد **New testament**)، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ تَمْيِيزًا لَهُ عَنْ الأَسْفَارِ القَدِيمَةِ الَّتِي تُسَمَّى بِـ(العَهْدِ القَدِيمِ أَوِ العَتِيقِ).

وَيُطْلِقُونَ عَلَيْهِ مَجَازًا (الإِنْجِيل)(١)؛ وَهَذَا لَفْظٌ مَأْخُوذٌ -فِي زَعْمِهِمْ- مِنَ اللَّفْظِ اليُونَانِيِّ "إِيوَا نِجِلْيُون-**Auangelion**" وَبِالإِنْجِلِيزِيَّةِ "**Gospel**" وَمَعْنَاهُ: البِشَارَة المُفْرِحَة أَوِ الأَخْبَار السَّارَّة "**good news**".

وَقَدْ أُخِذَتْ كَمَا هِيَ تَقْرِيبًا فِي اللاَّتِينِيَّةِ وَالقِبْطِيَّةِ "إِيفَا نْجِلْيُون – **Evangelion**" وَبِنَفْسِ المَعْنَى، وَيُرَادِفُهَا فِي اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ "بِشَارَة" أَوْ "بُشْرَى"، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي (العَهْد القَدِيم) سِتَّ مَرَّاتٍ بِمَعْنَى البِشَارَةِ أَوْ البُشْرَى

---

(١) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (لِسَان العَرَب): "... إِنْجِيل؛ وَهُوَ اسْمُ كِتَابِ اللهِ المُنَزَّلِ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَهُوَ اسْمُ عِبْرَانِيٌّ أَوْ سُرْيَانِيٌّ، وَقِيلَ: هُوَ عَرَبِيٌّ. ... وَ(الإِنْجِيلُ) مِثْلُ الإِكْلِيلِ وَالإِخْرِيطِ، وَقِيلَ: اشْتِقَاقُهُ مِنَ (النَّجْل) الَّذِي هُوَ الأَصْلُ؛ يُقَالُ: هُوَ كَرِيمُ النَّجْلِ؛ أَيْ: الأَصْل وَالطَّبْع، وَهُوَ مِنَ الفِعْلِ (إِفْعِيل)."أ.هـ.

بِأَخْبَارٍ سَارَّةٍ أَوْ الْمُكَافَأَةِ عَلَى أَخْبَارٍ سَارَّةٍ. وَيُرَادِفُهَا فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ أَيْضًا "بِشَارَة" كَمَا تُنْطَقُ أَيْضًا "إِنْجِيل".

وَنَحْنُ لاَ نَطْمَئِنُ إِلى كَلاَمِهِمْ هَذَا، فَمِنْ الصَّعْبِ أَنْ يُصَدِّقَ المَرْءُ أَنَّ كَلِمَةَ (الإِنْجِيل)؛ مَأْخُوذَةٌ مِنَ (لَفْظٍ يُونَانِيٍّ) مَعَ أَنَّ المَسِيحَ عليه السلام كَانَ يَتَحَدَّثُ -كَمَا يَقُولُونَ- بِـ(الآرَامِيَّةِ)!

❁❁❁❁❁❁

وَتَسْمِيَةُ هَذِهِ الرَّسَائِلِ بِـ"العَهْد الجَدِيد New testament" لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً فِي العَصْرِ الأَوَّلِ لِلنَّصْرَانِيَّةِ، وَقَدْ أَطْلَقَ عَلَيْهَا قِدِّيسُهُمْ "جُوسْتِين" فِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ الثَّانِي اسْمَ "مُذَكَّرَات الرُّسُل"، وَكَانَتْ تُسَمَّى قَبْلَ ذَلِكَ "كَارُوزُوتَا" وَهِيَ كَلِمَةٌ يُونَانِيَّةٌ بِمَعْنَى: "مَوْعِظَة".

❁❁❁❁❁❁

وَأَسْفَارُ مَا يُسَمَّى بِـ"العَهْدِ الجَدِيدِ" مَكْتُوبَةٌ بِاللُّغَةِ (اليُونَانِيَّةِ) مَعَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ لُغَةَ المَسِيحِ كَانَتْ (الآرَامِيَّةَ).

فَهَذِهِ الأَسْفَارُ -فِي الحَقِيقَةِ- مَا هِيَ إِلاَّ تَرَاجِم، وَالتَّرْجَمَةُ مَا هِيَ إِلاَّ فَهْمُ المُتَرْجِمِ لِلنَّصِّ، أَيْ: هِيَ نَوْعٌ مِنَ التَّفْسِيرِ، وَلاَ يُمْكِنُ لأَيَّةِ تَرْجَمَةٍ مَهْمَا كَانَتْ دِقَّتُهَا أَنْ تَنْقُلَ جَمِيعَ دَلاَلاَتِ النَّصِّ الأَصْلِيِّ القَرِيبَةِ وَالبَعِيدَةِ.

وَلِكُلِّ لُغَةٍ خَصَائِصُهَا؛ وَاللغةُ اليونانيةُ لَمْ تَكُنْ أَمِينَةً فِي نَقْلِ أَلْفَاظِ اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ

وَالآرَامِيَّةِ: لُغَةِ عِيسَى وَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمْ السَّلاَمُ؛ فَهَذِهِ اللُّغَةُ غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى نَقْلِ الحُرُوفِ الحَلْقِيَّةِ وَالحُنْجَرِيَّةِ، كَمَا أَنَّهَا لاَ تُمَيِّزُ الحُرُوفُ الصَّافِرَةُ والمُسِرَّةُ فِي اللُّغَاتِ السَّامِيَّةِ مِمَّا نَشَأَ عَنْهُ خَلْطٌ كَبِيرٌ فِي الأَسْمَاءِ.

ثُمَّ إِنَّ الكَلِمَةَ فِي اللُّغَةِ قَدْ تَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى وَظِلٍّ لِلْمَعْنَى، وَالتَّرْجَمَةُ إِنَّمَا تَأْتِي بِلَفْظٍ لِيُعَبِّرَ عَنْ أَحَدِ هَذِهِ المَعَانِي فَقَطْ -وَهُوَ مَا يُرَشِّحُهُ السِّيَاقُ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِ المُتَرْجِمِ- وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْهَا جَمِيعًا؛ وَإِذَا بِهِ يُعَبِّرُ عَنْهُ وَعَنْ مَعَانٍ أُخْرَى.

❁❁❁❁❁❁

وَأَسْفَارُ (العَهْدِ الجَدِيدِ) عَدَدُهَا (٢٧) سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ سِفْرًا، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ أَرْبَعَةِ أَنَاجِيل: "مَتَّى، وَمُرْقُس، وَلُوقَا، وَيُوحَنَّا"، بِجَانِبِ سِفْرِ "أَعْمَالِ الرُّسُلِ" لِلُوقَا، وَالبَاقِي مَجْمُوعَةٌ مِنْ الرَّسَائِلِ الإِنْجِيلِيَّةِ "Epistles" عَدَدُهَا (٢١) وَاحِدٌ وَعِشْرُونَ رِسَالَة، يُنْسَبُ منها لِـ"بُولُس" وَحْدَهُ أَرْبَعَةُ عَشَرَ رِسَالَةً (إِذَا أَضَفْنَا إِلَيْهِ رِسَالَةَ "العَبْرَانِيِّينَ")، أَمَّا بَقِيَّةُ الرَّسَائِلِ وَعَدَدُهَا (٧) سَبْعُ رَسَائِل؛ فَتُنْسَبُ إِلَى: "يَعْقُوب وَبُطْرُس، وَيُوحَنَّا، وَيَهُوذَا"، بِجَانِبِ "رُؤْيَا يُوحَنَّا".

وَقَدْ وَضَعَ أَحَدُ المَجَامِعِ الكَنَسِيَّةِ وَهُوَ: "سنُودُس إِيبُون" عَام ٣٩٣م قَائِمَةً بِأَسْفَارِ العَهْدِ الجَدِيدِ السَّبْعَةِ وَالعِشْرِينَ، وَقَدْ أُعْلِنَ قَرَارُ "سنُودُس إِيبُون" مَرَّةً أُخْرَي بَعْدَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ فِي "سنُودُس قُرْطَاج الثَّالِث". (Bruce, BP, 113)

❁❁❁❁❁❁

وَيُمْكِنُ تَقْسِيمُ أَسْفَارِ "العَهْد الجَدِيد" إِلى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ بِحَسَبِ مَوْضُوعِهَا؛ كَالآتِي:

١- الأَنَاجِيل الأَرْبَعَة: وَتُنْسَبُ إِلى أَرْبَعَةٍ؛ هُمْ: مَتَّى وَمُرْقُسُ وَلُوقَا وَيُوحَنَّا.

٢- أَعْمَال الرُّسُلِ: المَنْسُوب إِلى لُوقَا.

٣- الرَّسَائِل: مِنْهَا (١٤) رِسَالَة مَنْسُوبَةٌ لِبُولُس، ثُمَّ (٧) رَسَائِل لِكَتَبَةٍ آخَرِينَ وَهِيَ المُسَمَّاةُ بِـ"الرَّسَائِل الجَامِعَة"؛ وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ كَالتَّالِي: (رِسَالَتَانِ لِبُطْرُس، وَثَلاَثٌ لِيُوحَنَّا، وَوَاحِدَةٌ لِيَعْقُوبَ، وَوَاحِدَةٌ لِيَهُوذَا).

٤- سِفْر الرُّؤْيَا: وَهُوَ يُعَدُّ عِنْدَهُمْ السِّفْرُ النَّبَوِيُّ الوَحِيدُ فِي العَهْد الجَدِيد.

❁❁❁❁❁❁

وَمِنْ المَعْرُوفِ كَثْرَةُ الأَنَاجِيلِ عِنْدَهُمْ؛ الَّتِي تُعَدِّدُهَا "دَائِرَةُ المَعَارِفِ الكِتَابِيَّة" (كَلِمَة "أَبُوكْرِيفَا") بِـ (٢٨٠) كِتَابًا.

أَمَّا أَكْمَلُ وَأَهَمُّ الإِشَارَاتِ إِلى الأَعْمَالِ الأَبُوكْرِيفِيَّةِ فَهِيَ مَا جَاءَ بِكِتَابَاتِ "فُوتْيُوس" بِطْرِيَرْكُ القُسْطَنْطِينِيَّة فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ القَرْنِ التَّاسِعِ، فَفِي مُؤَلَّفِهِ "ببليوتيكا" تَقْرِيرٌ عَنْ (٢٨٠) كِتَابًا مُخْتَلِفًا قَرَأَهَا فِي أَثْنَاءِ إِرْسَالِيَّتِهِ لِبَغْدَاد . . .

وَيَبْلُغُ عَدَدُ الأَنَاجِيلِ الأَبُوكْرِيفِيَّةِ الَّتِي لَمْ تَقْبَلْهَا الكَنِيسَةُ نَحْوَ سَبْعِينَ:

١. زَبُور عِيسَى الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ مِنْهُ.

٢. رِسَالَة عِيسَى إِلَى بُطْرُسَ وَبُولُس.

٣. رِسَالَة عِيسَى إِلَى أَبْكْرُس مَلِكِ أُدِيسَّه.

٤. إِنْجِيل يَعْقُوبَ؛ وَيُنْسَبُ لِيَعْقُوبَ الحَوَارِيّ.

٥. آدَاب الصَّلاَةِ؛ وَيُنْسَبُ لِيَعْقُوبَ الحَوَارِيّ.

٦. إِنْجِيل الطُّفُولَةِ؛ وَيُنْسَبُ لِتَّى الحَوَارِيّ.

٧. آدَاب الصَّلاَةِ؛ وَيُنْسَبُ لِتَّى الحَوَارِيّ.

٨. إِنْجِيل تُومَا؛ وَيُنْسَبُ لِتُومَا الحَوَارِيّ.

٩. أَعْمَال تُومَا؛ وَيُنْسَبُ لِتُومَا الحَوَارِيّ.

١٠. إِنْجِيل فِيلِيب؛ وَيُنْسَبُ لِفِيلِيبَ الحَوَارِيّ.

١١. أَعْمَال فِيلِيب؛ وَيُنْسَبُ لِفِيلِيبَ الحَوَارِيّ.

١٢. إِنْجِيل بَرْنَابَا.

١٣. رِسَالَة بَرْنَابَا (٧٠-٧٩م)

١٤. إِنْجِيل بَرْتُولُمَّا؛ وَيُنْسَبُ لِبَرْتُولُمَّا الحَوَارِيِّ.

١٥. إِنْجِيل طُفُولَةِ المَسِيحِ؛ وَيُنْسَبُ لِمُرْقُسَ الحَوَارِيّ.

١٦. إِنْجِيل المِصْرِيِّينَ؛ وَيُنْسَبُ لِمُرْقُسَ الحَوَارِيّ.

١٧. إِنْجِيل بِيكُودِيم؛ وَيُنْسَبُ لِنِيكُودِيمَ الحَوَارِيّ.

١٨. الإِنْجِيل الثَّانِي لِيُوحَنَّا الحَوَارِيّ.

obeikandl.com

١٩. إِنْجِيل أَنْدِرْيَا؛ وَيُنْسَبُ لأَنْدِرْيَا الحَوَارِيّ.

٢٠. إِنْجِيل بُطْرُس؛ وَيُنْسَبُ لِبُطْرُسَ الحَوَارِيّ.

٢١. أَعْمَال بُطْرُسَ؛ وَيُنْسَبُ لِبُطْرُسَ الحَوَارِيّ.

٢٢. رِسَالَة بُولُسَ الثَّالِثَة إِلَى أَهْلِ تِسَالُونِيكِي.

٢٣. رِسَالَة بُولُسَ الثَّالِثَة إِلَى أَهْلِ كُورُنْثُوس (حوالي ٩٦م).

٢٤. إِنْجِيل (أَوْ "تَعَالِيم") الاثْنَي عَشَر رَسُولاً (حَوَالِي ١٠٠-١٢٠م).

٢٥. إِنْجِيل السَّبْعِينَ؛ وَيُنْسَبُ لِتِلاَمُس.

٢٦. أَعْمَال يُوحَنَّا (ذَكَرَهُ أُوغَسْطِينُوس).

٢٧. أَعْمَال بُطْرُس وَالاثْنَي عَشَرَ رَسُولاً.

٢٨. إِنْجِيل بِرْتُولْمَاوُس.

٢٩. إِنْجِيل تَدَاوُس.

٣٠. إِنْجِيل مَارْكِيُونَ.

٣١. إِنْجِيل بَاسِيلْيُوس.

٣٢. إِنْجِيل العَبْرَانِيِّينَ أَوْ النَّاصِرِيِّينَ (٦٥-١٠٠م).

٣٣. إِنْجِيل الكَمَالِ.

obeikandl.com

٣٤. إِنْجِيل الحَقِّ.

٣٥- إِنْجِيل الأَنْكَرْتِيِّينَ.

٣٦- إِنْجِيل أَتْبَاعِ إِيصَانَ.

٣٧- إِنْجِيل عَمَالاَنِيل.

٣٨- إِنْجِيل الأَبْيُونِيِّينَ.

٣٩- إِنْجِيل أَتْبَاعِ فِرْقَةِ مَانِي.

٤٠-إِنْجِيل أَتْبَاعِ مَرْقِيُون (مَرْسِيُون).

٤١- إِنْجِيل الحَيَاةِ (إِنْجِيل اللهِ الحَيِّ).

٤٢- إِنْجِيل أَبَلِلُس (تِلْمِيذ لِمَارْكِيُون).

٤٣- إِنْجِيل تَاسِينُس.

٤٤- إِنْجِيل هَسِيشْيُوس.

٤٥- إِنْجِيل اشْتُهِرَ بِاسْمِ: التَّذْكِرَة.

٤٦- إِنْجِيل يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيِّ.

٤٧- أَعْمَال بُولُس.

٤٨-أَعْمَال بُطْرُسَ وَأَنْدِرَاوُس.

٤٩- أَعْمَال بُطْرُسَ وَبُولُسَ.

obeikandl.com

٥٠- رُؤْيَا بُطْرُسَ (حَوَالِي ١٥٠م).

٥١- إِنْجِيل حَوَّاء (ذَكَرَهُ أَبِيفَانُوس).

٥٢- إِنْجِيل يَهُوذَا.

٥٣- إِنْجِيل مَرْيَمَ.

٥٤- أَعْمَال بُولُسَ وَتكَلاَ (١٧٠م)

٥٥- سِفْر الأَعْمَالِ القَانُونِيّ.

٥٦- أَعْمَال أَنْدِرَاوُس.

٥٧- رِسَالَة يَسُوعَ.

٥٨- إِنْجِيل مِتْيَاس.

٥٩- إِنْجِيل فِلِيمُون.

٦٠- إِنْجِيل كِيرُنْثُوس.

٦١- إِنْجِيل مَوْلِدِ مَرْيَمَ.

٦٢- إِنْجِيل مَتَّى المُزيَّف.

٦٣- إِنْجِيل يُوسُفَ النَّجَّارِ.

٦٤- إِنْجِيل انْتِقَالِ مَرْيَمَ.

obeikandl.com

٦٥- إِنْجِيل يُوسِيفُوس.

٦٦- رَاعِي هِرْمَاس (حَوَالِي ١١٥-١٤٠م).

٦٧- الرِّسَالَة إِلَى أَهْلِ لاَوِدِكْيَة (القَرْن الرَّابِع المِيلاَدِيّ).

٦٨- رِسَالَة بُولِيكَارْبُوس إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي (حَوَالِي ١٠٨م).

٦٩- رَسَائِل أَغْنَاطْيُوس السَّبْعَة (حَوَالِي ١٠٠م).

٧٠- العِظَة القَدِيمَة، أَوْ ما يُعْرَفُ بِاسْمِ: "رِسَالَة أَكْلِيمِنْدُس الثَّانِيَة" (حَوَالِي ١٢٠-١٤٠م)

٧١- سِفْر حَيَاةِ الخَرُوفِ (رُؤْيَا يُوحَنَّا اللاَّهُوتِي ٨:١٣ و ٢٧:٢١)

❁❁❁❁❁❁

يَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يُدَوَّنْ (الإِنْجِيلُ) إِلاَّ بَعْدَ صُعُودِ المَسِيحِ بِمُدَّةٍ، وَكَانَ أَوَّل مَا كُتِبَ هِيَ رسائلُ "بولس" (الَّذِي لَمْ يَرَى المَسِيحَ فِي حَيَاتِهِ) وَالتي أَرْسَلَهَا إِلى كَنَائِسِ الأُمَمِيِّينَ، وَبِالتَّأْكِيدِ قَدْ كَتَبَهَا عَلَى مَدَارِجٍ مِنْ وَرَقِ البَرْدِي أَوْ الرّق؛ لأَنَّ المَخْطُوطَاتِ بَدَأَتْ فِي الظُّهُورِ فِي أَوَائِلِ القَرْنِ الثَّانِي المِيلاَدِيِّ. كَمَا يُمْكِنُنَا مَعْرِفَةُ أَنَّ نَوْعِيَّةَ الخَطِّ هِيَ الخَطُّ (المُتَسَرِّعُ) ذُو (الحُرُوفِ المُتَشَابِكَةِ Cursive) لأَنَّهَا رَسَائِل، وَقَدْ كَانَتِ الرَّسَائِلُ لاَ تُكْتَبُ إِلاَّ بِهَذِهِ الأحرُفِ.

وَلَمْ يَصِلْنَا إِطْلاَقًا أَيُّ كِتَابَاتٍ لِلْعَهْدِ الجَدِيدِ عَلَى مَدَارِجٍ، أَوْ بِالخَطِّ المُسْرِعِ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ المَخْطُوطَاتِ الحَالِيَّةَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ هِيَ المَخْطُوطَاتِ الأَصْلِيَّةَ

الَّتِي كُتِبَتْ بِيَدِ "بولس" أَوْ بِيَدِ أَحَدِ تَلاَمِذَتِهِ بَلْ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَرْجِعَ زَمَنُ أَيِ مَخْطُوطَةٍ مِنْهَا إِلَى القَرْنِ الأَوَّلِ أَوْ القَرْنِ الثَّانِي بِحَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ.

ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ مَا دُوِّنَ مِنَ الأَنَاجِيلِ بَعْدَ الرَّسَائِلِ هُوَ مَا يُسَمَّى "إِنْجِيل مَتَّى" وَذَلِكَ بِشَهَادَةِ قِدِّيسِيهِمْ: "بَابْيَاس" أُسْقُفِ "هِيرَابُولُس" فِي القَرْنِ الأَوَّلِ، وَ"إِيرِينَاوُس" فِي القَرْنِ الثَّانِي، وَ"أُورِيجَانُوس" فِي القَرْنِ الثَّالِثِ، وَكَمَا يُؤَكِّدُ "جِيرُوم" فِي القَرْنِ الخَامِسِ (وَلَكِنْ كَانَ بِاليُونَانِيَّةِ)، وَكَانَ هَذَا الإِنْجِيلُ مَكْتُوبًا بِـ(اللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ) وَلاَ وُجُودَ لَهُ الآنَ، وَكَانَ مُخْتَلِفًا عَنْ النَّصِّ اليُونَانِيِّ المَوْجُودِ بَيْنَ أَيْدِينَا الآنَ، وَلاَ نَعْرِفُ: مَنْ تَرْجَمَ الكِتَابَ؟ وَمَا هُوِيَّتُهُ؟ وَمَا مِصْدَاقِيَّةُ هَذَا المُتَرْجِمِ؟ وَمَا مِصْدَاقِيَّةُ النَّصِّ الَّذِي بَيْنَ أَيْدِينَا اليَوْمَ؟

وَيَذْكُرُ مُؤَرِّخُ الكَنِيسَةِ (يُوسَابْيُوس القَيْصَرِيُّ) أُسْقُفُ "قَيْصَرِيَّة" فِي كِتَابِهِ "تَارِيخ الكَنِيسَة" نَقْلاً مِنْ كِتَابَاتِ (بَابْيَاس) أَكْثَرَ مِنْ قِصَّةٍ أَخَذَهَا مِنَ (اللُّوجْيَا) الَّتِي كَتَبَهَا (مَتَّى) بِـ(العَبْرَانِيَّةِ)، وَجَمِيعُهَا تَقْرِيبًا غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي (إِنْجِيلِ مَتَّى اليُونَانِيِّ) الَّذِي عِنْدَ نَصَارَى اليَوْمَ؛ فَقِصَّةُ مَوْتِ "يَهُوذَا" عِنْدَ "بَابْيَاس" تَتَنَاقَضُ تَمَامًا مَعَ مَا فِي إِنْجِيلِ مَتَّى. كَمَا لاَ يَرَى "بَابْيَاس" إِلْهَامِيَّةَ الأَنَاجِيلِ المُتَرْجَمَةِ لِمَتَّى، فَكُلُّ تَرْجَمَ الإنجيلَ عَلَى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِ وَلَيْسَ حَسَبَ الإِلْهَام. كَمَا يُفَضِّلُ "بَابْيَاس" التَّقْلِيدَ الشَّفَهِيَّ عَنْ تِلْكَ المَكْتُوبَةِ فِي زَمَانِهِ؛ مِمَّا يَعْنِي الفَوَارِقَ الكُبْرَى بَيْنَ المَكْتُوبِ وَالمَسْمُوعِ. وَيُؤَكِّدُ "بَابْيَاس" أَنَّ "مُرْقُس" قَدْ كَتَبَ مَا تَذَكَّرَهُ.

وَاعْتَرَفَ (جِيرُوم) بِأَنَّهُ لاَ يُعْرَفُ مَنْ تَرْجَمَ هَذِهِ المَخْطُوطَاتِ.

ثُمَّ دُوِّن مِنَ الأَنَاجِيلِ مَا يُسَمَّى بِـ"إِنْجِيل مُرْقُس" (وَالَّذِي يَرَى الكَثِيرُونَ مِنْ عُلَمَاءِ "البَايْبِلِ" أَنَّهُ أَسْبَقُ هَذِهِ الأَنَاجِيلِ المَوْجُودَةِ؛ مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَلاَمِيذِ المَسِيحِ)، ثُمَّ إِنْجِيل "لُوقَا" وَالأَعْمَال لِـ"لُوقَا" أَيْضًا، ثُمَّ أخيرًا "يُوحَنَّا" وَالَّذِي يَخْتَلِفُ عَنْ الأَنَاجِيلِ الثَّلاَثَةِ؛ وَالَّتِي تُسَمَّى (الإِزَائِيَّة) أَيْ: "المُتَشَابِهَة".

وَعَلَى هَذَا نُدْرِكُ أَنَّهُمْ قَدْ كَتَبُوا كِتَابَاتِهِمْ فِي مَدَارِجٍ مِنْ وَرَقِ البَرْدِي وَبِالخَطِّ المُنْتَظِمِ، وَلَكِنْ -وَمَرَّةً أُخْرَى- كَمَا هُوَ الحَالُ مَعَ رَسَائِلِ بُولُس؛ يُمْكِنُ أَنْ نُدرِكَ مِمَّا وَصَلَنَا مِنْ مَخْطُوطَاتٍ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ هِيَ المَخْطُوطَاتِ الأَصْلِيَّةَ الَّتِي كَتَبَهَا الأَوَّلُونَ أَوْ كُتِبَتْ لَهُمْ.

❁❁❁❁❁❁

فَنُوقِنُ وَنُجْزِمُ أَنَّه لَمْ يَصِلْنَا إِطْلاَقًا أَيُ كِتَابَاتٍ أَوْ أَنَاجِيل لِلْعَهْدِ الجَدِيدِ بِخَطِّ كَاتِبِيهَا الأَصْلِيِّينَ، لأَنَّهُ لاَ تُوجَدُ أَيُّ مَخْطُوطَةٍ لِلْعَهْدِ الجَدِيدِ قَدْ كُتِبَتَ عَلَى مَدَارِجٍ مِنْ وَرَقِ البَرْدِي أَوْ "البَرْشِمَان"؛ سَوَاءٌ كَانَتْ الكِتَابَةُ مُنْتَظِمَةً أَوْ مُسْرِعَةً.

وَعَلَى هَذَا لاَ يُوجَدُ أَيُّ دليلٍ مَادِيٍّ قَدْ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الكَتَبَةِ الَّذِينَ نُسِبَتْ لَهُمْ هَذِهِ الكُتُبُ.

بَلْ لاَ يُوجَدُ مَا يُشِيرُ إِلى أَنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي القَرْنِ الأَوَّلِ المِيلاَدِيِّ، وَلَيْسَ أَدَلّ عَلَى ذَلِكِ مِنْ "بَابْيَاس" تلميذِ "الرُّسُلِ" وَالَّذِي لاَ يَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ إِنْجِيلِ

"لُوقَا" وَرَسَائِلِ "بُولُس"!!!

وَالكَنَائِسُ الأُولى مِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِإِنْجِيلٍ وَاحِدٍ، ومنهم مَن آمَنَ بِإِنْجِيلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَن آمَنَ بِالأَرْبَعَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِستَّةِ أَنَاجِيلَ وَرُبَّمَا أَكْثَرَ!! وَمَا نَمْلِكُهُ بَيْنَ أَيْدِينَا اليَوْمَ مِنَ الأَنَاجِيلِ الأَرْبَعَةِ هُوَ مَا اخْتِيرَ مِنْ هَذِهِ الأَنَاجِيلِ بِلاَ سَنَدٍ وَلاَ بَيِّنَةٍ، وَبِلاَ دَلِيلٍ عَلَى الأَصَالَةِ؛ وَالَّتِي كَانَ قَدْ وَصَلَ عَدَدُهَا إِلى قُرَابَةِ الثَّمَانِينَ إِنْجِيلاً.(١)

❁❁❁❁❁❁

وَالعَجِيبُ أَنَّ هَذِهِ التَّسْمِيَّاتِ ("البَيْبِل"، "العَهْد القَدِيم"، "العَهْد الجَدِيد") تَسْمِيَّاتٍ مِنْ عِنْدِيَّاتِهِمْ، وَلاَ ذِكْرَ لَهَا فِي كِتَابِهِمْ، وَكَأَنَّ اللهَ نَسِيَ أَنَّ يُسَمِّيَ كِتَابَهُ!!

❁❁❁❁❁❁

وَمِمَّا يَجْدُرُ التَّنْبِيهُ إِلَيْهِ أَنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى قَدْ وَضَعُوا مُصْطَلَحَاتٍ خَاصَّةً بِكُتُبِهِمُ المُقَدَّسَةِ لَدَيْهِمْ لِيَسْهُلَ عَلَيْهِمُ الوُقُوفُ وَالرُّجُوعُ إِلَى نُصُوصِهَا، وَمِنْ تِلْكَ المُصْطَلَحَاتِ:

السِّفْر: وَيَعْنِي (الكِتَاب أو البَاب)، وَجَمْعُهُ: أَسْفَار، وَلَهُ عنوانٌ أَوْ مُسَمَّى، فَيُقَالُ مَثَلاً: سِفْرُ التَّكْوِينِ، سِفْر يَشُوعَ؛ وَنَحْوه.

---

(١) انْظُرْ مَقَالَة: "من هم كتبة مخطوطات الكتاب المُقدس ونُسّاخه..عبر القرون" عَلَي النّت.

الإِصْحَاح: وَيَعْنِي (الفَصْل)، حَيْثُ إِنَّ السِّفْرَ يَشْتَمِلُ عَلَى عِدَّةِ إِصْحَاحَاتٍ، وَلِكُلِّ إِصْحَاحٍ رَقَم، فَيُقَالُ مَثَلاً: الإِصْحَاحُ الأَوَّلُ، الإِصْحَاحُ الثَّانِي، وَهَكَذَا. وَقَدْ يُرْمَزُ لِلإِصْحَاحِ بِالرَّمْزِ (صح).

فِقَرَة: وَتَعْنِي (العِبَارَة أَوْ النَّصّ)، فَالإِصْحَاحُ الوَاحِدُ يَحْتَوِي عَلَى عِدَّةِ فِقَرَاتٍ أَوْ نُصُوصٍ مُرَقَّمَة. [وَيُقَالُ: (عَدَد)، وَمِنَ الخَطَأِ أَنْ يُقَالَ: (آيَة)!!!]

كَمَا تُخْتَصَرُ تِلْكَ المُصْطَلَحَاتُ فِي عِدَّةِ رُمُوزٍ، مِثَالُ ذَلِكَ:

(تك ٧/ ٢١-٣٥)، وَمَعْنَاهُ: سِفْرُ التَّكْوِينِ، الإِصْحَاحُ السَّابِعُ، الفِقَرَاتُ مِن الفِقَرَةِ الحَادِيَةِ وَالعِشْرِينَ إِلَى الفِقَرَةِ الخَامِسَةِ وَالثَّلاَثِينَ.

❁❁❁❁❁❁

مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ أَسْفَارَ الكِتَابِ لَمْ تَكُنْ مُقَسَّمَةً أَصْلاً، إِنَّمَا كَانَ اليَهُودُ قَدْ قَسَّمُوا "العَهْدَ القَدِيم" إِلى أَقْسَامٍ مُتَسَاوِيَةِ الطُّولِ لِلْقِرَاءَةِ فِي المَجَامِعِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَسَّمُوهُ إِلى مَا يُشْبِهِ الأَعْدَادِ (الآيَات) [وَكَلِمَةُ (الآيَات) تَسْمِيَةٌ خَاطِئَةٌ]؛ وَذَلِكَ قَبْل عَصْرِ التَّلْمُودِ.

وَجَرَى أَوَّلُ تَقْسِيمٍ لِلْعَهْدِ القَدِيمِ قَبْلَ السَّبْيِّ البَابِلِيِّ الَّذِي بَدَأَ عَامَ ٥٨٦ ق.م، إِذْ قُسِّمَتْ الأَسْفَارُ الخَمْسَةُ الأُولَى إِلى (١٥٤) مَجْمُوعَةٍ تسَمَّى "سِيدَارِيم **sedarim**"، وَكَانَتْ تَهْدِفُ إِلى تَقْسِيمِ هَذِهِ الأَسْفَارِ إِلى أَجْزَاءٍ تُقْرَأُ دَوْرِيًّا عَلَى مَدَى ثَلاَثِ سَنَوَاتٍ. (Geisler, GIB, 339)

وَفِي أَثْنَاءِ السَّبْيِ البَابِلِيِّ وَقَبْلَ عام ٥٣٦ ق.م، قُسِّمَتْ الأَسْفَارُ الخَمْسَةُ الأُولَى إِلى (٥٤) أَرْبَعَةٍ وَخَمْسِين قِسْمًا تُسَمَّى "بَارَاشِيُوث **parashiyyoth**"، وَهَذِهِ بِدَوْرِهَا قُسِّمَتْ فِيمَا بَعْدُ إِلى (٦٦٩) قِسْمًا لِتَسْهِيلِ الرُّجُوعِ إِلَيْهَا. وَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الأَقْسَامُ تُسْتَخْدَمُ فِي القِرَاءَةِ عَلَى مَدَى عَامٍ وَاحِدٍ. (Geisler, GIB, 339)

وَحَوَالِي عَامِ ١٦٥ ق.م. قُسِّمَتْ أَسْفَارِ العَهْدِ القَدِيمِ الَّتِي تُسَمَّى "الأَنْبِيَاء".

وأَخِيرًا؛ بَعْدَ الإِصْلاَحِ البُرُوتُسْتَانْتِيِّ، اتَّبَعَ الكِتَابُ العِبْرِيُّ فِي مُعْظَمِهِ نَفْسَ تَقْسِيمِ الإِصْحَاحَاتِ لِلْعَهْدِ القَدِيمِ البُرُوتُسْتَانْتِيّ. وَدُوِّنَتْ هَذِهِ التَّقْسِيمَاتُ عَلَى هَامِشِ الكِتَابِ لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي عَامِ ١٣٣٠م. (Geisler, GIB, 339)

❁❁❁❁❁❁

أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلْعَهْدِ الجَدِيد: فَقَدْ قَسَّمَهُ اليُونَانِيُّونَ إِلى فِقَرَاتٍ لأَوَّلِ مَرَّةٍ قَبْلَ انْعِقَادِ "مَجْمَعِ نِيقِيَة" (٣٢٥م)[1]، وَرُبَّمَا يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلى عَام ٢٥٠م.

---

(١) هُوَ المَجْمَعُ المَسْكُونِيُّ (العَالَمِيّ) الأَوَّلُ في تَارِيخِ النَّصَارَى؛ وَهُوَ أَحَدُ المَجَامِعِ المَسْكُونِيَّةِ السَّبْعَةِ وِفْقًا لِلْكَنِيسَتَيْنِ الرُّومَانِيَّةِ وَالبِيزَنْطِيَّةِ، وَأَحَدُ المَجَامِعِ المَسْكُونِيَّةِ الأَرْبَعَةِ وِفْقَ الكَنَائِسِ الشَّرْقِيَّةِ القِبْطِيَّةِ وَالأَرْمَنِيَّةِ وَالسُّرْيَانِيَّةِ.

وَبَدَأَ "مَجْمَعُ نيقية" جِلْسَاتِهِ في ٢٠مَايو ٣٢٥م، بُنَاءً عَلَى تَعْلِيمَاتٍ مِن الإِمْبِرَاطُورِ "قُسْطَنْطِين"، وَحَضَرَهُ حَوَالى (٣١٨) أُسْقُفًا مُعْظَمُهُمْ مِن الشَّرْقِ، وَرَأَسَ هَذَا المجمعَ أُسْقُف

أُرْثُوذُكْسِيّ (رُبَّمَا يَكُونُ: "أُوسْيُوس" أُسْقُفَ قُرْطُبَة، أَوْ "أَفْسَافْيُوس" أُسْقُفَ أَنْطَاكْيَة). وَحَضَرَ افْتِتَاحَهُ الإِمْبِرَاطُورُ الوَثَنِيُّ "قُسْطَنْطِين" الابْنُ الغَيْرِ شَرْعِيٍّ لِعَامِلَةِ بَارٍ، وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ قَدْ تَعَمَّدَ كَنَصْرَانِيٍّ بَعْدُ، وَذَلِكَ لِدِرَاسَةِ الخِلاَفِ بَيْنَ "آرْيُوس" (٢٥٦م– ٣٣٦م) وَأَتْبَاعِهِ مِنْ القُسُسِ المِصْرِيِّينَ وَرُؤَسَاءِ الكَنَائِسِ بِالشَّامِ مِن جِهَةٍ، وَبَيْنَ البِطْرِيَرْكِ "أَلِكْسَنْدَر" رَئِيسِ كَنِيسَةِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَأَتْبَاعِهِ وَمِنْهُمْ الشَّمَّاس "إِثْنَاسْيُوس" مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى حَوْلَ أُلُوهِيَّةِ المَسِيحِ؛ وَهَلْ هُوَ إِلَهٌ أَمْ هُوَ مَخْلُوقٌ وَنَبِيٌّ وَرَسُولٌ؟

وَقَدْ أَنْكَرَ "آرْيُوس" مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ البِطْرِيَرْكُ "أَلِكْسَنْدَر" مِنْ أُلُوهِيَّةِ المَسِيحِ، وَقَالَ بِأَنَّ الابْنَ الكَلِمَةَ "المَسِيحَ" لَيْسَ بِإِلَهٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مِنْ اللهِ الآبِ، وَأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ وَقْتٌ لَمْ يَكُنْ المَسِيحُ مَوْجُودًا فِيهِ، وَاعْتَبَرَهُ رَفِيعًا بَيْنَ مَخْلُوقَاتِ اللهِ وَمِنْ صُنْعِهِ، كَمَا أَنَّ الرُّوحَ القُدُسِ مِنْ صُنْعِ اللهِ أَيْضًا.

وَقَدْ وُلِدَ "أَرْيُوس" (أَغْلَبُ الظَّنِّ) في أَسْيُوط لأَبٍ اسْمُهُ "أَمُونْيُوس" يُعْتَقَدُ أَنَّهُ مِنْ أَصْلٍ لِيبِيٍّ أَوْ بَرْبَرِيٍّ. وَقَدْ تَتَلْمَذَ وَدَرَسَ الوحدانية عَلَى يَدِ الشَّهِيدِ "لوقيانوس" الأنطاكيِّ، ثُمَّ رُسِمَ "أَرْيُوس" قِسِّيسًا عَلَى حَيِ "بُوكَالِيس" بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَامَ ٣١٣م.

وَ"الآريوسيون" هُمْ القَائِلُونَ بِوَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَأَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّ عَلاَقَتَهُ مَعَ الآبِ هِيَ عَلاَقَةُ بِنوَّةٍ مَجَازِيَّةٍ مِثْلِ بُنُوَّةِ آدَمَ وَسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ؛ كَمَا يَفْهَمُهَا بَاقِي اليَهُودِ حَيْثُ يَقُولُونَ أَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، وَلَيْسَتْ مُسَاوَاةً أَوْ مُشَارَكَةً في ذَاتِ الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ، وَعَلَى هَذَا فَالكَلِمَةُ لَيْسَ أَزَلِيًّا وَلَكِنَّهُ مَخْلُوقٌ خَاضِعٌ للهِ.

وَهُوَ مَذْهَبٌ نَصْرَانِيٌّ يَمْتَدُّ لِلْحَوَارِيِّينَ المُوَحِّدِينَ بِاللهِ أَمْثَالِ "بَرْنَابَا" وَغَيْرِهِ مِنْ الَّذِينَ يَذْكُرُ "بُولُسُ" في رَسَائِلِهِ وَ"أَعْمَالِ الرُّسُلِ" أَنَّهُ تَشَاجَرَ مَعَهُمْ عَلَى الإِنْجِيلِ الَّذِي أَلَّفَهُ "بُولُسُ" وَعَرَضَهُ عَلَيْهِمْ.

وَلَمَّا كَانَ بَعْضُ القَسَاوِسَةِ قَدْ قَامُوا بِإِحْدَاثِ تَغْيِيرٍ في الإِيمَانِ بِاللهِ الوَاحِدِ مُضَاهَاةً لِلْوَثَنِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُوجَدُ في الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ؛ فَقَدْ حَدَثَتْ مُشَاجَرَاتٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَتْبَاعِ "أَرْيُوسَ"

أَمَّا أَقْدَمُ نَظَامٍ لِتَقْسِيمِ الأَسْفَارِ إِلى إِصْحَاحَاتٍ؛ فَيَرْجِعُ إِلى عَامِ ٣٥٠م تَقْرِيبًا، وَيَظْهَرُ عَلَى هَامِشِ (المَخْطُوطَةِ الفَاتِيكَانِيَّةِ). إِلاَّ أَنَّ هَذِهِ التَّقْسِيمَاتِ أَقَلُّ حَجْمًا بِكَثِيرٍ مِنَ التَّقْسِيمِ الحَالِي لِلإِصْحَاحَاتِ. فَعَلَى سَبِيلِ المِثَالِ فِي التَّقْسِيمِ الحَالِي لِلْكِتَابِ يُقَسَّمُ إِنْجِيلُ مَتَّى إِلى ثَمَانِيَةٍ وَعِشْرِينَ إِصْحَاحًا؛ وَلَكِنْ فِي (المَخْطُوطَةِ الفَاتِيكَانِيَّةِ) يُقَسَّمُ إِنْجِيلُ مَتَّى إِلى (١٧٠) مِائَةٍ وَسَبْعِينَ قِسْمًا.

❁❁❁❁❁❁

وَلَمْ يَتَغَيَّرْ هَذَا التَّقْسِيمُ حَتَّى القَرْنِ الثَّالِثِ عَشَر حَيْثُ تَغَيَّرَ التَّقْسِيمُ تَدْرِيجِيًّا. وَتَقْسِيمَ الكِتَابِ بِشَكْلِهِ الحَالي إِلى إِصْحَاحَاتٍ (فُصُول) قَدْ ظَهَرَ لأَوَّلِ مَرَّةٍ سَنَة ١٢٠٠م (حوالى ١٢٢٨م)، وَهُوَ يَرْجِعُ إِلى أُسْقُفِ كَانْتَرْبِرِى: "سِتِفِنْ لاَنْجِتُونْ Stephen Langotn" الَّذِي كَانَ أُسْتَاذًا بِجَامِعَةِ بَارِيسَ وَقْتَهَا. وَكَانَ ذَلِكَ

المُوَحِّدِينَ، وَكَانَ النَّاسُ يَتَجَادَلُونَ فِي الشَّوَارِعِ: هَلْ مِنَ المَعْقُولِ أَنْ يُوجَدَ ابْنٌ قَبْلَ وِلاَدَتِهِ؟ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ وَلَدٌ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ؟ وَلَمْ يَفْهَمْ هَؤُلاَءِ أَنَّ كَلِمَةَ "ابْن" مَجَازِيَّةٌ.

وَقَدْ أَزْعَجَ هَذَا الخِلاَفُ الإِمْبِرَاطُورَ "قُسْطَنْطِين" الَّذِي كَانَ حَرِيصًا عَلَى وِحْدَةِ إِمْبِرَطُورِيَّتِهِ (مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ إِلاَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِقَلِيلٍ)؛ فَدَعَى إِلى هَذَا المَجْمَعِ، وَانْتَصَرَ فِيهِ الإِمْبِرَاطُورُ "قُسْطَنْطِينُ" لِرَأْيِ "أَلِكْسَنْدَر" بِعِبَادَةِ المَسِيحِ (أَيْ: فُرِضَ هَذَا الرَّأْيُ مِنْ قِبَلِ هَذَا الإِمْبِرَاطُورِ الوَثَنِيِّ)، وَصَاغَ الشَّمَّاسُ "إِثْنَاسْيُوس" القِسْمَ الأَوَّل مِنْ "قَانُونِ الإِيمَانِ" لِلْنَصَارَى؛ الَّذِي يَقُولُ بِإِلُوهِيَّةِ المَسِيحِ وَتَسَاوِيهِ فِيهَا مَعَ الآبِ، وَأَعْلَنُوا حِرْمَانَ "آرْيُوس" وَجَمِيعَ أَتْبَاعِهِ.

وَ"نِيقْيَة" هِيَ العَاصِمَةُ الثَّانِيَةُ لِوِلاَيَةِ "بِيثِيْنْيَة" وَتَقَعُ فِي الشَّمَالِ الغَرْبِي لآسْيَا الصُّغْرَى، وَمَوْضِعُهَا الآن قَرْيَةُ "أَسْنِيك" التُّرْكِيَة.

قَبْلَ اسْتِحْدَاثِ الطِّبَاعَةِ الْمُتَحَرِّكَةِ. وَمُنْذُ اسْتِحْدَاثِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ فِي الطِّبَاعَةِ فِي مُؤَسَّسَةِ "وَايِكْلِيف لِلْكِتَابِ الْمُقَدَّس" (عَام ١٣٨٢) أَصْبَحَ هَذَا التَّقْسِيمُ هُوَ التَّقْسِيمُ الْمُتَّبَعُ عِنْدَ طِبَاعَةِ الكِتَابِ إِلى اليَوْمِ. (Geisler, GIB, 340)

❁❁❁❁❁❁

وَكَانَ أَوَّلُ مَا يُشِيرُ إِلى الأَعْدَادِ فِي "العَهْد القَدِيم" المَسَافَاتُ الفَاصِلَةُ بَيْنَ الكَلِمَاتِ؛ إِذْ كَانَتْ الكَلِمَاتُ تُكْتَبُ تِبَاعًا بِشَكْلٍ مُتَّصِلٍ فِي سِفْرٍ مُعَيَّنٍ... فَبَعْدَ السَّبْيِ البَابِلِيِّ، وَلأَغْرَاضِ القِرَاءَةِ وَالتَّفْسِيرِ العَامَّة، اسْتُخْدِمَتِ المَسَافَاتُ الفَاصِلَةُ كَمَوَاضِعَ لِلْوَقْفِ،كَمَا أُضِيفَتْ فِيمَا بَعْدُ عَلاَمَاتٌ أُخْرَى، إِلاَّ أَنَّ هَذِهِ العَلاَمَاتِ لَمْ يَتِمّ وَضْعُهَا بِشَكْلٍ مُنَظَّمٍ، فَاخْتَلَفَتْ مِنْ مَوْضِعٍ لآخَر. وَلَمْ يُوضَعْ لِذَلِكَ نِظَامًا ثَابِتًا حَتَّى عَامِ ٩٠٠م. (Geisler, GIB, 339)

أَمَّا تَقْسِيمُ الإِصْحَاحَاتِ إِلى أَعْدَادٍ (آيَاتٍ) مُرَقَّمَةٍ؛ فَيَرْجِعُ إِلى النَّاشِرِ البَارِيسِيِّ أَحَدِ أَصْحَابِ المَطْبَعِ فِي بَارِيسَ: "رُوبِرْت سِتِيفَانِس **Robert Stephens**"، وَذَلِكَ سَنَة ١٥٥١م. وَظَهَرَ هَذَا التَّقْسِيمُ أَوَّلاً فِي الطَّبْعَةِ الرَّابِعَةِ لِلْعَهْدِ الجَدِيدِ اليُونَانِيِّ، وَلَقَدْ أَدْخَلَ "وِلْيَم وِيتِنْجِهَام" فِي أُكْسُفُورْد هَذَا التَّقْسِيمِ عَلَى النُّسْخَةِ الإِنْجِلِيزِيَّةِ لِلْعَهْدِ الجَدِيدِ فِي عَامِ ١٥٥٧م. وَفِي عَامِ ١٥٥٥م أَدْخَلَ "رُوبِرْت سِتِيفَانس" هَذَا التَّقْسِيمَ عَلَى نُسْخَةِ الفُولْجَاتَا اللاَّتِينِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ الوَقْتِ اسْتَمَرَّ هَذَا التَّقْسِيمُ إِلى يَوْمِنَا هَذَا. (**Geisler, GIB, 341**)

وَقِيلَ: إِنَّ الَّذِي قَامَ بِهِ هُوَ الرَّابِي "نَاثَان" فِي القَرْنِ الخَامِسِ عَشَر، وَانْتَقَلَ إِلى الكَنَائِسِ النَّصْرَانِيَّةِ عَلَى يَدِ "بَاجِينْيوس" الذي اسْتَخْدَمَهُ فِي اللُّغَةِ اللاَّتِينِيَّةِ عَامَ ١٥٢٨م.

وَقَدْ ظَهَرَ تَقْسِيمُ "العَهْد الجَدِيد" إِلى أَعْدَادٍ (آيَاتٍ) مُرَقَّمَةٍ فِي النُّسْخَةِ اليُونَانِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٥٥٥م. وَكَانَتْ أَوَّلُ طَبْعَةٍ إِنْجِلِيزِيَّةٍ تُنْشَرُ بِهَذَا التَّقْسِيمِ هِيَ (طَبْعَةُ جِنِيف) سَنَةَ ١٥٦٠م.

❁❁❁❁❁❁

وُيُرَادُ بِكَلِمَةِ العَهْدِ "testament": المِيثَاق، أَيْ أَنَّ هَذِهِ الأَسْفَارَ (الكُتُبَ) تُمَثِّلُ بِالنِّسْبَةِ لِلْعَهْدِ القَدِيمِ مِيثَاقًا أَخَذَهُ اللهُ عَلَى النَّاسِ، وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ تَعُودُ إِلى رَشِّ دَمِ الذَّبِيحَةِ الَّتِي ذَبَحَهَا مُوسَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (الخروج٢٤:٨)، وَبِالنِّسْبَةِ لِلْعَهْدِ الجَدِيدِ فَقَدِ ارْتَأَى قِدِّيسُهُمُ "بُولُس" أَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ مَاتَ عَلَى الصَّلِيبِ وَسُفِكَ دَمُهُ.(١)

❁❁❁❁❁❁

وَنَقُولُ أَيْضًا: إِنَّهُ وَبَعْدَ حَوَالِي (٢٠٠٠) أَلْفَي سَنَةٍ بَعْدَ المَسِيحِ لَمْ يَتَّفِقُوا عَلَى كِتَابِهِمْ حَتَّى الآنَ؛ كَمَا مَرَّ!!!!

❁❁❁❁❁❁

(١) انْظُرْ: "الغُفْرَان بَيْنَ الإِسْلاَمِ وَالمَسِيحِيَّة" لِلشَّيخِ/ إِبْرَاهِيمَ خَلِيل أَحْمَد (ص٢٧)

۞ وَلَكِنْ؛ مَا مَعْنَى (مُقَدَّس)؟

جَاءَ فِي (لِسَان العَرَب) بِاخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ:

(قَدَسَ) التَّقْدِيسُ: تَنْزِيهُ الله ﷻ، وَهُوَ الْمُتَقَدَّسُ القُدُّوسُ الْمُقَدَّسُ، وَيُقَالُ: القُدُّوسُ فَعُّولٌ مِنَ القُدْسِ؛ وَهُوَ: الطَّهَارَةُ. القُدُّوسُ؛ هُوَ: الطَّاهِرُ الْمُنَزَّهُ عَنِ العُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ. وَهِيَ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ، وَقَدْ تُفْتَحُ القَافُ وَلَيْسَ بِالكَثِيرِ. وَالقُدُسُ وَالقُدْسُ -بِضَمِّ الدَّالِ وَسُكُونِهَا- اسْمٌ وَمَصْدَرٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَنَّةِ: حَضِيرَةُ القُدْسِ. وَالتَقْدِيسُ: التَّطْهِيرُ وَالتَّبْرِيكُ، وَتَقَدَّسَ؛ أَيْ: تَطَهَّر. وَمِنْ هَذَا قِيلَ لِلسَّطْلِ -بِلُغَةِ أَهْلِ الحِجَازِ: القَدَسُ -بِالتَّحْرِيكِ؛ لأَنَّهُ يُتَقَدَّسُ مِنْهُ أَي: يُتَطَهَّرُ. وَمِنْ هَذَا: بَيْتُ المَقْدِسِ أَي: البَيْتُ الْمُطَهَّرُ؛ أَي: المَكَانُ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ. وَقِيلَ: الْمُبَارَكُ، وَالقُدْسُ: البَرَكَةُ، وَالأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ: الشَّامُ؛ وَهِيَ: دِمَشْق وَفِلَسْطِين وَبَعْضُ الأُرْدُنْ، وبيت المَقْدِس من ذلك أَيضًا، والنسبة إليه: مَقْدِسِيٌّ. وَيُقَالُ لِلرَّاهِبِ: مُقَدَّسٌ. وَالْمُقَدِّسُ: الحَبْرُ. وَ لَا قَدَّسَهُ اللهُ؛ أَيْ: لَا بَارَكَ عَلَيْهِ. وَالْمُقَدَّس الْمُبارَك. وَرُوحُ القُدُسِ: جِبْرِيلُ عليه السلام؛ لأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ طَهَارَةٍ. وَفِي الحَدِيثِ: لَا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهَا مِنْ قَوِيِّهَا؛ أَيْ: لَا طُهِّرَتْ. وَالقَادِسُ وَالقَدَّاسُ: حَصَاةٌ تُوضَعُ فِي المَاءِ قَدْرًا لِرِيِّ الإِبِلِ وَهِيَ نَحْوَ الْمُقْلَةِ لِلإِنْسَانِ. القُدَاسُ: الحَجَرُ الَّذِي يُنْصَبُ عَلَى مَصَبِّ المَاءِ فِي الحَوْضِ وَغَيْرِهِ. وَالقُدُاسُ -بِالضَّمِّ: شَيْءٌ يُعْمَلُ كَالجُمَانِ مِنْ فِضَّةٍ. وَالقَدِيسُ: الدُّرُّ؛ يَمَانِيَّة. وَالقَادِسُ: السَّفِينَةُ،

وَقِيلَ: السَّفِينَةُ العَظِيمَةُ، وَقِيلَ: هُوَ صِنْفٌ مِنَ المَرَاكِبِ مَعْرُوفٌ، وَقِيلَ: لَوْحٌ مِنْ أَلْوَاحِهَا، وَالقَوَادِسُ: السُّفُنُ الكِبَارُ. وَالقَادِسُ: البَيْتُ الحَرَامُ. وَقَادِسُ: بَلْدَةٌ بِخُرَاسَان؛ أَعْجَمِيّ. وَالقَادِسِيَّةُ: مِنْ بِلَادِ العَرَبِ. وَقُدْسٌ -بِالتَّسْكِينِ: جَبَلٌ، وَقِيلَ: جَبَلٌ عَظِيمٌ فِي نَجْدٍ، وَقُدْسُ وَآرَةُ: جَبَلَانِ فِي بِلَادِ مُزَيْنَةِ مَعْرُوفَانِ بِحِذَاءِ سُقْيَا مُزَيْنَة.

۞۞۞۞۞۞

إِذَنْ؛ (المُقَدَّس) مَعْنَاهُ: المُطَهَّرُ المُنَزَّهُ المُبَارَكُ.

فَهَلْ تُؤْمِنُ -يَا دُكْتُورُ- بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لِكِتَابِهِمْ؟!!!

۞۞۞۞۞۞

obeikandl.com